إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين (2000-2015م)

دراسة تحليلية

The Palestinian Resistor poetry in the twenty-first century (2000-2015 AD) Analytical study

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name اسم الطالب/ة: تهاني سالم محمد أبو صلاح

Signature التوقيع: تهاني

Date: التاريخ: 04/ 04 / 2016

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجامعة الإسلامية – غزة
شؤون البحث العلمي والدراسات العليا
كلية الآداب
ماجستير لغة العربية

Islamic University of Gaza
Research and Postgraduate Affairs
Faculty of Literature
Master of Arabic language

الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين
(٢٠٠٠ –٢٠١٥م)
دراسة تحليلية

The Palestinian Resistor poetry in the twenty-first century (2000-2015 AD) Analytical study

إعداد الباحث
تهاني سالم محمد أبو صلاح

إشراف
الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق العف
عميد كلية الآداب الجامعة الاسلامية – غزة

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في برنامج اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الاسلامية بغزة

٢٠١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

الرقم.....ج س.غ/35/..... Ref

التاريخ.....2016/03/09م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **تهاني سالم محمد أبو صلاح** لنيل درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/ قسم اللغة العربية**، وموضوعها:

الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الواحد والعشرين (2000 – 2015م)

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الأربعاء 29 جمادى الأولى 1437هـ، الموافق2016/03/09م الساعة الواحدة ظهراً ، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. عبد الخالق محمد العف	مشرفاً و رئيساً	.....
د. ماجد محمد النعامي	مناقشاً داخلياً	.....
أ.د. عبد الفتاح أحمد أبو زايدة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *الآداب*/قسم اللغة العربية**.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 هاتف ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا
إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

صدق الله العظيم

سورة البقرة، الآية ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

إلى من عاشت فينا قبل أن نعيش فيها، وعرفناها في دفاتر التضحيات

فلسطين

إلى من كان لهم الدمّ والتضحية، وكان لنا الفخر والعزة بهم

إلى الشهداء

إلى ضلعي قلبي المتوازيين

نافذةٌ أطلّت روحي منها على الألق

أمي

وشمعةٌ لم تنفكّ تضيء البسمة والأمل في دربي

أبي

وإلى يدٍ بيضاء لفّتني بالعلم والحياة

إخوتي وأخواتي

وإلى مَن لا يضيره أن ليس على رأسه تاج، ما دام في يده قلم

إليكم أيها الأعزاء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

وكن شاكراً لله في كل نعمة

يُثبك على النعمة جزيل المواهب

لم أكن لأدع الشكر يتسرب وأظل صامتاً، شكر أدرك السمو

بأبي الذي صنع ابتسامتي الكبيرة، وعلّم قلبي يخفق دون أن يوجعني

وأمي التي جعلتني أنحدر من سعادة إلى أخرى، وعلمتني الكتابة كما الحب

وأسرتي بتواجدهم يصبح كل ما يحدث يقع في دائرة اللذة الخالصة وبقربهم

الأشياء الجميلة فرح

إلى مَن إذا أضعنا الحقيقة يوماً عُدنا إلى حروفهم المرفقة

(الشعراء، رابطة الكُتّاب، اتحاد الكُتّاب الفلسطينيين)

إلى مَن كان للحقيقة الأدبية ظلها الآخر

الأستاذ الدكتور/ عبد الخالق العف (مشرفاً)

الدكتور/ ماجد النعامي (مناقشاً داخلياً)

الأستاذ الدكتور/ عبد الفتاح أبو زايدة (مناقشاً خارجياً)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسٍ إلى التعرف على دور الشعراء الفلسطينيين في تنمية الأدب الفلسطيني في الفترة (٢٠٠٠-٢٠١٥م)، وذلك من خلال الآثار الشعورية الناتجة من الحروب والانتفاضات المتتالية والنهب المتلاحق للأرض والوطن والمواطن، بالإضافة إلى التعرف على الدوافع والاعتداءات التي تواجه الشعر المقاوم في فلسطين وسبل الحد من تلك المعوقات.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام كل من المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك من خلال جمع البيانات والمعلومات التي هي عبارة عن أبيات شعرية وقصائد وتحليل تلك الأبيات للتوصل إلى دور الشعر المقاوم في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي تشير إلى تعدد الأوزان الشعرية التي نظم عليها الشعراء قصائدهم في فلسطين وكذلك تنوع الدوافع التي تناولها الشعر المقاوم والتغني بوسائل المقاومة المادية والمعنوية، واختلاف الأساليب التي وضعت من أجلها هذه القصائد من استخدام التناص بأشكاله والتكرار ودلالات التراكيب والألفاظ وجماليات الصور الشعريّة، وقد اتبعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة تعنيفيه بحق الشعراء والقصائد المقاومة المدرجة في المناهج الدراسية والفعاليات الوطنية لتحقيق تغطية عن الجرائم الإسرائيلية على حساب التضحيات الفلسطينية المقدسة.

وتوصلت الدراسة أيضًا إلى أن هناك تحديات كبيرة تواجه الشعر المقاوم والشعراء الحاليين، ومن أهم تلك التحديات الاحتلال الإسرائيلي وفرض الحصار على الأراضي الفلسطينية، التي تمنع من انتقال الشعر المقاوم إلى العالم الأغبر، وكذلك عجز كبير في تناول شعر القرن الحادي والعشرين من قِبل النقاد والدارسين بسبب اتهامه بالضعف، إضافة إلى وجود عدة تحديات تواجه الأدب في فلسطين، ومنها ارتفاع درجة الاحباط الذي تسب به الاحتلال، وقصور المؤسسات التعليمية عن الاهتمام بالشعر المقاوم، وضعف البنية المالية لاستثمار طاقات وعقول الشباب في ترسيخ وتدوين التاريخ الفلسطيني في شعره الفلسطيني، وافتقار التشريعات لأهمية الشعر المقاوم في ترسيخ دعائم المقاومة والدفاع الوطني عن الديار المقدسة.

وقد لعبت الأوضاع السياسية في الأراضي الفلسطينية- باعتبار الشعر والسياسة وجهين لعملة واحدة- دورًا مهمًا في الحد من تطور الأدب الفلسطيني وتعددت تلك الظروف، فمنها فرض الحصار من الاحتلال الإسرائيلي والانقسام الفلسطيني، والتي أدت إلى الحد من الالتقاء بين التقاء الشعر والشعراء من أنحاء الوطن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

This study aims to know the rule of the Palestinian poets To develop the palestinian literature during the period (2000-2015), through the sensation impacts Which happened bacause of the wars and the revolutions and colonization To the land, home and citizen Also, this study aims to recognize the motivations which confront the resistant poem In palestine and find the solutions to reduce them.

To achieve the study aims ,the researcher used the analytical descriptive approach by collecting the data and information that is poems and analysis of these due to find opponent poems act in the defense of the Palestinian cause , and The study results revealed that the multiplicity of rhythms which organized the poets their poems in Palestine as well as the diversity of motives that dealt with opponent peoms and mantras means of physical and moral resistance, and the different ways in which they were prescribed these poems from the use of intertextuality forms and repetition and semantics compositions, utterances and the aesthetics of poetic images, the Israeli occupation authorities has followed Censure Policy of poets and opponent peoms included in the curriculum and national events to cover for Israeli crimes on the Palestinian holy sacrifices account.

The study also found that there are significant challenges facing the poetry resistant to current and poets , and most important of these challenges, the Israeli occupation and the siege imposed on the Palestinian territories , which prevent the transmission of resistant to poetry To the dusty world , as well as a large deficit in dealing with hair atheist and the twentieth century by critics and scholars because of being accused of weakness , in addition to the presence of several challenges facing the literature in Palestine , including the high degree of frustration reviled himIncluding a high degree of frustration infected by the occupation , and the failure of educational institutions of Interest poetry resistor, and the weakness of the financial infrastructure to invest energies and minds of young people in the consolidation and codification of Palestinian history in the Palestinian poetry And the lack of legislation to the importance of poetry resistor in the consolidation of the national resistance . and the defense of the Holy Land

The political situation in the Palestinian- land as poetry and politics are two sides of the same coin was played An important role in reducing the development of Palestinian literature multiplied those circumstances , the mismatch imposition of the blockade of the Israeli occupation of the Palestinian split, which led to the reduction of convergence between the confluence of poetry and poets from around the world.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ت
ملخص باللغة العربية	ث
ملخص باللغة الإنجليزية	ج
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	١
أهمية الموضوع	٢
سبب اختيار الموضوع	٣
صعوبات الموضوع	٣
خطة البحث	٣
منهج البحث	٤
الجهود السابقة	٤
مهاد نظري	٦
الفصل الثاني: ظواهر موضوعية	١٧
١- بواعث الشعر المقاوم	١٨
٢- وسائل المقاومة	٤٥
٣- القيم الدينية والتربوية	٥٣
الفصل الثالث: اللغة الشعرية	٥٦
١- دلالات الألفاظ	٥٧
٢- دلالات التراكيب	٥٩
٣- التكرار	٧٢
٤- التَّناص	٧٧
٥- الأسلوب الحواري	٩١
٦- دلالات أسماء الأعلام	٩٤
٧- المعجم الشعري	٩٩
الفصل الرابع: الصورة الشعرية	١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
١- مصادر الصورة الشعرية	١٠٧
٢- أنواع الصورة الشعرية	١١٠
٣- وظائف الصورة الشعرية	١٢٧
الفصل الخامس: البنية الايقاعية	**١٢٩**
١- الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية)	١٣٢
٢- الموسيقى الداخلية (الايقاع)	١٤٨
الخاتمة	١٥٥
المصادر والمراجع	١٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

يعد الشعر الفلسطيني المعاصر في القرن الواحد والعشرين امتدادًا لمسيرة الأدب الفلسطيني المقاوم من مطلع القرن العشرين، وتعدُّ الظواهر التاريخية مهمة في مسيرة التطور الأدبي والنقدي في الأدب الفلسطيني، وبعد تصاعد الحروب على قطاع غزة والتي أدت إلى إيجاد نوع من الاندفاع الوطني للشعراء والأدباء، لتوثيق هذه الحروب بكلمات مفجعة أخذت صورًا وأشكالًا تباينت من حرب ومرحلة إلى أخرى، وكان نهجًا للتعبير عن الغضب والنفير والحث على الجهاد في سبيل الله ودفاعًا عن الوطن الجريح بدماء الشهيد، فكان لكلمات هؤلاء الشعراء والأدباء والكتّاب الوقع على النفوس والأحداث الواقعة، فكان لابدَّ من تلاحم والاعتصام بين المقاومين بالأيدي والمقاومين باللسان والقلم، فلغة الخطاب مهمة لإضعاف الخصم، وهذه الدراسة لتكون مرجعًا عن شعراء خاضوا بأرواحهم وتناقلت كلماتهم حروبًا ثلاثة (الفرقان، حجارة السجيل، العصف المأكول) لتحليل نصوصهم وتوثيق قهر قلمهم الغاضب، شعراء مثل هؤلاء كان لابدَّ أن لا يتخطاهم بحوث ودراسات فصدق عاطفتهم واشتعال كلماتهم ونفير حروفهم له حق أن يدرس ويكون في متناول مراجع يرجع إليها فيما تسميه الباحثة أدب مرحلة الحروب الثلاثة والانتفاضة قبلهما، فترتكز الدراسة في هذا البحث في الحديث عن الذين لم يطأ العدو فوهة أقلامهم.

نعم فلسطيني يحمل حجر بيد وقلماً باليد الأخرى فخور بعطاءات شعبه وبقدسيَّة جهاده.

أهمية الموضوع

١- انتماء الباحثة للهوية الفلسطينية فكان من الأولى والأوفى دراسة الأدب الفلسطيني عن باقي الآداب الاخرى.

٢- أن الأدب الفلسطيني تحديدًا الأكثر انشغالًا بموضوع (المقاومة)، ليس من باب المصادفة، ولا حتى الرغبة، إنه الواقع المعيش وقهره.

٣- يكتسب موضوع الأدب المقاوم أهمية كبيرة لتعلقه بحياة الإنسان الفلسطيني وسلامة وطنيته والحفاظ على مقدساته، وذلك بحسب ما يترتب على التجاهل فيها من كوارث إيمانية تمس واقع المواطن بشكل مباشر التي يتطلب التضحية الفعَّالة.

٤- نظرًا للتَّلاحق السَّريع في الاعتداءات والحروب التي زادت معها المخاطر على قضية فلسطين من جراء الإهمال القيادي وعدم الخبرة بالطرق الدفاعية الوطنية، فلابدَّ من وضع ثورة لتلك الانتهاكات وتجنبها وفق مبادئ المقاومة الشريفة والأخلاق الإسلامية، التي تنبع في نفوس الشعب وتحريضهم بكلمات الشعراء والأدباء لرفع مؤهل الوطنية المقاومة لديهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبب اختيار الموضوع

بجانب أهمية البحث وموضوعه هناك أسباب دفعتني للكتابة في الشعر الفلسطيني المقاوم موضوع البحث منها:

١- اختيار الحقبة الزمنية (٢٠٠٠ – ٢٠١٥) من القرن الحادي والعشرين للحديث عن شعراء المقاومة في هذه المرحلة التي قلَّ من تحدث عنهم، ليكون مرجعًا لهذه المرحلة يؤول إليه في السنوات القادمة.

٢- الاقتصار على الادب المقاوم للحديث عن الذين لم تطأ أقدام العدو فوهة أقلامهم.

٣- ضعف الوازع الادبي لدى بعض الادباء للحديث عن الادب الفلسطيني وتفضيلهم للآداب العربية للدول الاخرى، مما أفسد ثقة الشعراء بالأدباء وأوقع اليأس لدى الكثيرين منهم.

صعوبات الموضوع

١- قلة المصادر والكتب والمراجع لأن البحث يتناول الحديث عن شعراء معاصرين لم يُتحدَّث عنهم.

٢- انقطاع التيار الكهربائي، بسبب الحصار المطبق على قطاع غزة.

٣- فقدان النسخ الورقية لبعض الدواوين الشعرية بسبب تعرض رابطة الكتاب والادباء الفلسطينيين في غزة للقصف خلال حرب ٢٠١٤م.

خطة البحث

أما خطة البحث تتألف بعد هذه المقدمة من أربعة مباحث وخاتمة على النحو الاتي:

مهاد نظري: شعر المقاومة في فلسطين في القرن الواحد والعشرين " تأصيل تاريخي موضوعي".

الفصل الأول: ظواهر موضوعية

١- بواعث الشعر المقاوم

٢- وسائل المقاومة

٣- القيم الدينية والتربوية

الفصل الثاني: اللغة الشعرية

١- دلالات الألفاظ

٢- دلالات التراكيب

٣- التكرار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- التَّناص

٥- الأسلوب الحواري

٦- دلالات أسماء الأعلام

٧- المعجم الشعري

الفصل الثالث: الصورة الشعرية

١- مصادر الصورة الشعرية

٢- أنواع الصورة الشعرية

٣- وظائف الصورة الشعرية

الفصل الرابع: البنية الايقاعية

١- الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية)

٢- الموسيقى الداخلية (الايقاع)

الخاتمة

وتشمل النتائج والتوصيات.

منهج البحث

١- المنهج الوصفي

هو المنهج الذي يبحث في التحليل والتفسير عن تصوير حقائق البيانات الموجودة، وهذا البحث يصور مفهوم الأدب المقاوم ونماذج شعرية لعرض الشعر الفلسطيني المقاوم في القرن الحادي والعشرين.

٢- المنهج التحليلي

تم استخدام هذا المنهج للكشف عن الصور والأدوات واللغة الشعرية والعبارات والمشاعر لوصف المقاومة الفلسطينية.

الجهود السابقة

أ. **جهود القدماء:** بدلت جهود القدماء من الأدباء والكتَّاب من الحديث عن المسؤولية الوطنية والتحريض على التمسك بالأرض والدفاع عن الوطن كما هو في كتاب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال ١٩٤٨ – ١٩٦٨م، غسان كنفاني، سلسلة الدراسات ١٢، ط١، بيروت، ١٩٦٨

٢- الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني – من قصيدة الثبات الى قصيدة الانتفاضة في الوطن المحتل: طلعت سقيرق، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٣.

٣- التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، إعداد: د.عبد الخالق محمد العف، اشراف: د. عز الدين اسماعيل، معهد البحوث والدراسات العربية – مصر، ١٩٩٩.

ب. **جهود المحدثين:** تحدث الأدباء والكتَّاب والباحثون المحدثون والمعاصرون عن الأدب الفلسطيني المقاوم وتحليل الصور الشعرية والمعاجم اللغوية والشخصية الإسلامية المقاومة ومن هذه الدراسات والكتب:

١- الشهادة وتجلياتها في الشعر الفلسطيني المعاصر بعد عام ١٩٦٧، إعداد: أحمد موسى محمد زعرب، إشراف: د. كمال أحمد غنيم، الجامعة الاسلامية – غزة، ٢٠٠٨.

٢- الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني منذ عام ١٩٨٧ حتى ٢٠٠٥م، إعداد: ناهض محمود ابراهيم محسن، إشراف: د. نبيل خالد أبو علي، الجامعة الاسلامية – غزة، ٢٠٠٥.

٣- البنية الايقاعية في الشعر الفلسطيني المعاصر: شعر الأسرى أنموذجًا، إعداد: معاذ محمد عبدالهادي الحنفي، إشراف: أ.د.عبدالخالق العف، الجامعة الاسلامية – غزة، ٢٠٠٦.

٤- الالتزام في الشعر الاسلامي الفلسطيني المعاصر، إعداد: جواد اسماعيل عبدالله الهشيم، إشراف: د. كمال أحمد غنيم، الجامعة الاسلامية – غزة، ٢٠١٠.

٥- دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم: أ.د. عبدالخالق العف، من اصدارات رابطة الكتَّاب والادباء الفلسطينيين، ٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهاد نظري: شعر المقاومة في فلسطين في القرن الواحد والعشرين " تأصيل تاريخي موضوعي "

شعراء مرحلة القرن الحادي والعشرين جسر لابدّ أن يمرّ بهم التاريخ ليكتمل شرفه بهم، " مُنذ وُلِدَت أبجديتنا وحروفها تشكل ألوانًا وأطباقًا من الحضارة، وتحفر على صدر التاريخ حكاياها، أشعارها، مواويلها، معلقاتها، أمثالها، قوانينها، ومعادلاتها، وتنسج في مواسمنا ومناسباتنا حكمًا وأقوالًا وترانيم، لا بل تمنح أهل البسيطة فكرًا حرًّا نيرًا. لم تطفح لغة الضاد بالمتألق من ابداعات مفكرينا وشعرائنا وأدبائنا وعلمائنا عبر التاريخ فحسب وإنَّما كانت دائمًا رابطة عربية تُؤلِفُ بين ناطقيها، وظل الانتماء راسخًا بعمق جذورنا، نعم، يلفُّ أفئدة المبدعين ويسري في دمائهم، فجاءت انجازات مبدعينا تراكميَّة خلاقةً وضّاءة منيرة، بل مبدِّدَة عتمةَ الطريق."[١]

كما يُشكل هؤلاء الشعراء طبقة المرحلة الحالية للشعر الفلسطيني الحالي الذي نشأ في ظلّ مقاومة باسلة، سبقهم طبقات على مرّ التاريخ الادبي الفلسطيني كلٌّ نشأ في ظروف عاشها فأنطقته وحروب أضمرت في ضمير كلماته عبارات يحفظها لهم التاريخ والأدب والأجيال والأحفاد والشرفاء والمقدسات كما قاموا هم بدورهم في حفظ تلك الحياة الفلسطينية في أشعارهم عبر مرور الزمن من تمجيد الأبطال والتغني ببطولاتهم والحث على الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله واستنهاض الهمم للدفاع عن المقدسات وتراب الوطن ودماء الشهداء، ويستعرض محمد شرّاب المراحل الزمنية الشعرية التي مرَّت بها فلسطين على النحو التالي:

المرحلة الأولى: الذين ولدوا في العصر التركي، وشاركوا في الحياة العامة وشهدوا جزءًا من أيام الانتداب البريطاني، وماتوا ولم يشهدوا النكبة.

المرحلة الثانية: الذين ولدوا في بداية القرن العشرين وجاء الانتداب وهم أطفال، وتفتحت أعينهم على جرائم الانتداب البريطاني، ورأوا النكبة، وماتوا محصورين ومحسورين في هجرتهم.

المرحلة الثالثة: الذين جاءت النكبة سنة ١٩٤٨م، وهاجروا وهم أطفال مدركون أو جاءت النكبة، وهم مدركون يسكنون في الجزء الذي لم يُحتل من فلسطين (قطاع غزة والضفة).

المرحلة الرابعة: الذين ولدوا بعد النكبة، وشبّوا في ظل الأمل والوعد بالعودة ثم جاءت النكسة، فهدمت كل ما بنوه بخيالهم، وزاد ألمهم لأنهم اكتشفوا أنهم كانوا يعيشون أوهامًا، وأن أوهامهم أنبتت لها آمالًا، أوهى من بيت العنكبوت.

المرحلة الخامسة: الذين ولدوا بعد النكسة، أو قبلها بقليل وترعرعوا في ظل ما سمي " المقاومة الفلسطينية " المتمثلة في الجبهات والمنظمات التي لا حصر لها، ومعهم " منظمة التحرير الفلسطينية ".

[١] من أعلام الفكر والأدب في التراث العربي: د. محمد جواد النوري، جلبشة ومحمد بدارنة، مطبعة الشرق العربية، القدس، ص٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرحلة السادسة: وهي طبقة متميزة زمانيًا وجغرافيًا: وهم شعراء فلسطين المحتلة سنة ١٩٤٨م، حيث بقيت قلة من العرب، نشأ فيها شعراء، متميزون في موضوعاتهم.. وأطلق عليهم " شعراء مقاومة " مقاومة بالكلمة، حيث قاوموا " العدمية " واقتلاع الجذور.

ويميز طبقات شعراء فلسطين، أن نسبة ٩٩,٩ من الشعراء قالوا في قضية فلسطين شعرًا. ولا نبالغ إذا قلنا إنَّ ٩٠% من الشعر الفلسطيني يتناول قضية فلسطين، ولا أعرف شعرًا ملتزمًا، التزم بقضية، كما التزم الشعر الفلسطيني.[٢]

والباحثة في دراستها هذه تضيف طبقة سابعة من شعراء فلسطين لما عدده محمد حسن، وهم طبقة: شباب مبدعين نشأوا في رعاية مقاومة موحدة، شهدوا خلال ستة أعوام ثلاث حروب على قطاع غزة (الفرقان، حجارة السِّجيل، العصف المأكول) شنّها العدو الصهيوني كل عامين حرب.

ومن ضمن تلك الطبقة لم ننسَ أسرانا في سجون الاحتلال، فقد كان لهم في الشعر صولات وكتابات ودواوين وأبحاث كما في الميادين لهم جولات مثل: على عصافرة الأسير المحرر في صفقة وفاء الأحرار.

" يشكل شعر الأسرى الفلسطينيين، أنموذجًا هامًا من نماذج شعر المقاومة، وذلك لأن معظم أدباء فلسطين وشعرائهم سواء من داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام ١٩٤٨م، أم من الأراضي المحتلة في العام ١٩٦٧م، دخلوا السجون والمعتقلات الإسرائيلية، ولم ينجُ شعراء المنفى من الملاحقة والأسر في السجون العربية أو الأجنبية، ولأن إسرائيل دولة احتلال، قامت على فكرة جلب اليهود من كافة أصقاع الدنيا إلى فلسطين عبر أذرع الصهيونية العالمية، ولأنها عنصرية الفكرة وقمعية التنفيذ، تقوم فكرتها على تشريد الشعب الفلسطيني، لإحلال اليهود عبر إقامة مستوطنات، تحاول أن تكون متصلة على أنقاض شعب تآمرت عليه الدول الكبرى، في ظل عجز عربي عن التوحد وإعلاء صوت الحق والعدل، لذا كانت فكرة السجون والمعتقلات فكرة مركزية لدى الحركة الصهيونية، فكل موقع لجيش الاحتلال هو معتقل، وكل مستوطنة هي مركز اعتقال، عدا السجون المنتشرة في كل بقاع فلسطين التي تحولت بفعلهم من وطن حر، إلى سجن كبير معزول، أما السجون المركزية فهي من صنع المستعمرين الإنجليز ورَّثها المستعمرون السابقون إلى المستعمرين اللاحقين."[٣]

لم يكن لحروف المقاومة أن تتجمع إلا على ثرى فلسطين، ولم يكن لثرى فلسطين أن يتجمع إلا بالمقاومة، على مرِّ العصور السابقة والقرون الغابرة أحيت فلسطين انتصاراتها في كلّ معركة

---

[٢] انظر: شعراء فلسطين في العصر الحديث صور الماضي والحاضر واستشراف المستقبل: محمد محمد حسن شراب، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن-لبنان، ط١، ٢٠٠٦م، ص٦-٧.

[٣] البواعث الموضوعية في شعر الأسرى الفلسطينيين: د.عبد الخالق العف، أ. معاذ حنفي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السادس عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٨م، ص٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع اختلاف العدو، انتصارات كان لابدّ أن يحييها أيادي فرسان بالنهار رهبان بالليل وزنود تقويها كلمات تصور بطولاتهم وتمجد تاريخهم وتسطر كرامة التاريخ الذي أهان العرب أحزان جفنيه، لفلسطين قضية والقدس القضية ولفلسطين كوفية والنصر الهدية ولفلسطين شهامة وغزة هاشم شهامتها، سطّر شعب غزة ثلاث معارك قوية قهر فيها الجيش الذي لا يقهر، انطلقت أفواه القوافي على إثرها كأزهار تتمايل فرحًا بالربيع قوافي أشعلت جماليات الشرف المقاوم ومدحت قيادة لابدّ منها، ودافعت عن شرف أمة بأكملها. القدس كانت الغاية والمآل، أجل تلك بوابة الأرض للسماء، طريق يعبر منه الشرفاء الشهداء لإحياء سبيل الجهاد لصون حياء مسرى الرسول، الذي إن فكر أيّ عدو بالاقتراب منه فلا كنّا ولا كانوا. أجل هي فلسطين، " فلسطين مهبط الرسالات السماوية، ومسرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، ملهمة الأدباء والشعراء بما خصها الله عز وجل، من كونها أرض الرباط، وستبقى وعد المؤمنين بالنصر المبين، وهى أرض المحشر والمنشر، ولأن الجهاد على أرضها المقدسة مستمر حتّى يوم القيامة؛ سيظل أهلها يبدعون في حمل الرسالة، ولواء الجهاد، وهم المقاومون والشعراء والكتاب، وقضية فلسطين هي محور الإبداع، من حملها ونصرها؛ أعزه الله تعالى."[٤]

فلسطين الأرض والهوية والأمانة والقضية، قضية على رأس كلّ حرّ شريف مقاوم بيده ولسانه وزنده وإيمانه، " إن قضية فلسطين ليست مجرد مشكلة قومية، على الصعيد العربي، أو أنها مشكلة اجتماعية، بالنسبة لأبناء فلسطين، وإنَّما هي مأساة إنسانيّة عامّة، هي مأساة العنصريّة، أكبر وصمة عرفها التاريخ الحديث، لذلك أتصور فلسطين دائمًا نبعًا لا ينضب من الأفكار والتجارب ".[٥]

" وقد كان الشعر وسيظل، ديوان العرب، الذي به يسطرون تاريخهم، ويكتبون مآثرهم، وفي العصر الحديث، يصبح أدب المقاومة مدرسة أدبية وثورية نضالية."[٦]

كان لا مفر لكي ينال الشاعر والروائي والكاتب والفنان شهرته وروعته أن يتغنى بفلسطين الوطن والحبيبة، فتعددت أشكال وأوزان وفنون الصور والجماليات لتجسيد كل ذرة رمل على جناح هذه البلاد من شعر ماضٍ منذ قرون وحاضر للعيون، الشعر ثورة ويشعل ثورة في الحاضر والغابر والقادم، قال عزيز السيد جاسم: " إن الشعر الحديث قد قدم إسهامًا ثوريًا، في عملية الخلق الفني، وفي تفجير الطاقات المخبأة، والأكثر وعيًا لطبيعة حرية الإنسان، وهو لم يقدم على تحطيم وحدة البيت، فحسب بل إن وحدة التفعيلة نفسها، بدت ليست المقياس الوحيد والمشروط للتعبير عن توتراته، ونزعاته وبوحه المستمر بنداءاته، لذلك فقد أضحى التطور الحاصل في

---

[٤] البواعث الموضوعية في شعر الأسرى الفلسطينيين: د.عبد الخالق العف، أ. معاذ حنفي، م س، ص٢.
[٥] شعرنا الحديث إلى أين: د.غالي شكري ، ط ١(دار الشروق ،القاهرة وبيروت ، ١٩٩١ م) ، ص ٨١.
[٦] البواعث الموضوعية في شعر الأسرى الفلسطينيين: د.عبد الخالق العف، أ. معاذ حنفي، م س، ص٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القصيدة العربية، ليس محاولة مجددة، تعاكس القديم، بل اختبارًا من خلال الضرورة، الضرورة في أن يتكافأ الحس والموسيقا واللغة والمعاني في وحدة واحدة ".[٧] فالشعر أعواد الكبريت التي يصنعها الشعراء من أخشاب عباراتهم ويلقوها في صميم الشجاعة، لكن المعين للأعواد هو المحيط بالشاعر من أجواء وأهواء ورصاص متطاير وصواريخ تقاتل وشعب يهاجم وقضية يُدافع عنها بأحضان الملمين بالإيمان الملزم بالدفاع عن هذا دماء الشهداء والامناء، كلّ ذلك وأكثر بكثير يدفع الشاعر ذا الاحساس الصادق لأن يكتب ويطير بأفكاره التي تندفع لإطلاق صاروخ الاحتفاء بالنصر قبل بدء المعركة، قال عزيز السيد جاسم عن الشاعر والثورة : " يستحيل الحديث عن الشاعر الثوري، دون المرور بالتجربة الثورية لذلك الشاعر، فالشاعر الثوري في حقيقته ليس الشاعر الذي يكتب أو يتحدث عن الثورة، بل هو الشاعر الذي يعيش التجربة الثورية في حضور دائم وحار في ميدان المجابهات، و التجربة الثورية عند الشاعر الثوري هي تجربة حياتية عامرة بالحب والتضحية، فيما لو وعينا أن الحب الحقيقي هو الاستعداد الشامل للتضحية، وشاعر التجربة الثورية هو محب، متصوف كبير، يعيش تخليًا سخيًا عن ذاته، ليحل في الثورة وتحل فيه ".[٨]

ليبدع الشعراء رواية قصائده ويبدع المقاتلون رماية قذائفهم كان لزامًا أن يتقن الشاعر لغة شعره وأن يتقن المقاتل إعداد صاروخه، مع استخدام طرق حديثة وقديمة ولكلا المجالين فينتج منتجًا جديدًا حثيثًا، من قوافي القدماء الجاهليين إلى بنادق العثمانيين، وتكرير صياغة الأفكار ينتج أبوابًا شعرية براقة تليق لوصف واقع ملئ باللآلئ المشرفة، وكذا الأمر كي تكون على قدر وصف براعة مقاومة على هذا التراب الطاهر في فلسطين وضواحيها، " فيكون الشعر الحديث ضرورة؛ لمواكبة تطورات العصر الحضارية، وليس مشاكسة للقديم ومعارضة له لمجرد المعارضة فحسب، وبذا الفهم يمسي التثوير الذي لحق ببناء القصيدة العربية، امتدادًا للإبداع، واستثمارًا للتراث الذي بقي مرتكزًا هامًا يصبح فيه الشعر الحديث معتمدًا على التفعيلة، التي هي نفسها تفعيلة مأخوذة من تراث بحور الخليل، ويتم الاعتماد على الصدق والتجربة الشعرية، والتركيز على اللغة، وتوسيع مفهوم الموسيقا إلى داخلية وخارجية، فتتسع البنية الإيقاعية وتكبر القصيدة العربية بمضامينها، وتوسع أهدافها، وتطور شكلها؛ لتناسب العصر بتطور أغراضه، واتساع إيقاعاته، وتُشكّل اتجاهات كثيرة جديدة، وعندما نركز الحديث على الشعر الفلسطيني، نجد التجربة الثورية التي رافقته، هي التي دفعت به إلى آفاق جديدة، لا تصف الواقع وتتقوقع

[٧] سمات نقدية في الأدب الحديث: عزيز السيد جاسم (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م)، ص ١٦٥.
[٨] دراسات نقدية في الأدب الحديث: عزيز السيد جاسم ، م س، ص ١٦٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه، وإنما تأخذ من الرحابة ما يتسع إلى التجربة القومية، بل وتطال التجربة الإنسانية بصدقها وتعبيرها، و " لعل من الحق أن الشعر العربي الحديث يغلي باتجاهات جديدة كثيرة فيه ".[٩]

لم يكن الشعر الفلسطيني مقطوعة أوصاله كما هي مقطوعة أمصاره، بل كان الشعر من العصر الجاهلي مرورًا بالأموي والعباسي والعثماني والاسلامي والمعاصر مرجعًا لشعراء فلسطين الميامين، وما كان شعر نظَّم دمعاته ونقاط حروفه احتفالًا لقوافل الشهداء في معزل عن الشعر العربي القديم والحديث، بينما كان الشعب الفلسطيني قد عزله الوطن العربي لعظيم انجازاته المبهرة ذلك لا يعني فصل الأدب الفلسطيني عن الأدب العربي بل هو جزء لا يتجزأ منه لذلك " لقد اتصل الشعر الفلسطيني، بحركة الشعر العربي الحديث شكلًا، ورؤية، وجوهرًا؛

لأنه يستمد من معرفته بالتراث العربي، وقدرته على توظيف التراث، روحًا نضاليةً قوية، لذا نجد شعراء المقاومة في فلسطين، يتصلون بالتيارات الحديثة في شعرنا العربي المعاصر؛

ويلجؤون إلى شعر التفعيلة، وينوعون في إيقاعاتهم داخل النص الشعري الواحد، وقد وصف د.خليل الشيخ ملامح شعر المقاومة بالنقاط التالية: التعلق القوى بالأرض؛ التغني العميق بالحرية، مع توعية الناس بالمخاطر التي تحاك ضدهم."[١٠]

لم تقتصر مراحل الشعر المقاوم على شعراء شرَّفوا شعرهم بانتصارات ومعارك غزة الثلاث (الفرقان، حجارة السجين والعصف المأكول) ولو دققنا لرأينا أن أسماء الحروب كان لها نسقًا متتابعًا كما جاء في آيات القرآن الكريم، وكذلك شعراء المقاومة من ١٩٤٨م إلى يومنا هذا يسمون شعراء مقاومة لما احتفت به سير حياتهم لحضور انتفاضات وحروب ميمونة فمَن عاش على هذه الأرض لا يرضى الهوان ويستحق الحرية،" ولو أردنا أن نمعن النظر في تصنيف شعراء المقاومة الفلسطينية، لوجدنا أنه تمَّ تقسيمهم إلى ثلاثة أجزاء، الجزء الأول الذي بقي داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ م، وقد تعرضوا للتجهيل و (العبرنة)، والقمع الحضاري والثقافي؛ فحاولوا بمقاومتهم، وأدبهم وأشعارهم، وصمودهم فوق تراب أرضهم، أن يستمسكوا بعروبتهم، والجزء الثاني: الذي بقي في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ م؛ فتعرض للاضطهاد والقمع، ولكنه بقي محتفظًا بجزء من خصوصية ثقافته وإبداعاته، رغم ثقل حجم الاحتلال، واتساع سجونه ومعتقلاته وسطوة قيوده، والجزء الثالث: الذي اضطر إلى الغربة والابتعاد عن الوطن، فعاش غريبًا يرجو العودة، رغم تلاحق الانتكاسات العربية، ولكنه اتصل بحركة التطور العربية الحضارية والثقافية، ورغم تلك الغربة والتهجير القسري، وذلك الشتات الذي أدى بالفلسطينيين إلى خلق البعد المكاني بينهم، لم يستطع أن يبعدهم حضاريًا أو أدبيًا أو ثقافيًا؛ لأنهم ينهلون من ذات المنبع، ولهم نفس الملهم ويوحدهم المصير نفسه، وفلسطين أمام عيونهم وفي قلوبهم، رغم

---

[٩] الفن ومذاهبه في الشعر العربي: د. شوقي ضيف ، ط ١٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م) ، ص ٥١٦.

[١٠] نصوص شعرية: د. خليل الشيخ و د نايف العجلوني ، ط ١ (عمان ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٧ م)، ص ١٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفرقهم، فاتصلت ثقافتهم وإبداعاتهم، وتواصلوا أدبيًا لنجدهم من أدباء المقاومة، في كل مكان انتقلوا إليه."[١١]

الصراع الداخلي وأثره على المقاومة وشعرها

الأدب المقاوم لفظًا ومعنى ونسقًا إن دلّ فإنه يدل على وصف للحروب والأبطال وازدراء بالأوغاد والأعداء، أدب نشأ من سمات عربية ترفض الذل والهوان وتسعى للجد والاقحام ونيل الفراسة في بلاد وقعت فريسة عدوية وقربان لخيانة قصديّة، لا يقتصر الأدب المقاوم على لمّ شمل أبيات وقصائد تخضبت بدماء الشهداء وجراح الأتقياء وأنّات الأسرى وتضحيات الشعب الفلسطيني العظيم بكل فئاته لكن يدًا خفيةً مزقت جمع شعبنا فانقسم سياسيًا وجغرافيًا واجتماعيًا، فصراع الاخوة على أي أمر يكون صراعًا مذمومًا لا يقف في صفه إلّا الضعف والهوان والجفاء وخدمة العدو، لذلك " إن مفهوم أدب المقاومة كان وما زال يتغذى من عدوان خارجي أجنبي على الوطن، وما فتئت تتكرر أصداؤه في الشعر العربي القديم من خلال مواجهات الأمة للغزاة عبر التاريخ الطويل، ومنحها المتلاحقة مع الفرس في يوم ذي قار، والروم والبيزنطيين عبر قصائد المتنبي وأبي تمام مرورًا بالغزو الصليبي الفرنجي، وقصائد الشعراء في ذلك العصر، والغزو الصهيوني المعاصر. على أن الأدب الكويتي الذي أفرزه الاجتياح العراقي يفترق عن أدب المقاومة، لأنه يمثل لونًا من المواجهة بين الأهل والعشير، وقد عرف الأدب العربي صوره من قبل بملامحه قديمًا لدى " البحتري " حيث عبّر عن القتال بين بطون عشيرة أخواله بني ربيعة، ومن قبله لدى زهير بن أبي سلمى في حرب داحس والغبراء. والصراع بين الأقارب أشد وقعًا وإيلامًا على نفس الأديب العربي إذ رأى فيه دائمًا حالًا شاذة تخالف المنطق والحياة، فالصراع بين الأهل لا نصر فيه ولا فخر، بل هو خسائر ومآس يجنيها القوم، ولا يحصدون من تأثيرها إلا الفُرقة والضعف ".[١٢]

مع وجود الحُب تتحرك مشاعر أقلام لتكتب غزلًا، وبوجود حبيب في مكان بعيد بجانب قريب تتأجج فوهات قلوب لترسل شوقًا وحنينًا وأنينًا، ولوجود الوطن تثور عقول وقلوب وبنود لتصرّح عن حب وحنين ودفاع لمقدسات عن المقدسات وشوقًا لمَن اعتلى مراتب الشهادة، وطنٌ تكلم فيه الشجر وانطلق الحجر وتفاقم القهر وتطاير الجسد، تلك أسباب دفعت أنامل الشعراء ليكتبوا ويدونوا ويعلنوا مَن الوطن؟ ولمَن الكتابة؟

" الشعر في هذا المجال يحتكم لسياق تاريخي شملته ظروف غير عادية بالنسبة لإنسان عاش الاحتلال والقهر والمؤامرة على وطنه، كما عاش شعراء هذا النمط أمثال: كمال ناصر وعبد

---

[١١] البواعث الموضوعية في شعر الأسرى الفلسطينيين: د.عبد الخالق العف، أ. معاذ حنفي، م س، ص٤.

[١٢] أدب المقاومة في قصص دراما الحواس: عبداللطيف الأرناؤوط، مجلة العربي، عدد: ٥٤٣، سنة: ٤٧، تاريخ العدد:١-٢-٢٠٠٤، ص ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرحيم محمود وإبراهيم طوقان وهارون هاشم رشيد وعبد الكريم الكرمي ويوسف الخطيب ومحمد العدناني وبرهان الدين العبوشي وحسن البحيري ومطلق عبد الخالق وغيرهم.[١٣]

ثقافة المقاومة مدخلًا إلى شعر المقاومة

إنّها ثقافة المقاومة مبدعون تربوا على العزة والكرامة والإباء والحرية وحب الوطن وعشق التضحية والفداء،" لا شك في أن الثقافة، بما تتضمنه من أبعاد فكرية تتصل بعمق بالمفاهيم الحضارية، تشكل عاملًا أساسيًا في صيرورة منظومة الأفكار التي تسهم في بروز كينونة السلوكيات لدى مجموعة بشرية ما، لترسم هويتها وفق نمط أيديولوجي سياسي، له خصوصيته التي تزداد وضوحًا وتجليًا، كلما ترسخت معالم تلك الثقافة في المتناول الواعي لتلك الفئة البشرية. ولا شك في أن الشعر. أيضًا، شكل، بالنسبة إلينا، نحن أهل اللغة العربية، عاملًا ركنيًا في التأسيس لتلك الثقافة الحضارية حيث كان ديوان العرب وكان الشاعر فيهم، من يقف مدافعًا عن قيمهم وكرامتهم، راصفًا السبيل أمامهم بالأحلام العذبة، والمنى الزاخرة بالفخر والسؤدد، وباثًا فيهم جذوة توقد نار الحمية، حتى يندفع أفرادهم إلى حتوفهم بنهم الجياع الراغبين في الأكل بعد حرمان مديد!!. ولماذا لأن الشعر كان يلامس في أعماقهم شغافها، ويخاصر من أفكارهم ما هو شرعتهم وعقيدتهم، وبالتالي كانوا يندفعون إلى ندائه، اندفاعهم إلى حقيقتهم التي يعطونها الغالي والرخيص، من هنا ندرك أهمية ارتباط النص الشعري والتزامه بقضايا ناسه وأهله."[١٤]

في المعركة الفكرية والأدبية والشعرية والحربية، تكون هناك محطات انتصار وأخرى انكسار، فطبيعة النفس البشرية والعقل النفسية إن كانت في إحدى المحطتين تنتج ما يخرجها من تلك المرحلة أو ما يرجعها لأقل من تلك المرتبة وكذلك الشعر وعوامل الشعر ومسببات الشعر، ويقول الاستاذ غالي شكري: " إن الأدب في ذاته نشاط انساني يقاوم عوامل الضعف التي قد تنتاب النفس البشرية في لحظات الانكسار، ويرى أنه ليس هناك عمل أدبي جاد في تاريخ الانسان يمكنه أن يخلو من سمة المقاومة لأنه لابد أن يحتوي من وجه ما على فكرة الصراع ولعل هذا ما يعطي أدب المقاومة وجهه الانساني العام الذي يتعدى الأطر القومية والقوالب الاجتماعية مما يجعل الكتَّاب ينفعلون ويكتبون عن قضايا شعوب لا ينتمون إليها."[١٥]

حلّت على فلسطين نكبات وانتفاضات وحروب وجنائز لبواسل وقيادات، مجرد ذكر النكبة في خاطر فلسطيني تبعث ارتفاعًا لضغط الحزن، وانخفاضًا لدرجات الفرح، فكيفما تحل هذه اللحظات والأفكار والذكريات المأساوية الجهنمية في نفس شاعر نشأ وترعرع وتكوّن والتحم بهذا التراب، فإنه سينفجر حزام الأفكار الناسف الذي يولّد أشعارًا تروق لحال الشعب والأرض والتراث

---

[١٣] انظر: خليل زقطان من رواد الشعر الفلسطيني المقاوم: زياد أبو اللبن، مجلة أفكار، عدد: ١٨٩، ٢٠٠٤م، ص ٥١.

[١٤] الشعر المقاوم شرفه أن يقضَّ مضاجع الخصم..ويبني: مروان الخطيب، مجلة بلسم، عدد٣٥١، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٩٠.

[١٥] أدب المقاومة: غالي شكري، مجلة أدب ونقد،عدد١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهوية والقضية، قضية ما رأت قضاة يومًا، وللاستعراض التاريخي للشعر المفعم بالنكبات ولتاريخ ما رأى شعورًا بالتحرر يومًا من بطش العدو والخائن يقول راسم المدهون " منذ مطلع الخمسينات ازدحمت الساحة الفلسّطينية بالشعراء الذين اصطلح على تسميتهم بشعراء النكبة، وإن كنا نرى أن هذا الاصطلاح – بما يحمله من معان سلبية – لا ينطبق عليهم جميعًا. فبينما غرق البعض في بكائيات فجائعيه، انطلق البعض الآخر في الحث على رفض الواقع، متلمسًا أسباب هذا الواقع ومرتكزاته، رابطًا بين مسألة الوطن وبين أشكال القهر والتخلف التي تأخذ بخناق جماهير هذا الوطن. في مقدمة هؤلاء الشعراء كان، دون شك، الشاعر معين بسيسو الذي ظل، حتى منتصف الستينات، أهم شعراء تلك المرحلة لاعتبارين:

الأول: أنه أول مَن كتب الشعر الحديث بين الفلسطينيين، على ما تحمل هذه الحقيقة من دلالة، وعلى ما في هذه الحقيقة من نسبية مصدرها، تأخر الفلسطينيين عن متابعة حركة التطور في الشعر العربي الحديث، والتي بدأت على يد السياب في العراق في نهاية الأربعينات.

والثاني: أنه بعد شاعر فلسطين الكبير أبي سلمى، أول الشعراء الفلسطينيين الذين ربطوا قضية الوطن بالمسألة الاجتماعية _ السياسية لا الفلسطينية فقط، بل والعربية كذلك، مدركًا بوعي أن انتصار قضية فلسطين مرهون إلى حد بعيد بانتصار قضية التحرر الوطني الديمقراطي في الوطن العربي.[١٦]

يمكن للحرف أن يقيم كلمة وللكلمة أن توقف عبارة وللعبارة أن تنشد شعرًا وللشعر أن يهدم سقفًا لعدوٍ موهوم بإقامة هيكل يحميه الغرقد، الكلمة سحر وحكمة تهدم جبلًا وتفتت صخرة وتُرحل عدوًا وترجع أسرى " إذن فالكلمة تُسخَّر وفق إمكانات علائقيتها العدة دلالات ممكنة وقد كتب أدباء المقاومة أدبهم باستخدام المفردة الانسانية وتركيب الصور التي تشي بالحسرة الظلامة، فكانوا ينتهجون الأدب النضالي من بعد يجعل المتلقي يعيش مناخات التساؤل."[١٧]

حمل الشّعراء على عاتقهم نبذ الحب والغزل في ظل وجود وطن يعذب بلا ذنب وبلا ملجأ وبلا سَند وبلا عَمد، فتحول نزار قباني من شاعر يكتب في الحب لشاعر يكتب بريشة القهر والأسى بسبب الوطن، شيّدَ عبد الرحيم محمود وسميح القاسم وغيرهم أواصل الشّعر الذي يقذف ألسنة اللهب المشعشع بالقهر على عدوٍ حرم شعبهم وأرضهم ونفسهم من الحياة وحكم عليهم بالموت طالما وجدوا في أنفاسهم بقية.

ولم يقف جدار الشعر الثائر عند هؤلاء الشعراء بل امتد الجدار ليصبح دعائم مستقلة بذاتها تشيد بروجًا وحصونًا للدفاع والحماسة على أيدي شعراء مقاومين بأقلامهم وبنادقهم ففي يد يحملون

---

[١٦] انظر: تطور الشعر الفلسطيني المقاوم بين الموضوعية والنقد المزاجي: راسم المدهون، مجلة شؤون فلسطينية، عدد١٠١، ١٩٨٠م، ص١٤٠-١٤١.

[١٧] البعد الانساني في أدب المقاومة: محمد محسن، مجلة بلسم، عدد٢٤٧، ١٩٩٦، ص١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قلمًا وفي الأخرى يحملون السلاح، في زمنٍ يُنتظر فيه عمر وصلاح، ومنهم من بلغ مراتب درويش كتميم البرغوثي ومنهم من بلغ مطاحن حروف سميح القاسم، وكلّ نقطة حرف من هؤلاء الشّعراء تزفها دماء شهداء وأنّات أرامل وصرخات أطفال ومشرّدين ومشردات.

" إن أدب المقاومة عبّر عن الآمال والآلام، عن العجز والعزم.. عن ضعف الحال وقوة الإرادة بغية تحقيقه نصر آت آجلًا أو عاجلًا. ولقد شاع في القرن العشرين مصطلح " أدب المقاومة" تحديدًا في النصف الثاني من القرن العشرين عندما خاض الأدب العربي تجارب شديدة الوطأة عقب نكبة ١٩٦٧م، فتوالت الأعمال الأدبية والقصائد الشعرية من الأراضي المحتلة فجاءت قصائد محمود درويش وسميح القاسم وغيرهم الكثير. وبالرغم من ذلك، فإننا لن نغفل إرهاصات أدب المقاومة التي تمخضت عن وطأة الاستعمار الذي عانت منه مختلف الشعوب العربية والاسلامية، لذا لابد من الاعتراف أن أدب المقاومة له جذور منذ القرن التاسع عشر إلا أنه تبلور بشكله الحالي بدئًا من النصف الثاني من القرن العشرين."[١٨]

خط الدِّفاع واللسان الناطق بالهجوم قبل الانطلاق أثناء التحام وتراص صفوف الجيش والنُّخب والمجموعات المجاهدة، تكون كلمات الشعراء تحث وتشجع وتضبط وتهدد عدوًا غاضبًا وترغمه على التراجع وأثناء الانطلاق في الهجوم والصولات والجولات تكون الكلمة أيضًا لهم نبراسًا وهاذيًا، أقلام تؤرخ بعدها شرف وعزف أمواج الرصاص بكل فخر واعتزاز، فرسان الأقلام ورصاص الأوراق مَن شغلهم هم الوطن عن حب سواه، هنيئًا لهم كما زخرفوا التاريخ أن يُزخرف بهم التاريخ. " المقاومة، في معناها المطلق ليست مقصورة على شكل محدد من أشكال العمل الوطني، ولو كان الكفاح المسلح؛ إذ تتعدد أساليبها بتعدد طبيعة ملاكات العمل الوطني، ويتسع مدلولها ويتراخى بين الصمت في حينه وبين لهجة السلاح عندما يأخذ السلاح دوره، مرورًا بكل الوسائل التي يمكن أن يعتمدها المقاوم لإضعاف خصمه والتخلص منه، بالقلم، بالريشة، بالإزميل، بالصوت، بالعيون... وحتى بالهدوء والصمت؛ فهو يتمدد على أوسع مساحة من امكانات التصرف الانساني الرافض لواقع ما، من أقصى جوانب السلبية إلى أقصى جوانب الايجابية، والفنان دائمًا ولأنه "جهاز الأمان" في الأمة، ولأنه شاهد العصر والضمير فيها، هو المرهص بولادة روح المقاومة وبزوغ نبتها. والذي يهمنا أن نشير إليه حقيقة، هو المفهوم الاصطلاحي للمقاومة وما وراءه من خلفية سياسية واجتماعية، ويمكننا أن نلتمس روح المقاومة العربية في شعر الحماسة والبطولة قياسًا على معطيات الظروف التي كان يغني فيها."[١٩]

[١٨] قدسيات أدب المقاومة: داليا محمود الحديدي، المجلة العربية، عدد٣٠٤، قطر، ٢٠٠٨م، ص٨٢.

[١٩] الشعر واليقظة العربية قبيل الانتداب البريطاني مدخل لدراسة شعر المقاومة الفلسطينية: د.حسني محمود حسين، مجلة شؤون فلسطينية، عدد١٠٤، ١٩٨٠م، ص١٢١-١٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعددت أغراض الشعر منذ القدم الذي ولِدَ فيه القصيد والقصيدة من مدح وفخر وحماسة ورثاء وحنين وغزل وغيره الكثير، بينما نُسجت أشطار الشعر الفلسطيني المقاوم الثائر المناضل المقاتل المجاهد من فوهات بنادق البواسل، لم تكن قصائد عابرة وعبارات زائفة، بل إنها عبق الانفتاح الثوري وتحريض قضائي بحكم الانتماء الوطني والسلاح الموجه فوهة بنادقه للوطن لا على الوطن، " حمل الشعر الفلسطيني في مراحله المختلفة القضية الوطنية بصفها قضيته الأساسية، واستقى موضوعاته في الثلاثينات والأربعينات من مهمات الحركة الوطنية التي تمثلت بالوقوف ضد الانتداب البريطاني والنضال ضد محاولات الحركة الصهيونية المتمثلة في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، حيث كان الشاعر الرجع المباشر والمحرض السياسي والداعية إلى الثرة، كما كان صدى الصت الجماعي، وأخذت القصيدة مكانها بوصفها أداة نضالية وسلاحًا مباشرًا في كل مظاهر النضال والمعارك التي خاضها الشعب الفلسطيني في تلك الحقبة، وباختصار كان الشاعر يهدف إلى أن يكون فعالًا وقادرًا على التأثير."[٢٠]

شعراء فلسطين وغيرهم من الشعراء المثقلين بحمل الحنين لفلسطين والمشتاقين لسجدة في تراب العاصمة القدس الشريف، أدب فلسطين الشعري مفعم بتأريخ التاريخ الفلسطيني والثائر المجاهد المقاتل في سبيل إعلاء كلمة الدين وراية الحق المبين، شعر منذ نعومة أظافره انشغل واشتغل بالقضية وكان همه الوطن والوطنية،" إن نظرة عابرة على الشعر الفلسطيني منذ العشرينات تؤكد الأهمية التي أولاها الشعراء للأرض في مختلف الأطوار التي مرت بها القضية الفلسطينية. والمؤكد أن هذه العناية ليست عفوية، ولا هي خاصة بشاعر دون آخر، وإنما هي استجابة لمتطلبات وطنية، وانعكاس لظروف موضوعية كانت فلسطين مسرحًا لها."[٢١]

اللقب يدل على صفة بارزة في الإنسان، يراها شخص ما أو أشخاص في صاحبها فيطلق منطوقها عليه اطلاقًا يتناسب مع الظروف المحيطة به... وقد تكلّف كثير من النقاد والشعراء والأدباء الحكايات في بيان ألقاب الشعراء وتعليلها"[٢٢]، وهكذا ظهرت ألقاب لشعراء هذا العصر ومنها لقب شاعر المقاومة وشاعر غزة وشاعر الانتفاضة وغيرها، وكما تقلّد المحدثون لقب شاعر المقاومة تقلّده الأقدمون كما وضّح محمد عزالدين المناصرة ذلك فقال " رحل (مايكوفسكي فلسطين) معين بسيسو، منهك القلب في زمن فلسطيني صعب: فأنت إن سكَت مت/ وأنت إن نطقت مت/ قلها ومت)، كان معين بسيسو يستحق لقب (شاعر المقاومة)... وبقى مصطلح شعراء المقاومة ملتصقًا بالشعراء: محمود درويش– سميح القاسم– وتوفيق زياد... فقط"[٢٣]. **وترى**

---

[٢٠] الذاكرة المفقودة: إلياس الخوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م، ص٢٢٩.

[٢١] الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية: منجي الشملي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م، ص٥٧.

[٢٢] ألقاب الشعراء بين الجاهلية والاسلام: عثمان محمد العبادلة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، المقدمة ص١.

[٢٣] جمرة النص الشعري(مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية): محمد عز الدين المناصرة، مجدلاوي، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٦٠-١٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الباحثة أنّ كلمة فقط ليس في محلها فشعراء فلسطين جلّهم يستحق لقب شاعر المقاومة وكذلك شواعر فلسطين الحرائر، تقول سهام الفريح: " إنّ المرأة العربية في عصر ما قبل الاسلام... لم تتمكن من التعبير بشعرها عن حياتها، وعن تميزها وإبداعها، وصدق التعبير عن حياتها في شعرها، أمّا في العصر العباسي فالشاعرة العباسيّة أصدق تعبيرًا عن حياتها، وأكثر جرأة في تناول الموضوعات، حينما أُتيحت لها فرصة التعبير والمشاركة"[٢٤]، **ترى الباحثة** أنّ الشاعرة الفلسطينيّة كتبت في موضوعات تكاد تكون جديدة في عصرها ولم تتغنَّ في شعرها بعاطفتها للحب بل شعرها كان عن الوطن وللوطن والفرسان والشهداء والأسرى.

[٢٤] انظر: المرأة العربية والابداع الشعري: سهام الفريح، دار جرير، عمّان، ط١، ٢٠١٠م، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

ظواهر موضوعية

بواعث الشعر المقاوم

وسائل المقاومة

القيم الدينية والتربوية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: ظواهر موضوعية

أولًا: بواعث الشعر المقاوم

ينبثق الباعث والمحفّز من المحيط الإيماني والاجتماعي والسياسي والثقافي والعاطفي والوجداني الذي يسبب انصهارًا في حبر أقلام العقول لينتج أدبًا وشعرًا يبعث على التقدّم وبناء أبراج محصنة للمعنويات المقاتلة والمدافعة في سبيل الله وفي سبيل إعلاء كلمة دينه ونصرة نبيه وقهر عدوه وتحرير المقدسات.

" إذا امتلك الشاعر القدرة على الإبداع، والمزج بين عناصره، بشكل فني جميل متكامل، فإنه يحتاج إلى بواعث تفسر العملية الإبداعية لديه، تكون هي الشرارات المتواصلة التي تفجر هذه العملية وتولّدها، وهذه البواعث تنبع من أطراف عديدة، أهمها نفسية الشاعر وشخصيته المميزة، والبيئة التي يعيش في جنباتها، وروح العصر الذي ينتمي إليه، إذ إن لكل إنسان ظروفًا حياتية، ومؤثرات نفسية، وصفات متأصلة في النفس، تختلف عن الآخر، كما إن لكل بيئة ظروفها الخاصة، التي تنعكس على أبنائها المنتمين إليها، وكذلك لكل عصر معطياته التي تختلف عن العصور السابقة واللاحقة، لذلك فإن كل إنسان يمتلك بصمات خاصة تطبع تصوره للكون والحياة والواقع المعيش."[٢٥]

إن كان ليس هناك مواقف تضخ السرور وأخرى يضمحل بها الشعور، وعيون تبوح بما في الصدور ولقاء وفراق وهناء وعذاب وقتل وتدمير وتشرد وتحرير وتعمير وعودة فما قيمة ما يُكتب في السطور إنها بواعث الإبداع ووظيفة الأدب في كل العصور.

" للأدب رسالة.. وللشعر رسالة، ولعل من أهم رسائل الأدب المشاركة في الجانب النضالي لقضايا الأمة. وقد تيقظت الوطنية في الشعر العربي الحديث حتى أصبح الشعراء على اختلاف نوازعهم يشعرون أن من واجبهم تسجيل اهتزازات النفوس في مواجهة الأحداث الوطنية فتسابقوا إلى هذه الغاية ولكن من منطلقات مختلفة. فبعضهم جاءت أشعاره الوطنية باعثًا على الأمل عازمًا على تحقيق النصر أو الشهادة بقصائد ملؤها الحماس وروح التصدي، وبعضها الآخر جاء معبرًا عن حالة إحباط عامة ويأس عجوز وشعور بالضعف، والجانب الآخر ذهب لأبعد من ذلك فأصبح يجد راحة في جلد الذات، وحينًا جاءت القصائد بدافع شعور متأصل بالانهزامية وحينًا جاء الأدب داعيًا للانتفاضة، أملًا ومنتظرًا ميلاد قائد موحد للأمة في صورة صلاح الدين الأيوبي يوحد العرب والمسلمين ويحثهم على الجهاد ... كما تنوعت موضوعات التعبير في أدب المقاومة فمنها ما تناول موضوعات البطولة ومنها ما جاء للتوعية بحيَل المحتل وأساليبه الملتوية ومنها ما جاء كمرثية أضاعها أبناؤها."[٢٦]

---

[٢٥] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م، ص٤١.

[٢٦] قدسيات أدب المقاومة: داليا محمود الحديدي، م س، ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقرأ فتفكر فتحلل فتسرح فتنفعل فتنهض فتكون النفسية والهمة بقدر ما تحمل العبارات التي قرأت إن قرأت لشاعر شعر مقاوم فلن يولد في نفسك إلّا أن تقوم ثائرًا بروح لا يثنيها عدو ولا خائن.

" لعل الروح المقاوم، أبرز ما يزخر به هذا الشعر، فالاتكاء والإسناد إلى التاريخ، غالبًا ما يحمل إلى النفس ألق الماضي الذي يفرش عتمة الحاضر ضياء وطمأنينة، ما يزرع ويلقي في الجلبة هدأة تفسح في المجال أمام بروز حالة الوعي، التي تكتنف بدورها جلبة الحاضر ومأساوية مجرياته وأحداثه، الأمر الذي يجعل من ضحايا العدوان ضريبة يتلقاها الأهلون المضحون، لعلمهم أن تلك التضحيات ستشرئب كأعناق السنابل ذات نهار، بعدما كانت حبوبًا جافة لا تقوى على الديمومة إلا بفعل عناق الودق – النور للأرض. وهكذا دماء الشهداء تتسامى مطرًا وشمسًا نيرة، تمازج تلك الأجداث والجثامين في حضن الأرض، فتنبعث من جديد صائتة متوهجة، هازمة إرادة المتعدي الحاقد، الذي أراد لها أن تضمحل في غيابة الموت والفناء العوسجي."[٢٧]

تنوعت بواعث الشعر المقاوم وتعددت ومنها:

١ – القضية واللجوء والحنين للوطن

نشأ الحنين من الغربة والشتات واللجوء، حطّم الحنين كل قسوة تترنح في زوايا القلب الذي دافع فقُهِرَ فتشرّد فتحطمت كبريائه في الغربة وترعرعت قضية تنشأ في النفس الفلسطينية كلما تقدم الطفل في عمره منذ الطفولة، وتكون أقسى ما تكون عندما تكبر الوطنية مع نمو طفل تكون حنينه وهو متشرد فكبر فيه الحنين وعلا فيه الأنين وما رأى يومًا فلسطين.

" الابتعاد عن الوطن يؤزم الشاعر ويجسد له غربته الروحية، ولذا فإن أكثر القصائد تعبيرًا عن التعلق بالأرض هي التي تنظم في حالات الاغتراب والنفي."[٢٨]

إنَّها كهولةُ حُبّ الوطن منذ نعومة أظافر قلوب أطفال ما عرفوا إلّا الوطن، وما نطقوا إلّا فداءً للوطن، وما سجدوا لله ناصرهم إلّا على ثرى هذا الوطن، وإن بلغوا الثريا فما كتبوا إلّا للوطن.

إنَّ هناك شعبًا يحتضن كل ذرة رمل تهجّر منها لكن سيعود، تحطّم لكن سيقود، تكسّر لكن بقيت الدروب لم تصدأ دروب العز في زمن الضلال، وإن تجاوزت الستين عامًا، يقولون عني لاجئ وحتمًا سأعود، ينشرون كل يوم خيمة والملاجئ يملؤون، هكذا الشاعرة إيمان وهي في عمر الشباب والأحلام والأمان لكن كيف نحلم إلّا بالوطن فنطقت أشعارها ثورةً وما كان منها سوى أن تستنطق الصمت، تقول[٢٩]:

قســـمًا وربـــي والزمـــان سيشـــهد ... أنـــي ســـأرجع للـــدروب أحـــرّرُ

سأعضّـــهم ســـأقول للـــزمن الـــذي ... قـد مـلَّ صـمتًا فـي الظـلام "تفجّـروا"

اثنـان مـع سـتين عامًـا يـا مـدى !! ... نحيـا بـلا وطـن نطـوف ونعبـرُ !

[٢٧] انظر: الشعر المقاوم شرفه أن يقضَّ مضاجع الخصم..ويبني: مروان الخطيب، م س، ص ٩١.

[٢٨] الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية: منجي الشملي، م س، ص٢٣.

[٢٩] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيـــف التســـاوي بالقضـــية حينمـــا ... يبقـــى المشـــرد فـــي الأراضـــي يظفـــرُ
كيـــف التخلـــي عـــن بـــلاد تزهـــرُ ... كيـــف الســـكوت ومجـــدنا يتقهقـــرُ
قـد عشـت خمسـين عامًـا فـي المـدى ... ويقـــالُ عنـــي لاجـــئٌ يتهجّـــرُ

صحيح يكتب الشعراء وتطرب الآذان لنداء الوطن الذي يضئ مشاعل الحياة، لكن كل هذا قليل على ثوب الحنين عندما يكون ثوب الغربة مرقعًا بالأنين، الغناء الذي مهما بلغ لا يقلل من شأن الوطن والحنين

فإنه " غناء يمتد ويشجو وهي ساكنة الاوصال حتى كأنها لا تغني دون أن تجحظ منها عين "[٣٠]ومهما بلغت الأغاني ذروتها لا تشاركني الوطنية ولا تخفف ألم الغربة وألم الحنين، هكذا من تطول غربته خارج موطنه ليس له سوى العذاب فكيف وإن كان ذاك المغترب شاعر شاب يقول[٣١]:

لا أحـــــــــــد يشـــــــــــاركني حنينـــــــــــي
للـــــــــــــبلاد ولا الأغـــــــــــــاني

" بالنسبة للاجئ الذي انقطعت به الطرق المؤدية إلى الوطن السليب تتبدى صورة الأم والأب والأهل والرفاق في سراب الرؤيا، مترجرجة مطاردة غير مستقرة. إنّ الأرض هنا هي الألفة التي تربط الشاعر بهؤلاء الناس، وليس تمزقهم وانهيارهم سوى انعكاس لوقوع الأرض في يد الصهاينة، واجبار العرب على أحد الحلين الهجرة أو الاغتراب داخل فلسطين."[٣٢]، وصف الشاعر التلولي أن السحب تحجب نور الشمس عندما بلغ من اليأس بما لا يُطاق ولكن هيهات فانتقل من اليأس إلى الحث والدعوة للانتفاض يقول[٣٣]:

إلـــــى متـــــى ســـــنبقى فـــــي خيمـــــةٍ ظلمـــــاء
وتحـــــت شـــــمس تحجبهـــــا ســـــحبٌ ســـــوداء
انـــــتفض علـــــى زمـــــن الأعـــــداء
لنطـــــردَ مـــــن أرضـــــنا الـــــدخلاءَ

٢- مدح المقاوم

[٣٠] تاريخ الأدب والنصوص الأدبية: محمد الطيب عبدالنافع-ابراهيم عبد الرحيم يوسف- مراجعة: منير البعلبكي، مكتبة الوحدة العربية، الشركة الوطنية للنشر، بيروت، ص٢٤٢.
[٣١] في كل سنبلة: محمد أبو نصيرة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠، ص٢١.
[٣٢] الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية: منجي الشملي، م س، ص١٠٣.
[٣٣] على ضفاف القلب: شفيق التلولي، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٤م، ص٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تكفي الكلمات لمدح وإثابة مَن يضحي بدمه ونفسه وروحه فداءً لهذا الدين والوطن، ولكن الشعراء يجودون من الموجود.

تُقسم الشاعرة سمية بمَن سمك السماء بلهجة التحدي والتهديد مجاراة للفرزدق الذي كان قسمه عن قهر العزة، إنَّ مجاراة الشاعرة للفرزدق مع فارق الموضوع ينمّ أنها تمتلك قوة الخطاب في مدح الجيش المقاوم المحرِر مما جعل من أبياتها لحنًا يستعصى أن يضعف ك(الجراد) لكثرته و (المرسل) لإيمانيته، تقول[٣٤]:

إنَّ الـــذي ســـمك الســـماء بنـــى لنـــا ... جيشًـــا لواحـــده الجبـــال تُزلـــزلُ

جـيشٌ بنـاه لنـا العزيـز ومـا بنـى ... عـــزُّ الســـماء فإنـــه لا يخـــذَلُ

جـيشٌ مـا القـدس نـادت خِلـتهم ... "موجًـــا كـــأنهم الجـــراد المرســـلُ"

ومع ديوان غربة للأديب عطا الله أبو السبح نجد أنَّ تكرار الشاعر (هذي فوارسنا) للتأكيد وللفخر بنسب هذه الفوارس لنا، ليست كأي فوارس، إنها فوارس لا يقودها غير النبيل ابن النبيل، خالد بن الوليد الذي دكَّ خيبر، وهذه الفوارس من نسل خالد والعدا من نسل خيبر، فكما هزم خالد خيبر بإيمانه وصلابة جأشه فكذا سيهزم أبناء خالد أعداء الدين والوطن، يقول[٣٥]:

هـــذي فوارســـنا تســـيرُ مـــع الـــذي ... قـــد دكَّ خيبـــر قائـــدًا ودلـــيلا

هـــذي فوارســـنا يعـــانق قلبهـــا ... عبـــق الشـــهادة فاتحًـــا ودلـــيلا

قليل ما تنحته فخامة الأبجدية عند وصف جلالة الناطقين بالأبجدية العرب الميامين الفرسان على خيولهم إنهم يحملون رايات ترفرف لتسطع بالنور الذي يزيل ظلام العدا، أبدعت آلاء عبدربه عندما قالت[٣٦]:

لـــن تكفـــي الفصـــحى وكـــلّ حروفهـــا ... فـــي وصـــف شـــهم قـــد أنـــار ســـما الـــوطن

الأسير المحرر الشاعر علي عصافرة صدح من خلف القضبان وبعد رؤية ساحات النزال وصف الخيول قبل وصف مَن يقودها، حتى ينبهر القارئ بالخيول فما يملك غير أن يقول هذه الخيول فكيف حال راكبها؟ إنّها ممزوجة بالحق رجال وهبوا أنفسهم وباعوا حياتهم لعزيز رحمن، باعوا واشترى، فما كان لذاك الخيل وراكبه وساحة نزال تتعفر أقدامه بترابها سوى الربح في القتال والجنان والحِسان فربح البيع يا رجال، يقول[٣٧]:

إن الكـــــرامَ خيـــــولهم مســـــروجة ... إن يـــــدعُ داعٍ للفـــــداء تفـــــدّتِ

متوثبـــون إلـــى النـــزال فمـــن يُـــرد ... بغيًـــا بهـــم يلـــقَ الأعنّـــة شُـــددتِ

يلـــق الرجـــالَ كتائبـــا وعتادهـــا ... حـــبُّ المنـــون وأنفـــسٌ لـــم تبهـــتِ

[٣٤] العصف المأكول: مجموعة شعرية، سمية أبو عيطة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، ٢٠١٤، ص١٠٤.

[٣٥] غربة: د.عطاالله أبو السبح، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٥م، ص٣٥.

[٣٦] عزف على الأمواج: ألاء عصام عبدربه، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٠.

[٣٧] الضوء والأثر: علي عصافرة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط٢٠١٢،١م، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مهما بلغ المواطن من المراتب والمواهب فلا يهب ما يملك لغير الوطن، فهذا الشاعر عبدالخالق العف حباه الله علو الشأن ليكتب ما تطيب به الأفكار لكن لغير الوطن ما كتب لغير الجهاد ما حثّ، لرفع الهمم ما اكتفى وبالنصيحة والوصية والوطنية فقد وفّى وللعدا شدّ الحمى فقال[٣٨]:

يـــا أمتـــي نـــار المقـــاوم موقـــدة ... لا تطفـــئن بغيمـــة متهـــودة
بركـــان ثـــأر لا يلـــين قناتـــه ... طوفـــان غـــدر مـــن ســـواد الأفئـــدة
لا تجعلـــوا غضـــب الضـــحية تـــهمة ... وســـلوا العـــدا عـــن أرضـــه مـــن شـــرده
مرفوعـــة هـــام المجـــاهد للعـــلا ... وجســـومهم بلظـــى المخـــابئ مؤصـــدة
الكيـــد رد إلـــى النحـــور وأصـــبحت ... جثـــث الغـــزاة بأرضـــنا متمـــددة

٣- مدح نخوة العربي والفلسطيني الغزي

الكرم الشهامة الشرف الشجاعة المهابة الرزانة الرصانة كلها صفات تختصر في كلمة واحدة اذا ذُكرت ذُكر العربيُّ المسلم، عربي لا ينطلق لعالم الموت إلّا بعدما يكون قد خطّ على سقوف الحياة بطولات ثم اذا انطلق فلا يذهب وحيدًا إنّما تزينه عيون أمه التي تسطّر بصبرها وتوديعها فلذة فؤادها بهذه النخوة والرجولة لا يكون حليفه إلّا النّصر، " ليس الفرق غالبًا بين الأدب الرائع والأدب العادي إلّا فرقًا في قوة الابتداع التخيلي."[٣٩] وهكذا تُخيّلت هذه الصورة فرُسمَت بهذه الأبيات التي ينتابها حنان الأم وولعها على ابنها عند البحث عنه في صفوف الجيش لتضمه بين حنايا قلبها وبين الحنان على الوطن من العدو الذي دفع بها للدفع بابنها للدفاع عن الوطن والشرف، الشاعرة عفاف الحساسنة تقول[٤٠]:

هـــــو العربـــــيّ لا يـــــودع قبلمـــــا
يـــــدَقّ علـــــى جلـــــدِ الأســـــاطيرِ وشُـــــمه
يُـــــرى وهـــــو خـــــارجٌ إلـــــى الحـــــرب
أيكـــةً
ومـــــــن عـــــين نجـــــمٍ غِـــــيظَ
ترقيـــه أمُّـــة
علـــــى ريـــــح كفَّيـــــه الحبيبـــــةُ علّمـــــت
ومـــــن بـــــين صـــــفّ الجـــــيش
كيـــف تضـــمُّه

[٣٨] أ.د.عبدالخالق العف، قصيدة مخطوطة للشاعر، ٢٠١٤م.
[٣٩] الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٠، ص٣٢٧.
[٤٠] بعدي وما قبل انتهائه: عفاف الحساسنة، رابطة الكتاب والادباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م، ص٤٧-٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُؤسي الشاعر عبدالله أبو صفية نفسه ووطنه من شدة فرط العدا بأن عزاءنا كوننا في أرض مباركة من رباط إلى رباط ومن مجدٍ لمجد لن نكلّ ولن نملّ حتى التحرير والتحرر، فقال [٤١]:

تأســـــينا بأنّـــــا فـــــي ربـــــاطٍ بـــأرض الشـــام نبـــذلُ كـــلّ غـــالِ
ســـنبقى الصـــانعين لكـــل مجـــدٍ أســـود الحـــقّ غايتنـــا المعـــالي

عبدالكريم شاعر شابت هامته ولم تشب همته فتغنى بصبر المعزّين الباذلين للدين ما يملكون، وهل هناك أغلى على النفس من روحها وعمرها، يقول[٤٢]:

مرحـــــــى لكـــــــم يـــــــا صـــــــابرين بعـــــــزة
يـــــــا بـــــــاذلين الـــــــروح والأعمـــــــارا

٤- استنهاض الهمم

على الشاعر أن يؤمن بما يكتب ليكون قدوة بعمله قبل لسانه، إن كان كذلك كان الاستدعاء لكتابته في اشتداد الأمر لرفع الهمم واعتلاء القمم، وعليه أن ينهض قبل أن تنهض أفكاره لاستنهاض الآخرين بالإيمان والالتزام والثقة بالوعد المكتوب، وإلّا فلا داعي لما يكتبه، وقد قيل " إنّ العلم لا يتم إلّا بالعمل ".[٤٣] فالشاعر له تجربة ومواقف شاهدها وعايشها من خلال المجتمع المحيط ،" يشكل الشاعر من خلال تجربته صورة الواقع، ويحاول أن يغرس الوعي بهذا الواقع لدى المتلقي، وجميع معطياته التي يطرحها تقوده مع المتلقي إلى نتيجة حتمية، هي الثورة المبنية على تقطع السبل، والنابعة من شدة الحصار المفروض، حيث إن الضغط لا يولّد إلا الانفجار، والهروب من هذا الواقع يلتقي بمعاني الاستحالة، فالهجرة قد تحدث في زمن يجد فيه النبي صحابةً، وأنصارًا، وكهفًا يلجأ إليه، وحمامةً، وعنكبوت، لكن الهجرة في هذا العصر هي الموت، فليكن موتًا مشرفًا يقوم على الثورة والسير نحو التغيير."[٤٤]

يدعو الشاعر العف إلى إطلاق سراح الثائرين، فإنْ كنتم تخافون عليهم فلا تخافوا ولا تتطاولوا ولا تجادلوا لم يبقَ ما يخسرونه في حياة تحت الاحتلال والقهر والظلم فحياتهم كالمركب الثمل تحطم قبل أن يُبحر فدعوهم يكسبون شرف الآخرة وخسران متاهات الدنيا، يقول [٤٥]:

أطلـــــــــــــق أيـــــــــــــادي الثـــــــــــــائرين
قـــــــــــــد آنَ للفرســـــــــــــان أن يتوسَّـــــــــــــدوا
ظـــــــــــــلَّ الحيـــــــــــــاةْ
لـــــــــــــم يبـــــــــــــق شـــــــــــــيء يخســـــــــــــروه

[٤١] نبض الجراح: عبدالله ابراهيم أبو صفية، ط١، ٢٠١١م، ٣٩.
[٤٢] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، فلسطين، ط١، ٢٠١١، ص٥٠.
[٤٣] من التراث العربي آثار ابن المقفع، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٦، ص٧١.
[٤٤] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص٨٢.
[٤٥] شدو الجراح: أ.د.عبدالخالق العف، م س، ص١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـ ـوى المتـ ـاه

كلمات الشاعرة سمية في عمر الزهور لكن في وطنها كجدور الأشجار المعمرة، ولذلك " لكل نوع من المعنى نوع من اللفظ هو به أخصّ وأولى وضروبًا من العبارة هو بتأديته أقومِ، وهو فيه أجلى، ومأخذًا إذا أُخذ منه كان إلى الفهم أقرب، وكان السمع له أوعى، والنّفس إليه أميل."[٤٦] وهذا ما يُرى بكلمات الشاعرة، حيث تستدعي النّدى لفظة واحدة للتخلص من موت القلوب، الوجع، الضجيج، المهالك، الضياع والمرار، ويدل على أنه يُراد مخرج ولو بسيط وقبس صحوة للتخلص من هذه العذابات، (وأعد تباشير النَّدى) وفّقت الشاعرة في اختيارها لكلمة النَّدى التي تتناسب جوًا ولفظًا وعمقًا مع لفظة تباشير، فالنَّدى " ندى الأرض وندى الجُودِ "[٤٧]، تقول :[٤٨]

يـا عالمًا للمـوت ضـيّعت الطرائـق والمسـالك
فلتتضـح كـلُّ الـرؤى ..
اثبـت دقـائقَ
كـي نعـاود صـحوةً لقلوبنـا،
ونعـالج الوجـع المغمّـس بالضـجيج
وبالمهالـك ..
وأعـد تباشـير النـدى ..
وارفـق بقصّـتنا المريـرة

الشاعر مروان محيسن جلّ ديوانه وقصائده عن الحصار والضياع والوطن وكأنه شغله الشاغل، في هذه الأبيات يُستدعى ما يُسمّى بعلم البلاغة التشبيه المعقود على أمرين " ما يجئ فيه التشبيه معقودًا على أمرين إلّا أنهما لا يتشابكان هذا التشابك... لأنك وإن كنت أردت أن تجمع له الصفتين، فليست احداهما ممزوجة بالأخرى"[٤٩] وفي قوله مهجّرون مشرّدون، ينتقل بالقارئ من أقصى الشرق لأقصى الغرب من الأقصى للفرات ويدل ذلك أن كل هذه الأماكن الشاسعة تعج بالاحتلال والعدو الذي يحب أن يبقى الشهم المشرد المطارد المقتول المذبوح هنا ولا يغادر هذه البلاد العربية مهما تمادى العدو في أفعاله وشنعه وهي دعوة للعربي المهاجر أن يعود لبلاده منذ الآن ليعلم الطُّغاة الأدب، فقال[٥٠]:

مِـنْ سَـاحَةِ الأقصَـى

[٤٦] دلائل الاعجاز: أبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ٤٧٤، علّق عليه: محمد محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢، ص٥٧٥.
[٤٧] أدب الكاتب: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة٢٧٦، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٢، ١٩٨٥م، ص٢٩٧.
[٤٨] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م، ص٧٨.
[٤٩] أسرار البلاغة: أبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ٤٧٤، علّق عليه: محمد محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م، ص ١٠٢.
[٥٠] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠، ص ١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلـــــــــــــــــى نَهْـــــــــــــــــرِ الفُـــــــــــــــــرَاتِ

مُهَجَّـــ

تستنهض الشاعرة آلاء عبدربه الأمّة بالانتفاض الذي ليس حليفه سوى الانتصار وخصصت الأحفاد وكأن الأجداد صنعوا البطولات وقضوا فلينهض الأحفاد لجني ثمار النصر والعز، ألم الشاعرة والذي هو ألم الشعب يُزال بمجرد أن يرى رص صفوف المجاهدين سراه المجد كالأقمار، فإنّه كما يُقال " إنّما يزيدك الطلب فرحًا بالمعنى وأُنسًا به، وسرورًا بالوقوف عليه إن كان لذلك أهلًا "[٥١] الطلب بالأبيات للانتفاض وارتصاص الصف هو طلبٌ يبعث السرور وإن كان باطنه عذاب وقتل وفقد، فقالت [٥٢]:

يـــا أمـــة قـــومي وانتفضـــي فالنصـــر ينـــادي أحفـــادي

يـــدعوهم كـــي يقفـــوا صـــفًا ليزيلـــوا ألمـــي وضـــمادي

سنســـير الليـــل لكـــي نلقـــى نـــور الأقمـــار المتهـــادي

تقاس قوة الشعر بدقة الوصف والتصوير بتأثير البيئة، فالشاعرة في جزالة المعنى كشعراء العصر الجاهلي " تمتاز بغرابة اللفظ وقوة الأسلوب وصدق الوصف وصحة التصوير والرسم، ويبدو فيه أثر البيئة واضح"[٥٣] فكأن شاعرتنا الحساسة ترفع الهمم بتصوير مواقف العذاب بأنّا صبرنا على الموت والتشريح فلما لا نصبر على الاحتفاظ بقوت الطهارة، ولو استخدمت ألفاظ لا

[٥١] أسرار البلاغة: أبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ٤٧٤، علّق عليه: محمد محمد شاكر، م س، ص١٤٢.

[٥٢] عزف على الأمواج: ألاء عصام عبدربه، م س، ص١٥٨.

[٥٣] انظر، أشعار الشعراء الستة الجاهليين: يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري٤٧٦، ج١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م، ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُحزن لكان أولى في الوصول لبغية شعرها ولكن ما تراه وتلقاه وشعبه من عذاب وقهر وظلم أنطقها بالشعور الحزين لكون ذلك أثر بيئتها المعذبة عليها، فقال [٥٤]:

لنبقـــــــــى لقـــــــــوت الطهـــــــــارة طعمًـــــــــا
ونغـــــــــدو لوجـــــــــه المـــــــــدى رائحـــــــــة
علـــــــى جمـــــــرة المـــــــوتِ حيـــــــثُ ولـــــــدنا عـــــــراةً
ننـــــــــــــزّ عطـــــــــــــاءً إذا شـــــــــــــرحونا
نفـــــــــــــوح بقـــــــــــــاءً إذا مزقونـــــــــــــا

كلمات الشاعر عبدالكريم وألفاظه بسيطة لكنها تحمل معنى عميقًا وشعره بذلك " لا يتطلب المعاني المبتكرة ولا الصور العميقة بقدر ما تطلبه حلاوة اللفظ، وطرق البيان في تأدية المعنى الذي يلوح له"[٥٥]، فهو يريد من ولده وأجيال ولده أن يكونوا نورًا يسطع كالشمس ومفتاحًا للخير والنصر وعدم الخضوع والرسوخ للعدو، فقال[٥٦]:

فعدل الله يا ولدي
بسيف الحق لوّاحا
فلا تركع لطاغيةٍ
وكن للفجر قدّاحا
وكن للشمس أغنيةً
وكن للريح مفتاحًا

ويقول في موضع آخر[٥٧]:

فقم يا أخي للعلا باشقا
إلى الشمس فاعبر ولا تنتظر

يدعو الشاعر أبناء القضية وأصحاب الهوية بترك النزاع والخلافات التي تذهب ريح الأخوة، فإنّ الساحة ملئت بالعدا ولا عزة إلّا بالمقاومة فاحمل السلاح وانبذ الذل، فقال [٥٨]:

تحـــــرك بالقنـــــا كُـــــفَّ انبطاحـــــا وقُـــــم حـــــيّ البطولـــــة والكفاحـــــا
أراك منعمًـــــا تخمـــــا فهـــــلاّ أنخـــــت الـــــذّل واقتـــــدتَ السّـــــلاحا

اذا قال العدو أنتم مهزومون، وقمنا بالرد عليه بل أنتم المهزومون فقال مثلما مَن " قيل له: لم تقول ما لا يُفهم؟ قال: لم تفهمون ما يُقال" وفي هذا جواب من المكابرة ما يدل على اعتداد

---

[٥٤] بعدي وما قيل انتهائه: عفاف الحساسنة، م س، ص ٣٦.
[٥٥] أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل -دارمارون عبود، بيروت، ج٣، ص ١٤٦.
[٥٦] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، م س، ص١١٠.
[٥٧] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، فلسطين، ط١، ٢٠١١، ص ٩٨.
[٥٨] الضوء والأثر: علي عصافرة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١،٢٠١٢م، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاعر بنفسه وارتضائه بجميع ما تفيض به قريحته"[٥٩] ونحن نقول للعدو لما تفهم ما نقول بأنك مهزوم، وبذلك صوّر لنا الشاعر خضر أبو جحجوح سريرته المتحمسة المشتعلة بنار الغضب ولظى الجراح ، يقول [٦٠]:

وتماوجـــت فيهـــا العزيمـــةُ شـــعلةً ... تـــوري لظاهـــا غضـــبةٌ وجمـــوحُ
منـــذا يعاهـــد يـــا جبـــال؟ فـــإنني ... نـــار يفجرهـــا المـــدى المفتـــوح
إنـــي أعاهـــد يـــا جـــراحُ وخـــافقي ... متضـــــرعٌ متبتـــــلٌ مـــــذبوح
سُـــلي ائـــتلاق العـــزم واتّقـــدي ... وتـــلألأي بشـــموخنا يـــا روح

كان لابدّ من انطلاق الفارس الذي لا يرضى الهوان والعيش المُهان الملطخ بالخيانة، بل آثر لقمة العيش المصبوغة بشرف الدم والكرامة، ورفض حياة الأوجاع والتشتت والضياع والعراء، حياة في ظل الاحتلال يُحق لها أتوصف بأنها فارغة إلا من الصخب كما قال أمل دنقل: " عاريةً – إلا من الحب"[٦١]، الشاعر عبد الكريم العسولي يقول[٦٢]:

يـــــــا نهـــــــر الثـــــــوار تقـــــــدم
واحمـــــــل أوجاعـــــــك مُنطلقًـــــــا
فـــــــي قلـــــــب الغاضـــــــب وتفجـــــــر
والافـــــــع هامـــــــات الكوفيـــــــة
ســـــــطر بـــــــدماك ملامحنـــــــا
واروي ســـــــاحات مرابعنـــــــا
وازرع أشـــــــتال الحريـــــــة

٥- دعوة للوحدة والاتفاق بين الأحزاب الوطنية

قلّت المهابة العدو للعرب بسبب التفرقة الحزبية والفئوية يقتل ويدمر ويستوطن ويسيطر في البلد الواحد فغدا يذهب ويجئ ويبني ويسيطر والأحزاب تدَّعي الوطنية والوطن في ضياع، وبالتالي قلّ العلم وانشغلوا عن الجهاد والعتاد والشعر بالتشتت، قيل " قلّت المكاتب الكبرى لذهاب أكثرها حرقًا وغرقًا في أثناء الفتن... بسبب التنازع بين الفرق الاسلامية "[٦٣] هكذا يضيع التراث الفكري والوطني بعدما كان في أبهج ازدهاره، وما سوى جهل، حيث " يلقي التخلف بظلاله على العديد

[٥٩] أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج٢، ١٩٧٩م، ص ١١٠.
[٦٠] هديل على سروة الحنين: خضر محمد أبو جحجوح، دار نغم للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠٠٩، ص٤.
[٦١] الأعمال الشعرية: أمل دنقل، مكتبة مدبولى، ص٢٨٤.
[٦٢] أعاصير الزنابق: عبدالكريم العسولي، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص٤٤.
[٦٣] تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مج٢، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٣م، ص١١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المشاكل الاجتماعية، منها ذلك التمييز البغيض الذي يمتد على أكثر من مستوى، ما بين مذهب ومذهب، وما بين فقير وغني، وما بين أسود وأبيض."[٦٤]

للأحزاب الذين يغلقون كل باب يؤدي للاتفاق بحجج واهية، لهم كلمة توحدوا كي تتوحدوا كما قال محمود درويش " طيروا كي تطيروا "[٦٥].

دعوة واستنهاض للرحمة الأخوية بالاتفاق والصحو، فالأرض تئن والقدس تحتضر، حيث قال الشاعر[٦٦] –ويُلحظ الأسى والتحسر والتكسّر في الكلمات:

ولنتفـــق

هـــــــــــــــــــــــــــل نفتـــــــــــــــــــــــــــــــرق ؟!

والأرض تصـــرخُ

تحـــــــــــــــت أنيـــــــــــــــاب الحديـــــــــــــــد يشـــــــــــــــقها

والقـــــــــــــــــــــــــــــدس تهـــــــــــــــــــــــــــــــــوي

فـــــــــــــي فـــــــــــــم الغـــــــــــــول الكبيـــــــــــــر وتختنـــــــــــــق

ولنتفـــق

يبقـــــــــــــــــــى الوفـــــــــــــــــــاق بشـــــــــــــــــــرعنا

هـــــــــــــــــــو شـــــــــــــــــــعلة نحتاجهـــــــــــــــــــا

عنـــــــــــــد الخـــــــــــــروج مـــــــــــــن النفـــــــــــــق

من يحمل السلاح حمل قبله الفكر والعقيدة والدفاع عن دين محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك " على العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان، وأن من شأن الناس تسويف الرأي واسعاف الهوى، فيخالف ذلك ويلتمس أن هواه مسوفًا ورأيه معسفًا، وعلى العاقل، إذا اشتبه عليه أمر فلم يدرِ أيهما الصواب، أن ينظر أهواهما عنده فيحذره، مَن نصب نفسه للناس إمامًا في الدّين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها... فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه، فإنه كما أن كلام الحكمة يونق الاسماع، فكذلك عمل الحكمة يروق العيون والقلوب"[٦٧] وبهذا يكون حملة البارود والصاروخ وأحفاد المجاهدين على بينة وصواب لا على هوى وتعصب واعتصار للكرامة وضياع لدروب الأطهار تقول الشاعرة آلاء عبدربه[٦٨]:

يـــا مـــن حملـــتم فـــي القلـــوب رســـالةً ... كـــان الرســـولُ لأجلهـــا يتضـــرعُ

مـــا للقلـــوب تراجعـــت عـــن حملهـــا؟ ... وكأنمـــا عافـــت رســـالة مـــن وعـــوا

[٦٤] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص٩٢.
[٦٥] ديوان محمود درويش، مجلد٢، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م، ص٤٦٢.
[٦٦] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، م س، ص٩٤.
[٦٧] أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل -دارمارون عبود، بيروت، ج٤، ص١١٢.
[٦٨] عزف على الأمواج: ألاء عصام عبدربه، م س، ص٥٨-٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظنـــي بكـــم خيـــرا رفـــاق دروبنـــا يـــا مـــن بكـــم رأس الكرامـــة ترفـــعُ
لا تيأســـوا إن ضـــاقت الأيـــام أو إن أفســـدوا مـــا بيـــنكم وتصـــارعوا

٦- شكوى الحصار والانكسار وضياع الوطن

لم يقتصر الحصار الذي طال الشعب على تقييد حرية المأكل والمشرب والعمل والتنقل، بل تكميم للأفواه، إلّا أن الشعراء تنطلق مشاعر فوهات أشعارهم رغم التكميم ورغمًا عن التقييد، فهو اللسان الناطق بحال الشعب والقوم والوطن وبيئته قبل التعبير عن حال نفسه. وبذلك" يعيش الشاعر في مجتمع حي له مشاكله وهمومه وتطلعاته، يتبادل معه التأثير والتأثر، ويسعى إلى حل مشاكله والوصول إلى الوضع الحياتي الأمثل، وخصوصًا إذا كان المجتمع يعاني من وطأة التخلف في شتى الميادين، وهو إن كانت القضية السياسية تكمن في بؤرة اهتمامه، لا يستطيع أن يتناسى مشاكله الاجتماعية المتفاعلة طرديًا مع هذه القضية."[٦٩]

تتحدث الشاعرة سمية عن واقع وطني تنتمي له وينتمي إليها، وبكل فنون الشعر التي تكتب كان الاحسان يزيّنُ شعرها سوى الكتابة عن الواقع والوطن فهذا موضع لا احسان فيه بجانب الغموض الذي عرّفه أبو اسحاق الصابي: " إنّ طريق الاحسان في منثور الكرم يخالف طريق الاحسان في منظومه، لأنّ الترسل هو ما وضح معناه، وأعطاك سماعَه في أول وهلة، وأفخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلّا بعد مماطلة"[٧٠]، وبهذا فإنّ هذه الكلمات التي تختصر واقعًا لا حنين فيه سوى لكسر الصمت الذي حطّم الشرف العربي وضيّع القدس العربية ، قالته في كلمة الضمير الدفين، " امتازت لغتها بالروعة الفنية فكانت خير صلة بينه وبين قارئها، تؤدي ألفاظها مهمتها في التعبير عمّا تحسه وتتصوره"[٧١] فقالت[٧٢]:

أتـــــــــذكرها ســـــــــاعة الانتظـــــــــار !؟
مضـــــــــــــت .. واســـــــــــــترحنا
وجئنـــــــــــــا بكـــــــــــــم
كـــــــــي تـــــــــتمّ بطلعـــــــــتكم
فـــــــــي ربـــــــــوع الـــــــــبلادِ
صـــــــــــــفوف الجميـــــــــــــع
تغيـــــــب أيـــــــا دفّـــــــةَ الخـــــــائفين ..!؟
تغيـــــــــــــــــــــــــــــــــــب ..؟
تغيـــــــب وتتركنـــــــا فـــــــي الهجيـــــــرِ
نقـــــــاوم زلـــــــزال هـــــــذي السّـــــــنين ؟
تغيـــــــب أيـــــــا لغـــــــةَ المتعبـــــــين ..

[٦٩] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص٨٣.
[٧٠] أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج١، ١٩٧٩م، ص ١٠٦.
[٧١] انظر: أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، ج١، م س، ص ١٠٦.
[٧٢] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ودون انتظـــارٍ،
تـــــــؤرّخ مـــــــــوت الضـــــــــمائر فينـــــــا ..
ونحـــــــن ضـــــــحايا الضـــــــمير الـــــــدفين

الشاعر بشعره الناطق بلسان شعبه يتحدى الحصار والدمار، ففي شعره " من الانسجام والائتلاف اللفظي ما يبعث منه أجراسًا موسيقية تتناولها الأذن بلذة فتدفعها إلى النفس بما فيها من ألوان وتصوّر وشعور"[٧٣]، تحدي يبعث الصمود والانتصار، يقول الشاعر العف[٧٤]:

بـــــــرغم الحصـــــــار وريـــــــحِ الـــــــدّمار
فـــــــإنّ النـــــــوارس تمضـــــــي بعيـــــــداً
وتـــــــدنو لترقـــــــب فجـــــــراً وليـــــــداً
وتســـــــأم طـــــــولَ الترقّـــــــبِ
تمضـــــــي بعيـــــــداً .....
وتســـــــري بليـــــــل القفـــــــارِ
وتســـــــرق ضـــــــوءَ النهـــــــارِ
لتـــــــوقظ ســـــــرباً يغـــــــطُّ
عميقـــــــاً بكهـــــــف السُّـــــــبات

لم يبقَ في الوطن سوى الهوية وأطلال الدمار والتشرد، في العصر العباسي الثاني " ظهرت في هذا العصر شكوى الشعراء من ذهاب دولة الشعر وانقضاء العصر الذي كان الشعر فيه يثير النفوس ويستنهض الهمم "[٧٥] أمّا في العصر الحالي عصر الحروب والانتفاضات فلم يعد الشعر يذهب بذهاب الوطن بل لعلّه كان من سُبل استرجاع الوطن، وعودة مَن سمّوا لاجئين وهم مظلومون متشبثون بحق العودة، متمسكون بالثوابت، تقول الشاعرة أمل أبو عاصي[٧٦]:

لا شـــــــيء غيـــــــر مـــــــواطنٍ بهويّـــــــةٍ
للبيـــــــعِ
للتوزيـــــــع
للإيجـــــــار !
لا شـــــــيء

---

[٧٣] أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، ج١، م س، ص ١٠٦.
[٧٤] شدو الجراح: أ.د.عبد الخالق العف، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص٤.
[٧٥] تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مج١، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٣م، ص٤٦٤.
[٧٦] أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)، دار القمري، فلسطين، ط١، ٢٠١٥م، ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيـــــــــــر العـــــــــــتم يحـــــــــــرقُ ضـــــــــــوئنا

لا شـــيء

غيـــر الأرض

تســـا

وتكـــــــــــون _ حـــــــــــين تكـــــــــــون _ للإيعـــــــــــار!

فـــــــــــــــــي حضـــــــــــــــــنها الأغـــــــــــــــــرابُ

تمـــما

وأنـــوءُ

بخيمـــار،

وترشُّـــاء

ولـــلُ

والتشـــرُّدُ داري!

سنزين جدران الكلمات بلون أراضينا الحرة فلا حصار ولا انحسار يمنع الطير الزاجل أن يرسل رسائله لفضاء لفضاء الحرية، قال الشاعر مروان محيسن[٧٧]:

سَـــــــــأَبْقَى أَنَـــــــــا بَحْـــــــــرُ غَـــــــــزَّةَ فَخْـــــــــرَاً

عَزِيـــــــــزَاً مَنِيعَـــــــــاً بِـــــــــرَغْمِ الحِصَـــــــــار

تُرَفْـــــــــرِفُ فَـــــــــوْقِي طُيُـــــــــورُ السَّـــــــــلامِ

و تَعْلُـــــــــوا مِيَـــــــــاهِي بِغَيْـــــــــرِ انْحِسَـــــــــار

يحذر الشاعر من اشتداد الحصار وتضيق المسار، لكن لا سبيل للتراجع حفاظًا على المجد والأمجاد، " فقد هدمت مدائن وقصور مثلٌ[٧٨] يريد أنّ مجدكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم خرب وذهب"، يقول الشاعر العسولي[٧٩]:

لملـــــــــم جراحـــــــــك يـــــــــا محاصـــــــــر وانتصـــــــــب

إن العواصـــــــــف مـــــــــن جـــــــــذورك تقتـــــــــرب

واربـــــــــط علـــــــــى الـــــــــبطن الجـــــــــديب حجـــــــــارة

وامضـــــــــغ مـــــــــن الاوراق مـــــــــا شـــــــــئت وطـــــــــب

[٧٧] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص٧٢.
[٧٨] الكامل للمبرد: أبي العباس محمد بن يزيد ٢٨٥، دار الفكر، ج١، ص١١٠.
[٧٩] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، م س، ص٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنه " العمائم تيجان العرب "[٨٠] أجلْ والقدس زهرة مدائن العرب وما يُرى بالساحة في القرن الواحد والعشرين بأن تلك العمائم سقطت، فقط سقطت التيجان وسقطت الرجولة وضاعت القدس في سراب صمت الأوطان، قال الشاعر العسولي مصورًا ذلك بكلمتين[٨١]:

يـــــــا قـــــــــــدس يـــــــــا حلمـــــــــا

تســــــــــاقط فــــــــي خريـــــــــف عروبتـــــــــي

تتساءل دمعات القدس كما في أبيات الشاعر، أين أحفاد عمر؟ وأبناء خالد؟ أين الوليد؟ أين فلسطين؟ ليس للقدس سوى الشهيد يحطّم القيود، يسأل الشاعر وذاك الجواب[٨٢]:

هــــــــذي فلســــــــطين الحبيبـــــــــة تشـــــــتكي

وجــــــــــع الفــــــــــراق وتلعـــــــــق الصـــــــــبارا

والقــــــــدس تبكـــــــي القيـــــــــد قيـــــــد مذلـــــــة

مــــــــن ينصـــــــــر الصـــــــــرخات والأســـــــوارا

بدأت الشاعرة آلاء القطراوي نصها بصيغة جمع فلا أحزاب تفرقنا ولا تعصبات لفِرَق وفصائل فقد جسدت الشاعرة حكاية الوطن بهذه المعاني المرفقة لكن ليست تحمل رفقًا بحال أمتنا بل تحمل عزمًا وثباتًا فصاحب الحق قوي وصاحب الوطن عليه العذاب أهون من بيع ثراه في مواطن اللجوء التي لن تكن يومًا مهما بلغ عمرها ثلاث وستون وأكثر بأن توصف بأشجار معمرة، وليذق العالم ملوحة مياه عيون اللاجئين، تقول[٨٣]:

نحــــــن الـــــــذين تســــــاقطوا مــــــن حــــــزنهم

قبــــــــــــــــــــل المطــــــــــــــــــــر

نحــــــن الـــــــذين تســــــاقطوا مــــــن ملحهـــــم

مــــن جفـــــنهم حــــين اســــتداروا يمســـــحون دمـــــوعهم

حتــــــــــى تجـــــــــفّ ولا يراهـــــــــا الآخـــــــــرون

ونحـــــــن مـــــــن وقفـــــــوا علـــــــى الطرقـــــــات

مرتعشــينَ

إذ جــــــــــــــــــرّوا حقــــــــــــــــائبهم

[٨٠] البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ٢٥٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص١٠٠.
[٨١] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، م س، ص٣٢.
[٨٢] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، م س، ص ٥٠.
[٨٣] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، رابطة الكتاب والادباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠، ص ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علـــــــــــــــى هـــــــــــــــذا الجســـــــــــــــد !

وفي سياق آخر تقول[٨٤]:

ثـــــــــــــــلاث وســـــــــــــــتون نكبـــــــــــــــة

وعمـــــــــــــــري بهـــــــــــــــذا المســـــــــــــــاء

(وطـــن !)

....

لمـــــــــاذا تقيـــــــــل علـــــــــى اللاجئـــــــــين الـــــــــوطن ..؟

ثـــــــــــــــلاث وســـــــــــــــتون نكبـــــــــــــــة

نغنـــــــــــــــــــــــــــــــي الجـــــــــــــــــــــــــــــــراح

علـــــــــــــــى الســـــــــــــــائرين علـــــــــــــــى الجمـــــــــــــــر

أن ينظـــــــــروا كيـــــــــف يصـــــــــبح دمـــــــــع اللجـــــــــوء

ســـلاح

ما كان لشعب كشعب الشاعرة أمل يملأه الأمل أن يُهان أو يُذل، لكنّه يهين الهوان، وطن يدق في نبضات قلب طفلٍ يقف في نقطة صفر من العدو أنه يقول: " وأضرب هامة البطل المُشيح[٨٥]"[٨٦] ليحيا وطن الشهيد والأسير والجريح، تقول[٨٧]:

وطنـــــــــــــــي بقلبـــــــــــــــي يشـــــــــــــــتهي وطنـــــــــــــــا

وأنينـــــــــــــــه يهـــــــــــــــذي ومـــــــــــــــا ســـــــــــــــكنا

نضـــــــــــــــبت قـــــــــــــــرائحُ مـــــــــــــــن لـــــــــــــــه غنّـــــــــــــــوا

وهنـــــــــــــــوا وغـــــــــــــــابوا وهـــــــــــــــو مـــــــــــــــا وهنـــــــــــــــا

نســـــــــــــــماته أضـــــــــــــــحت علـــــــــــــــى رئتـــــــــــــــي

نصـــــــــــــــلًا وكانـــــــــــــــت قبلـــــــــــــــه ســـــــــــــــكنا!

٧- حب الوطن والتغني بالقدس

ينطق اللسان بما في القلب، وإن كانت القدس في القلب فهي على لسان الشعراء أهازيج وأغاريد، " لقد ارتبطت عاطفة الشاعر ووجدانه بقضايا أمته، لهذا اتسمت بالحزن النابع من مآسي الفرد والمجتمع والآمة، وقد امتزجت عاطفة الحزن عاطفة الحزن بالغضب والأمل المكابر، وقد أظهرت هذه العواطف هذه عمق اتصال الشاعر بوطنه، وارتباطه ارتباطًا وثيقًا، لكن قضية المرأة

[٨٤] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص ١٣٥-١٣٦.
[٨٥] المشيح: الحازم الحذر.
[٨٦] البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ٢٥٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٢٨٥.
[٨٧] أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)، م س، ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحب تراجعت عند الشاعر، لأنه يبلور بشعره ونضاله شخصية الفدائي الذي يحمل روحه على كفه، مطاردًا بين البلاد، مضحيًا باستقراره وحبه، مبعدًا عن وطنه الحبيب، ولهذا فقد برزت عاطفة الغربة والحنين إلى هذا الوطن الممزق الدامي."[٨٨]

عروس العواصم وزهرة المدائن وشرف الأمّة لا يساوم عليه سوى متخاذل، إنَّها القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين " تعد مدينة القدس عاصمة فلسطين من المدن المهمة التي نالت حظًا وشهرة ضمن المدن العربية والاسلامية عبر التاريخ؛ نظرًا لمكانتها الدينية والسياسية والحضارية، والثقافية، وكذلك مكانتها الأدبية بين الكتَّاب عامة، والشعراء خاصة. كيف وهي بوابة الأرض إلى السماء، وأولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفيين، ونعني بذلك المسجد الأقصى درة القدس، ومسرى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم. دخلها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين فاتحين، واليوم ترزخ المدينة ومسجدها الأقصى تحت ظلم الاحتلال وتهويدها، لذلك كله وأكثر بكثير إرتئى من الواجب الديني، والأخلاقي"[٨٩] أن يسهم الشعراء بحب الوطن والقدس بألحان عباراتهم وتجليات كلماتهم. " لقد جاءت قصائد القدس، وكأنها اتفاق مسبق بين شعراء وأدباء الأمة على تقديم إبداعهم من أجل مواصلة النضال ضد الوجود الإسرائيلي بهذه القصائد."[٩٠]

بدأ الشاعر محيسن في قصيدته للقدس بالتوكيد (إنّ) ونسب البلاد بالياء للفخر والتعظيم، يخاطب الشاعر بلاده وكأنها محبوبته بأن تسمع نبضات القلب الهائم في ثراكِ فإنّ حب الشاعر من أعظم الحب في وقت مُنعت القدس من الحب في وقت حاصره جفاء العرب، فقال[٩١]:

إِنِّـــــــــي عَشِـــــــــقْتُكِ يَـــــــــا بِـــــــــلادَي
فَاسْـــــــــــمَعِي خَطَـــــــــــرَاتِ قَلْبِـــــــــــي
فِـــــــــــي هَـــــــــــوَاكِ
و رَدِّدِي أَلْحَانَهَـــا
مَـــعْ لَهْفَتِـــي
يَـــا مَـــوْطِنِي
يَـــا نَـــبْضَ قَلْبِـــي
أَيْنَمَـــا وَجَّهْـــتُ وَجْهِـــي
صَـــافَحَتْنِي

[٨٨] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص ٩٤.
[٨٩] صورة القدس في الشعر الفلسطيني المقاوم ديوان يا أمة القدس نموذجًا: د. بسام أبو بشير، مؤتمر القدس تاريخ وثقافة، ٢٠١١م، ص ٧٠.
[٩٠] قدسيات أدب المقاومة: داليا محمود الحديدي، م س، ص ٨٣.
[٩١] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص١٠-١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِـــــــــي الـــــــــدُّنَا أَنْسَـــــــــامُ عِطْـــــــــرِكَ

و اسْـــتَبَاحَتْنِي

رِيَـــــــاحُ العِشْـــــــقِ فِـــــــي زَمَـــــــنِ الجَفَـــــــاءْ

وظّف الشاعر العف حنايا قلبه ونفحات صدره وضياء عينه وشريان حياته لحب القدس وضم جراحها ورفع رايات نصرها في مقطوعة شعرية جميلة عن القدس " فأبيات المقطعة الشعريّة لا تشعرك بأي عناء أو جهد في نطق ألفاظها ولا تحتاج إلى ما يعينك على فهمها، بل تنساب كالماء الرقراق"[٩٢]، يقول[٩٣]:

سـأنظم فـي حنايـا القـدس آهـاتي ... وأنثـر فـي مآسـيها روايـاتي

وأسـكن دمعتـي الحـري بمقلتهـا ... لتلهـب جمـر صـخرتها حكايـاتي

وأسـكب مـن شـراييني لأطفـأه ... فجـرح القـدس فـيض مـن جراحـاتي

عشـقت القـدس فانثالـت صـبابتها ... بأشـواقي لهيبـا مـن عـذاباتي

سأنشـب فـي جلـود القهـر أظفـاري ... لأنـزع مـن فـم الـدنيا شـكاياتي

ليشـرق فجـر تمكـين لأمتنـا ... أواري فـي جنـاح الليـل مأسـاتي

سأصـنع مـن جـذور الأرض منسـأتي ... وأنسـج مـن خيـوط الـريح رايـاتي

وتـدنو الشـمس مـن كفـي فألمسـها ... وأكتـب فـوق صـفحتها انتصـاراتي

وفـوق الـنجم أكتـب سـفر ملحمتـي ... نشـيد النصـر فـي أرض الرسـالات

نثيـر الطـل يحضـن فـي الثـرى دمنـا ... ليـروي بالنـدى قـدس الكرامـات

كما تغنت الشاعرة سمية وادي بالقدس في موكب من الكلمات الشافية، إنّ القدس مهما اشتدّت خطوبها لن تضيع ما زال هناك كلمات شاعرة تجعلها الأغنية المتردد صداها في الطفولة والشباب والكهولة والحاضر والفجر والذكرى ومرآة العين وروح القلب وفداها كل مَن هبّ ودبّ على ثرى الأرض، تقول[٩٤]:

أتـيتُ أغنّـي القدس فجراً يسرّني ... وما بعد فجر القدس شيءٌ يسرّني

أتيـتُ وذكـرى فـي الخيال تعمّها ... وشـــوق محـــبٍّ لا يمـــلّ

عصيٌّ على الإذلال أضناه بعدها ... وسـوْرٌ علاهـا شـائـكٌ لـيس

أراهـا كـجـفـن الـذابليـن ... وكانت كظبيٍ في المنام تزورني

أراهـا بـظـل الـعـابـريـن ... ويحفظها في الصدر قاصٍ ومدّني

تنامَ عَلَى الأهداب في الصدر في ... وفـي كـل حـرفٍ فـي القصـيد

وَلـلـعـين مـرآهـا وللقلـب ... وفي الروح سكناها، وفي الأرض

[٩٢] شعر القرى قبل الاسلام: جواد الشيباني، مؤسسة دار الصادق- دار الرضوان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٧١.
[٩٣] شدو الجراح: أ.د.عبد الخالق العف، م س، ص٩٨.
[٩٤] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطـــاردهـــا مذ كنتُ طفلاً بحبها لأحيـا وتنـسـيـنـي الـعـنا مذ

النبض هو الوطن، والأرض هي الأم التي في جنتها ننام، ولنا تُهدي هديل الحمام، فالرابط العجيب بين الأرض الأم كما وضحت الأبيات هي الالتصاق والحنان والعاطفة الجياشة بالحنين، تقول الشاعرة آلاء القطراوي[٩٥]:

عـــــــــــــــــن الأرضِ " أرضـــــــــــــــــي "

إذا مـــــــــــا اســـــــــــتراحت بكفـــــــــي

ونبضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي ..!

وثِلـــــــــــــــــــــــــــــــدتُ بهـــــــــــــــــــــا

تحـــــــــــــــت ظـــــــــــــــل الغمـــــــــــــام

تعلمـــــــــــــت فيهـــــــــا لغـــــــــات الحمـــــــــام

رأيـــــــــت بهـــــــــا الليـــــــــل لـــــــــيلًا غريبًـــــــــا

فقـــــــــد يســـــــــتعير صـــــــــفات الأمومـــــــــة

حـــــــــــــــــين يهدهـــــــــــــــــدنا

كـــــــــــــــــي ننـــــــــــــــــام ..!

.....

ومهمـــــــــــــــــا عشـــــــــــــــــقتك

فالعشـــــــــــــــق لـــــــــــــــن يكتمـــــــــــــــل ..!

لأنـــــــــــــك فـــــــــــــوق احتمـــــــــــــال الفـــــــــــــؤاد

وإنـــــــــــــــي لـــــــــــــــن أحتمـــــــــــــــل..!

شبه الشاعر العسولي الوطن بالإنسان الحر الشريف الذي ينادي الشاعر، لكنه نداء لا يتعب ويمل ويُخمَد بل يقظان ليل نهار يرعى العز والمجد وضمير الربيع العربي الذي مات في غياهب الصمت الذليل، فقال[٩٦]:

أيـــــــــــــــا وطنًـــــــــــــــا ينـــــــــــــــاديني

نـــــــــــــــداءً ظـــــــــــــــل يقظانـــــــــــــــا

ويرعـــــــــــــــاني ويســـــــــــــــقيني

شـــــــــــــــراب العـــــــــــــــز ألوانـــــــــــــــا

ثـــــــــــــــراك لســـــــــــــــوف أرويـــــــــــــــه

[٩٥] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٤٤-٤٥.

[٩٦] دموع وشموع: عبدالكريم العسولي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، ط١، ٢٠١١م، ج١، ص١٢-١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دمـــــــــــــــاء المجـــــــــــــــد غـــــــــــــــدرانا

***

وأحيـــــــــــــــي فيـــــــــــــــك يـــــــــــــــا وطنـــــــــــــــي

ربيعًـــــــــــــــا مـــــــــــــــات عطشـــــــــــــــانا

وبدأ الشاعر عطاالله أبو السبح أبياته بفعل ماضٍ (سكنت) من شدة الألم المحيط بك وأتبعه بفعل ماضٍ مُصارع يحمل بين طيات حروفه الثورة (ضجّ)، وبذلك شبه قمم الجبال تنهشها أنياب حية ماكرة وذاك كناية عن قمم الأبطال والأمجاد والشرفاء والقادة التي تتطاول أمامها أنياب المتخاذلين للإطاحة بهم لكن هيهات هيهات، يقول[٩٧]:

سـكنت فضـج الكـون يهتـف مالهـا وأتـت شـموسٌ تنحنـي لجلالهـا

نظـرت إلـى قمـم الجبـال فراعهـا أنيـاب حيّـاتٍ تخـزُّ جباههـا

تنادي الشاعرة إيمان أبو شيحة القدس بأداة النداء التي تُستخدم للبعيد، لكنها هنا لم تقصد بعيدًا بالجنَان والقلب والروح والشريان بل بُعْدًا بالمكان الذي فرضه الاحتلال وكل ما تحمل كلمة احتلال من اذلال، تقول[٩٨]:

إننـــــــي يـــــــا قـــــــدس أهـــــــوى طَيفـــــــك الممتـــــــد

فـــــــــــــــي أنحـــــــــــــــاء روحـــــــــــــــي

فـــــــــــــــي دمـــــــــــــــي، شـــــــــــــــريان قلـــــــــــــــبٍ

قـــــــــــــــــــــــــــــــد تكلـــــــــــــــــــــــــــــــم

إنّها زهرة المدائن وحاراتها التي يهيم الفكر في جمال طبيعتها الخلّابة وأمجادها الغالبة، فقالت تقول الشاعرة آلاء أبو شيحة[٩٩]:

يـا قـدس يـا حـور المـدائن إننـي لأهـيم فيـكِ وتبسـمُ الأفكـارُ

كعادة الشرفاء كانت غاية الشعراء في إفناء العمر فداء للحق والأقصى الوجد والمجد والعشق للقدس هو سبيل يسير للوصول إلى فجر الغد المنتصر فمَن أحب بذل وضحى وكذا العشق للقدس كانت أول مرحلة كما وصفها الشاعر أبو جحجوح[١٠٠]:

للأقصـــــــــى أنـــــــــزف عمـــــــــري شـــــــــغفا

[٩٧] غربة: د.عطاالله أبو السبح، م س، ص٢٦٦.
[٩٨] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، م س، ص٢٦.
[٩٩] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، م س، ص ٣٩.
[١٠٠] للأقصى أنزف شغفي: د.خضر أبو جحجوح، مكتبة اليازجي، غزة، ط١، ٢٠١١م، ص٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليمـــــارس عشـــــقي رحلتـــــه الأولـــــى

فـــــي أصـــــقاع الوجـــــد

ويبلـــــور بحـــــري الـــــدموي

مســـارات المـــدِّ لجـــزر آت مـــن وهـــجِ الغـــد

وقد قرنت الشاعرة آلاء عبد ربه الفعل يجاهد بالسين للاستمرار ويصف مخططه للوطن ولسان حاله " لا أترك خصمي ينال مني دون أن أنال منه بالأنكى والأشد"[١٠١]، ليرجع شمس النصر تسطع فوق أسوار القدس والأسرى والوطن والحلم، تقول[١٠٢]:

يـــــــا مـــــــوطني:

ســـــــأجاهد الـــــــدنيا

لأفـــــدي قلبـــــك البـــــاكي بروحـــــي

وستحضـــــن الشـــــمسُ التـــــي غابـــــت ســـــطوحي

لنعـــــود نرفـــــل فـــــي أرضـــــينا

ونشـــــرق مـــــع شـــــموس الصـــــبح

نـــــزرع حلمنـــــا

نســـــقيه حبـــــا خالصـــــا

ونعمـــــر الـــــدنيا بـــــأحلام البـــــراءة والطمـــــوح

مهما اشتّد الحصار وضيق الخناق لن يُبْدل الأحفاد والأجداد والأجيال حب البلاد ولن تتحني هاماتهم ولا الزناد، فقد بدأت الشاعرة الأبيات بالأمر (لتقرئي) الذي يحمل اليقين ليدفع في نفس الوطن الأمان والعز، تقول[١٠٣]:

ولتقرئـــي فـــي أعـــين الأحفـــاد حبـــك يـــا بـــلادي

نـــذروا لـــك الأرواح فـــي يينـــا وعـــاقر بالجهـــاد

ومضـــوا بعـــز رافعـــين رؤوســـهم بعـــد الحصـــار

كانت بداية الشاعرة يسرا الخطيب بأسلوب ربما كان الأروع بين الأساليب، جملة إنشائية (يا وطنًا كنت ولم أزل) وكأن في ثنايا النداء استفهام أي تسأل الوطن ألم أكن أنا أنت وما زلت

---

[١٠١] شرح مقصورة ابن دريد في فنون الشعر والحكمة والموعظة والأدب والغزل: أبي بكر بن الحسن بن دريد ٣٢١، شرح تكميلي: عيد الوصيف محمد، المكتبة الشعبية، لبنان، ص ٩٣.

[١٠٢] عزف على الأمواج: آلاء عصام عبدربه، م س، ص١١٨.

[١٠٣] عزف على الأمواج: آلاء عصام عبدربه، م س، ص ١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيك يا وطني؟ ثم تتبعه بأمر (خذني) في حناياه الشعور بالحنين والدفء، وكأنها تريد أن تتبع الوطن بكل خبر وخطوة وشبر ونظرة كمرافقة المحب للحبيب، فقالت[١٠٤]:

يـــــــا وطنًـــــــــا كنتـــــــــه ولـــــــــــم تـــــــزل
خــــــــــــــــــــــذني لـــــــــــــــــدفئك
أتبــــــــــــــــــع الخطــــــــــــــــــى
اســــــــــــــترق النظــــــــــــــرات
ابحــــــــــث عــــــــن ســــــــكينة
هــــــــــــــــــــل لــــــــــــــــــي
أن أشـــــــــــــارك خطوتـــــــــــــك

تبدو على أبيات الشاعر خالد اغبارية التفاؤل في صوره الرومانسية العذبة الرقيقة كما جمع الشاعر بين ألفاظ (البلاد، الشعب، الأرض) جمع صفاتها المتفائلة (مملكة العبير، العصافير والأغنيات، الورد والحسناء) لكنه أشار بأن الوطن يتألم كغيره من القهر والظلم إلّا أن دموعه كالشتاء تنزل لتزهر، يقول[١٠٥]:

بــــــــــــــــــــــــــــــــــــلادي ...
تمـــــر بـــــين مفرداتـــــي كأنهـــــا مملكـــــةٌ مـــــن عبيـــــر
وشـــــعبٌ رقيـــــقٌ مضـــــيءٌ ككـــــل العصـــــافيرِ والأغنيـــــات
وتمشـــــي بهـــــا الأرض فـــــي داخلـــــي أميـــــرةً تثـــــت الســـــطور
بــــــــــــــــــــــــــــــــــــلادي
ليســــــــــت كســــــــــائر الــــــــــبلاد لا تبكـــــــــــي
تتغيــــــــــــــــــــــــــــــــــــر
تتحــــــــــــــــــــــــــــــــــــرر
لا تتكــــــــــــــــــــــــــــــــــرر
تغزونــــــــــــــي كموســــــــــــــم الشــــــــــــــتاء
تغيــــــــــر كــــــــــل مفــــــــــاهيم الأشــــــــــياء
أكـــــون أنـــــا الـــــورد ...... وتكـــــون هـــــي الإنـــــاء
يـــــــا لهـــــــا مـــــــن حســـــــناء
بــــــــــــــــــــــــــــــــــــلادي

[١٠٤] كأنه وطن: يسرا الخطيب، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص٦١.
[١٠٥] بلادي: خالد إغبارية، دار الجندي للنشر والتوزيع –فلسطين ، ط١، ٢٠١٤، ص٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تـــذكري

متـــى ســـأكون

الـــورد

٨- خيانة الصمت العربي

قد يُحمد الصمت إلّا مع الأعداء وقد يُحسن إلّا من العربي الذي أبدل صفة الشجاعة بالمهانة والكرامة بالإهانة والذي ظُلِمَ الخيل في هذا الصمت حين قالوا عنه الخيل العربي الأصيل، صمت مهين مريب جبان فبدلًا من أن يصمت العدو من خزيه وعاره أصبح يصمت العربي لخوفه وخوره كما قال علي الخليلي:

" اللغة البكر،

هي الصمت.

فمن علّم هذا الماكر منهم، كل المكر

فغدا الصامتُ مهدور دمُه،

مهدور فمُه

وإذا الهادر صفر"[١٠٦]

خيّم الصمتُ على العرب والعروبة وسلبها الشرف فأصبحت الكلمات تستجير من الصمت، وقد ذكر الشاعر العف أنّات السواقي استحضارًا لقصة موسى عليه السلام الذي بقوته وصلابته ومساعدته للفتاتين الساقيتين بأن لم يعد هناك موسى ولا رجولة ولا فحولة ولا معتصم ينقذ النساء من الاعتداءات بل جسدوا هناك الصمت، فقال[١٠٧]:

أيهـــــــــــــا السّـــــــــــــــــربُ الكســـــــــــــــــير .

هــــــــل تغـــــــــــذُّ الخطـــــــــــوَ نحـــــــــو الشـــــــــمسِ

أم تقتـــــــــــــــــــــاد خطـــــــــــــــــــــوكَ

رعشـــــــــــــــــةُ المـــــــــــــــــوتِ الأخيـــــــــــــر .

[١٠٦] هات لي عين الرضا هات لي عين السخط: علي الخليلي، وزارة الثقافة، فلسطين، ط١، ١٩٩٦م، ص٨٦.
[١٠٧] شدو الجراح: أ.د.عبد الخالق العف، م س، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بجنـــــــــــــــاح نورســـــــــــــــك المهـــــــــــــــيضِ

قـــــــــــــــــــــــوادم كســـــــــــــــــــــــرت

وأنّـــــــــــــــاتُ الســـــــــــــــواقي تســـــــــــــــتجير

لكـــــــــــــــنّ غصّـــــــــــــــة صـــــــــــــــمتنا

قتلـــــــــــــــت بقايانـــــــــــــــا وأوهنتنـــــــــــــــا المســـــــــــــــير

توجه الشاعرة سمية وادي للعرب مبررات لصمتهم وظلمهم وخذلانهم لعروبته لكنها مبررات على سبيل السخرية منهم وتحمل في سهام كلماتها دفاعًا عن قضيتها، فلم تتوجه لهم بالسؤال فهي لا تنتظر منهم جوابًا بل بدأت عباراتها بالنفي المدافع عن شرف القضية، لم تُغرس البنادق في قلوب العدل الظالم بل أزهر السيف في صبح الليل القبيح المظلم ، وبالتالي توجه لهم رسالة ملؤها التحدي والفخر بأنّا لا نريد منكم نجاة ونداوي جرحنا وحدنا فنحن نضمد وأنتم تجددون الجرح وتصفهم بصفات تنفيها عن شعبها الصامد بأنّه ليس بحاكم في محاكم المظالم لأنّنا لا ننتظر حكمكم الجائر لمعرفتنا من الجارح وهو أنتم والجريح نحن، العجيب ربط الشاعرة بين ألفاظ تتشابه ماديًا تختلف معنويًا مثل (البنادق والسيوف) فالبندقية بحداثتها والسيف بشرفه القديم لم نوجهها ضدكم رغم ظلمكم، الأجمل في لغة الشاعرة نسبتها الصبح للحق (صباحنا) والليل بظلمه للظلم (ليلكم) وقرنت بين الصفة والموصوف (سيوف صبحنا) لمعان السيف وقوته يُشرِق الصبح (ليلكم القبيح) ظلام الليل وظلمه الحالك شديد القبح من الظلم لا الظلام، ختمت الشاعرة الأبيات بخاتمة تناسب البداية على اتساق ألفاظ ومواقف ووصفتهم باختصار بأنّهم مَن شوه التاريخ وزيّف أمجاده وأوردت أمر الشرف والمجد والفخر والسبيل لنستريح وهو (أخرجوا)، تحولت الشاعرة لذكر بعض الظلم الذي يسببه العرب بصمتهم وخذلانهم بأنّا نضحي ونضحي ونقدم الشهداء والدماء بلا عَزاء وبعد ذاك تحولون هذه التضحيات والجولات لاتهامات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالعنف والارهاب وكأننا نجلب لكم العار وأنتم العار بذاته، لذلك كان أجدر أن تحب القهر رغمًا عنها، فقالت[١٠٨]:

نحـــــن لـــــم نغـــــرس بنـــــادق عنفنـــــا فـــــي عـــــدلكم ..

نحـــــــــن أشـــــــــهرنا ســـــــــيوف صـــــــــباحنا

فـــــــــي لـــــــــيلكم هـــــــــذا القبـــــــــيح

نحـــــــــن قمنـــــــــا كـــــــــي نـــــــــداوي جرحنـــــــــا

فـــــــــأقمتم فوقـــــــــه كـــــــــل الجـــــــــروح

نحـــــــن مـــــــا كنـــــــا قضـــــــاة فـــــــي المحـــــــاكم

إنمـــا ..

نعـــــــــــرف الـــــــــــذابح منـــــــــــا والـــــــــــذبيح

فـــــــاخرجوا يـــــــا لعنـــــــة التـــــــاريخ مـــــــن أقـــــــدامنا

كَـــي نســـتريح !

لـــــــم أحـــــــبّ القَهـــــــر يومـــــــاً يـــــــا بـــــــلادي

لـــم أحبّـــه !

كلمـــــــــــــا يمّمـــــــــــــت نحـــــــــــــو الحـــــــــــــب

[١٠٨] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١١١-١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خـــــــــــــــــانتني المحبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه

أيّ أرضٍ هـــذه ..

تقتـــــــــــــــــــات مـــــــــــــــــــــن أرواحنـــــــــــــــــــــــا،

وتكفّـــــــــــــــــــن الأمـــــــــــــــــــــوات دون نهايـــــــــــــــــــــةٍ

وتحيـــــــــــــــــــــل قصـــــــــــــــــــــتنا مســـــــــــــــــــــبّه

العروبة كانت عزة ومنعة وقوة وأصبحت سمًّا وذلًّا وخذلانًا كانت تتبع الدين وتجبر الكسير أصبحت تكسر الجبير وتتبع الهوى والعدا، كانت فتفانت كل أوصافها التي كانت، فصورت الشاعرة ذلك بألفاظ يشيع فيها الحزن والأسى واليأس من اتباع العرب الذل، تقول الشاعرة أمل أبو عاصي[١٠٩]:

ظنَّـــــــــت وبعـــــــــضُ الظـــــــــن ســـــــــمٌّ قاتـــــــــلٌ

أن العروبـــــــــــــــة عـــــــــــــــزةٌ وتفـــــــــــــــانِ

أن العروبـــــــــــــــة إن عـــــــــــــــرت ســـــــــــــــتلمُّها

بفؤادهـــــــــــا المخضـــــــــــــلِّ بالإحســـــــــــــان

ظنـــــــــت وأهـــــــــل الـــــــــذلِّ أشـــــــــبعهم هـــــــــوى

درجـــــــــوا علـــــــــى الاذعـــــــــان والخـــــــــذلان

وتسأل الشاعرة سناء الكباريتي العرب متى نعلم بصيغة الجمع كناية عن عموم الجهل بالخبر بسبب الصمت استفهام يتخلله الاشفاق بأنّا نريد أن نعلم العرب درسًا في الثبات فلا تتزحزح المبادئ ولا الأجساد فإذا تزحزحت فتلك نكبة وكأن حالها يردد " إنّ النكبة مهما اشتدّ مصابها، وتفاقم على خطبها، لا يجد البائس سبيلًا يصل منه إلى قلبي، ولا القنوط منفذًا يتسرب منه إلى فؤادي، فإنّ ذلك من خور العزائم وخصائص البهائم، أمّا الانسان الصعب، والرجل الصلب إذا نزل بهم مدّ لهم فموته مع كرامته أهون عليه من أن يقول قول اليائس المهر: انقذ في البطن

[١٠٩] أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)، م س، ص٣٨-٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلا "[١١٠] فليكن العرب بمبادئهم هكذا لا يتخاذلون ولا يخذلون وليكونوا نارًا على أعدائهم، تقول[١١١]:

متـــى نعلـــم؟؟

متـــى يـــا أمتـــي نعلـــم..؟؟

بأنـــا رغـــم نكبتنـــا و نكســـتنا

حطامـــاً لا نريـــد تزحـــزح الأجســـادِ

كمـــا مـــن أمســـنا نســـأمْ متـــى نهـــتم؟؟

متـــى نهـــتم يـــا شـــعب العـــرب

و بـــدارنا ســـكنت مقاليـــد اللهـــب

متـــى نهـــتم؟؟

وصـــمت بالـــدجى يكـــوي ...

متـــى نرويـــه كأســـا مـــن غضـــب..

متـــى نجتـــاح ضـــعفا كامنـــاً...

و نـــذيق مـــن كـــان الســـبب

.....

لقد حلَّ بنا الهوان، حتى خلت الكتب والأدب والشعر من النظم فلا أمجاد تسجلها ولا تاريخ تؤصله، تقول الشاعرة الكباريتي[١١٢]:

مـــات المـــزارع هـــا هنـــا....

تـــرك المشـــاتل...بل هـــرب!!

مـــات الأديـــب بنحونـــا...

هجـــر القصـــائد...

و الأدب!!

مـــن صـــمت العـــرب!

[١١٠] شرح مقصورة ابن دريد في فنون الشعر والحكمة والموعظة والأدب والغزل: أبي بكر بن الحسن بن دريد ٣٢١، شرح تكميلي: عبد الوصيف محمد، م س، ص٩٢.

[١١١] بوح البدور: سناء الكباريتي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م، ص٥٥-٥٦-٥٧.

[١١٢] بوح البدور: سناء الكباريتي، م س، ص ٥٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: وسائل الشعر المقاوم

كما أن للمقاوم أسلحته من بندقية وقنبلة وصاروخ وحجارة ونفق وعدة وعتاد وقوة ايمان وعمل يقرب للجنان وساحته الجهاد، فأدوات الشاعر وذاك الحجر والبندقية وساحة كلماته هي ذاتها ساحة المقاتل مع اختلاف العتاد. لذلك " الثقافة التي تصان بالالتزام والثبات والمقاومة، وبوحدة الفاعلين فيها، لا يمكن إلا وأن تؤسس لفجر سياسي ينبع من وهج صدقها ومن عرين بأسها ومن مستودع حكمتها التي لا تعرف الخواء والزيف والارتهان، وعند هذا الحد تكون مفاعيلها عميقة في دماء وعقول، ووجدان أهليها".[١١٣]

الخطاب الفلسطيني بكل أشكاله ومحتوياته من عبارات وأشعار وإلقاء الخطب في ساحات المعارك والمواجهات كلها لها أثرها في رفع معنويات المقاتلين. إنَّ " المتتبع للخطاب الفلسطيني، والعربي عمومًا، منذ أكثر من نصف قرن مضى، سيلحظ أنه مرّ بمحطات تتلاقى، أو تتوافق مع الحال السياسية والاجتماعية والوطنية التي مرّت على هذا القطر أو ذاك، إلا أنه في النهاية كان متشابهًا، بل وتحكمه تطلعات.. آمال وأشواق.. أهداف ومرامٍ ظلَّت معه منذ بداية القرن المنصرم وحتى يومنا هذا. وإذا ما حصرنا حديثنا على الخطاب الشعري الفلسطيني، فلأنه يتشابه.. ويتلاقى مع الخطاب الشعري العربي في طموحاته وآماله، وأحلامه وأهدافه على السواء، بل هو جزء لا يتجزأ من الخطاب الشعري العربي بعموميته، شكلًا ومضمونًا، رغم أنه يحمل همّ القضية الوطنية بشكل مباشر، منذ نعومة أظافره، بل ومنذ بدايات تشكله. ومنذ ثلاثينيات وأربعينات القرن المنصرم كان الخطاب الشعري الفلسطيني والعربي يحاول أن يبني نفسه على نحو جديد، محملًا بإرث شعري طويل وكبير، ولذلك انشغل الشعر الفلسطيني، في تلك الترة في مهمة الدفاع عن الأرض والذود عن الحمى ومقاومة الاحتلال الاستيطاني لفلسطين التاريخية."[١١٤]

أولًا: وسائل مادية

١ – الحجر

نداء يتخلله رفع قيمة المُنادى بوصفه السيد يتبعه أمر يليق بذاك الوصف بالانتفاض، أداة الانتفاض للسيد الحر هي الحجر رغم صغره فهو أول سلاح للانتفاضة والمُنتفض. يقول العسولي[١١٥]:

يـــــــــــــــــــــــــــــــا ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيدي

---

[١١٣] الشعر المقاوم شرفه أن يقضَّ مضاجع الخصم..ويبني: مروان الخطيب، م س، ص٩١.

[١١٤] الخطاب الشعري بين المقاومة والسلام نزعة التحول أم الثبات: فيصل قرقطي، مجلة بلسم، عدد٣٣١، ٢٠٠٣م، ص٨٤.

[١١٥] دموع وشموع: عبدالكريم العسولي، م س، ص١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يـــــــــــــــــا ابـــــــــــــــــن القـــــــــــــــــدر

قـــــــــــــــــــم وانـــــــــــــــــــتفض

واقـــــــــــــــــــذف حجـــــــــــــــــــر

كلمات ومشاعر المحبّة والافتخار لاستقبال الطفل الحامل لسلاح الحجر بأبهى الحكايا وأجملها، وحكمة تعادل عقول عرب حق لتلك الرصاصة التي تصنع المعادلات والانتصارات أن تخترق عقول المتخاذلين. يقول الشاعر العكشية[١١٦]:

وأحـــــب أن تســـــتقبلوا طفـــــلَ الحجـــــارة بالحكايـــــات التـــــي..

تـــــــــــــــروي القنابـــــــــــــــلَ ســـــــــــــــندرلّا

والرصاصـــــــــــــــــــة معادلـــــــــــــــــــة

ويستحضر الشاعر العكشية قصة الصحابي الذي كان شديد الجمال فخشي عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفتنة فحلق له شعره فازداد جمالًا، وكذلك الشاعر اتهمه الأمير بأنه جميل المدينة فأراد أن يحكم عليه بإبعاده عنها لكنه على ثراها سجد وحمل الحجر وضرب فازداد جماله وعدد صفات حسنه الساطعة كالشمس (غزي، قدسي) للأبد، ومما زاد جمال صفاته لم يذكر فيها لفظ العرب الذي أصبحت صفة ذل لا عز بسبب صمتها وخزيها وخضوعها ورضائها بالرضوخ للعدو، فقال[١١٧]:

فـــــــي دفتـــــــر التحقيـــــــق خَـــــــطَّ مُحـــــــاكمي..

أنّـــــــــــــــي جميـــــــــــــــل مـــــــــــــــدينتي..

أنّـــــي ســـــجدتُ علـــــى تـــــراب نبـــــوّتي فـــــازدادَ حســـــني فتنـــــةً

وتمنَّعـــــــت كفّـــــــي عـــــــن التفـــــــريط يومًـــــــا بـــــــالحجر

أنّـــــي رفضـــــتُ تبـــــادلَ الخبـــــزِ الشـــــهيِّ بحســـــنيَ الشـــــجريِّ

والشمســـيِّ..

والغـــزيِّ..

والقدســـيِّ..

والأبـــديّ!

[١١٦] هديل المدينة: محمد العكشية، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص٧١.

[١١٧] هديل المدينة: محمد العكشية، م س، ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- البندقية (السلاح) والصاروخ

يلاحظ على الشاعر الفلسطيني أنه بكلماته يصف حال الشعب الذي يبحث عن النور والانتصار والتخلص من الاحتلال والاذلال، وكسر القيد لطيب العيش، وكان عزنا جهادنا وكرامتنا في استشهادنا دفاعًا عن الوطن، تقول الشاعرة[١١٨]:

سجنٌ تعثر بالصباح ولم يجد
طيشاً له ليدله
فتحت نوافذنا له كل الجهات
لكي يمر هواؤه
فوق الرصاص المستريح على جماجمنا
وأمطرنا البشارة

بكلمات موسيقية تتردد كاللحن أوتاره دم الشهيد وصوته رصاص البندقية، قال الشاعر[١١٩]:

هذي البنادق شعلتي
ودمُ الشهيد رسالتي
لن يوقف الصاروخ والقذيفة
النشرة الخضراء والصحيفة

لكلٍّ عز ترتيل فوز يُسعد القلوب والأبصار، ولكلّ صاروخ وتجويد صوته أعلى سنام الدين وهو الجهاد في سبيل الله. يقول أبو السبح[١٢٠]:

صاروخ غزة أبدع الترتيلا يُعلي سنامَ الدينِ والتنزيلا

ما ضاع حق خلفه مطالب مُلِح وبذلك ما ضاع حق يطلبه سيف تمتد صلابته وحدّته تتصل بالحنين للبلاد وللنصر، عدد الشاعر أدوات النصر والقتال واسترجاع الحق في النزال فالسيف قديمًا حديثًا بإضافة الصواريخ والقذائف التي لم يستطع العدو بكل ما يملك من تكنولوجيا ايقاف سرعتها المنقضة كأسد، { ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا } [١٢١]استخدمت الشاعرة إيمان أبو شيحة كلمة وِجدَت في القرآن الكريم التي كانت وصفًا للجبال القوية الصلبة الواقفة بكلّ عز وشموخ وإباء، ولكنها ستكون دكّا وذرات كأنّها لم تكن، وهكذا سيكون العدو رغم جبروته وكأنه لم يكن وستدكّه صواريخنا وقذائفنا دكّا، تقول[١٢٢]:

ما ضاعَ حقٌّ خلفه سيف مُحَمّى

---

[١١٨] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٣٧.
[١١٩] رحيل مفاجئ: مروان برزق، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣م، ص٨.
[١٢٠] غربة: د.عطاالله أبو السبح، م س، ص٣٥.
[١٢١] سورة طه، آية ١٠٥.
[١٢٢] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، م س، ص٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بـلْ

ممضّى بالحنين ،

ما ضاع حقٌّ حلفه قصفُ الصواريخ المجيدة

(بتارُ) يزهو ها هناك معَ الرصاص

وقذائف الهاونِ التي قد دكّت الأوباش دكّا

أبشر بيوم قصيدةٍ تزهو بنصرٍ

خافق للمؤمنين

نزرع العز لنحصد عزًا وتمكينًا، عددت الشاعرة فضاءات المعاناة لشعبنا ومن أين وأين يزرع من الظلمات من المنافي وهو بعيد عن وطنه لكنه يزرع فيه من الدم الذي غيّر لون الثرى من الأنين المضمحل نحنُّ ونحبو للنور والنصر الذي يزرع في جراحه وسجن عذاباته، تقول[123]:

نزرع البارود في عمق الجراح

كي تنبت النصر الأكيد

من ظلمة السجن العتيد

ومن المنافي

ومن دمانا

من أديم الأرض

هل تذكرين ؟؟..

فإلى متى ؟؟؟

نسعى إلى الزمن الجديد

ومتى نرى الأنوار والنصر الأكيد ؟؟؟

نداء الوطن فكان ممتلئًا بالحزن والحسرة والتوجع تكريسًا من الشاعرة سماح المزين في التعبير عن ماهية القلق الذي يعتري عمر الوطن بالحزن والأسى والتفجع، نداء واستفهام وتصوير الوطن وكأنه مكان لسفك الجراح، وتتساءل الشاعرة مَن يقسو على الوطن هل يئن من صوت الضمير فالجواب لا وإن كان من عادة القاسي بأن يحنو ولكن مَن يقسو على الوطن فلا ضمير له، فقالت[124]:

أوّاه يا وطنًا تتالت فوق نكبته الجراح

أترى يئنُّ فؤاد من يقسو عليه صدى النواح!

---

[123] عزف على الأمواج: ألاء عصام عبدربه، م س، ص١٥٠.

[124] وطن تدفأ بالقصيد: سماح المزين، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١، ص٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أتُـــــرى يلـــــوذ يقبـــــره .. أم يـــــرفض الفســـــق البـــــواح؟
أتـــــرى ينـــــام وقلبـــــه .. مِزَقًـــــا تقطعـــــه الرمـــــاح
أتـــــرى يعـــــيش مكـــــبلًا ... ويتـــــوقُ قبضـــــته الســـــلاح
هـــــذي ارتشـــــافة مثقـــــل بالكيـــــد أرهقـــــه النبـــــاح ؟

يذكر الشاعر أبو السبح غاية الفوارس من المسارعة إلى ساح النزال وهو حفظ شرف الأمة وعرضها، يقول[١٢٥]:

هـــذي فوارســـنا تســـابق للـــوغى لتصـــون عرضًـــا ناصـــعًا ونبـــيلا

كانت القبلة الأولى للصلاة ويصفها الشاعر يونس أبو جراد أصبحت قبلة للعظماء والشرفاء والشهداء، لا يتكلم فيها ضعيف ولا تابع، بل الصوت فقط للبارود وللبندقية التي تتكلم رصاصًا عند باب الوطن، فلا يقترب منه الدخلاء وهو وصف لليهود وغيرهم من الأعداء، فقال[١٢٦]:

يتنـــــــــاثرون وفـــــــــي كمـــــــــائن مـــــــــوطني
يـــــــــتكلم البـــــــــارود بالـــــــــدخلاء
وطـــــــــن الشـــــــــهادة ملجـــــــــأ لـــــــــذخيرةٍ
نطقـــــــــت بأنّـــــــــا قِبلـــــــــة العظمـــــــــاء

دعوة وأمر بعدم ترك السيف القاطع وعدم اغماده، بل أشرعه ليطارد العدو ويذيقه كأس الهوان فلا عيون تهدأ للأعادي في بلادي. يقول أبو جراد[١٢٧]:

لا تحـــــــــنِ للأعـــــــــداء هـــــــــام
لا . لا تـــــــــدعْ حـــــــــدّ الحســـــــــام

***

طـــــــــارد عـــــــــدوك كالضّـــــــــرام
جرِّعـــــــــه مـــــــــن كـــــــــأس الحِمـــــــــام
خســـــــــئت عيـــــــــون للأعـــــــــادي
ســـــــــوف تغمـــــــــض فـــــــــي بـــــــــلادي
أو تتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــام

[١٢٥] العصف المأكول: مجموعة شعرية،د. عطاالله أبو السبح، م س، ص٥.
[١٢٦] آتيتكم بقبس: يونس أبو جراد، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م، ١٢٥.
[١٢٧] أنّات القمر: يونس أبو جراد، منتدى أمجاد الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُعاتب وتستهجن فعل العرب تسأل: فيما يُستخدم البترول؟ هل لتعبئة طائرات العدو ودباباته لتقصف فرحنا وتيتم طفلنا ولعلهم يتوبون عن قريب، فيصبح وقودًا يشتعل للإنارة للفقير لتنير له الطريق فلا يشعر بالوحدة، أين الشهامة العربية التي كانت في أحد رؤساء العرب الذي منع عن العدو النفط وجعله سلاح مقاومة وردع، يقول[١٢٨]:

قد يصبح البترول زيتًا للقناديل
التي سرجت لتهدي بائع الخبز الفقير
لبيته
أو ربما زيتًا ليشعلَ
في الرصاص شراسة
لا تنتهي!

ثانيًا: وسائل معنوية

١- الثقة بالله ونصره

كررت الشاعرة سمية وادي اسم الملاذ والحماية والرعاية الذي يمدنا بالنصر بالتمكين بالثبات (الله) عز وجل، تذكر الشاعرة شعبها بالإنابة إليه، وترفع الهمم والهامات حتى لا تنحني إلّا له فليس لنا سواه، فمنه النصر ومنه العزة ومنه القوة وبحبله الاعتصام، وإن ضيّع العرب تلك العصمة وأبدلوها بحرق تلك الأيادي الممتدة بنار القسوة والخيانة، لكن لنا الله في أرض عربد فيها الوغى، تقول[١٢٩]:

لنا الله يا شعباً يلاطم مخرزاً
بكفٍّ تعادي مرجفاً غير مهتدي
لنا الله إذ عزّ الجوار وخاننا
ولاة، وضاعت بيننا عصمة اليد
لنا الله يا أرضاً يطاول غيّها

[١٢٨] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٥٧.
[١٢٩] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصـــــــــلى اللظـــــــــى مـــــــــن قســـــــــوة وتعربـــــــــدِ

٢ – العزيمة

شبه الشاعر العف أحلك المواقف، موقف الثبات فعند المنعطف يميل المركب وتتحدر القدم، لكن الشاعر العاشق لأرض الثبات قد ثبت فيها وزنده لا يترك السلاح وإن أُثقل بالأسى وأثخنه الجراح، يقول[١٣٠]:

أنـــــــــا قـــــــــد عشـــــــــقتُ ســـــــــنا الثبـــــــــاتْ

فـــــــــــــــي جحـــــــــــــــيم المنعطـــــــــــــــف

والأيـــــــــــــــادي ترتجـــــــــــــــف

غيـــــــــــــــر أن الفـــــــــــــــيض فـــــــــــــــي زنـــــــــــــــدي

عصـــــــــــــــيٌّ لا يجـــــــــــــــف

وأوضح الشاعر محيسن الغايات قتال الوطن التي نالها وهي الفخار على العِدا ونلت النصر مع الحب والنور والحفظ من الله تعالى من ربّ ما ترك مجاهديك فُرادى في ساح الوغى، فقال[١٣١]:

حُـــــــزْتِ الفَخـــــــار و عـــــــينُ الشـــــــمسِ شَـــــــاهِدَةٌ

وتوجـــــــــــوكِ بتـــــــــاجِ الفخـــــــــرِ لا الـــــــــوَهَنِ

و أنـــــــتِ الحُـــــــبُّ يـــــــا وطنـــــــي فكـــــــل نصـــــــرٍ

و النـــــــــور أنـــــــــتِ بحفـــــــــظ الله ذي المِـــــــــنَنِ

بدأت الشاعرة سمية وادي الفعل بالسين لاستحضار مولود سيأتي وعددت نتائجه ومنها ذبول ملوك الظلم العرب الخاضعين للأعداء الماكرين الخائنين الكارهين للعروبة المشوهين للنخوة العربية وشهامتها وبعد هلاكهم ستشرق الأرض خضراء مهللة بدم دفعته مهرًا لنيل الكرامة، فقالت[١٣٢]:

---

[١٣٠] شدو الجراح: أ.د.عبدالخالق العف، م س، ص٢-٣.
[١٣١] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص٢٦.
[١٣٢] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـنولد صـخراً فـي الجبـال مجنـدلاً

وتشـهد كـل الأرض أعظـم مولـدِ

وقـد ذبلـت تلـك الملـوك وبعـدها

سـتنبت خضـراء بـلادي وتنتـدي

هنيئـاً لنـا بالـدم صـرنا أكـابراً

ويـا مرحبـاً بالـدم بعـد التهجّـدِ

تصف الشاعرة القطراوي الأرض بعد انتصارها بصفات جمعتها يتناقض (وحيدة، لطيفة، عنيدة)، فإن كانت لطيفة فلن يتركها أحد وحيدة للطفها، وإن كانت لطيفة لكنها كانت عنيدة باللطف تترك كل مركبات الخوف والخذلان فلذلك تُركت وحيدة في زمن الخنوع والرضوخ، فقالت[١٣٣]:

وأنـتِ التـي قاومـت فـي صـمودِ

" وحيـدة "

وأنـت اللطيفـة

أنـتِ العنيـدة..!

اختصار المعاني رفق، وخير الكلام ما قلّ ودل وليس ذل، مختصر القول: إنَّ البلاد ستتحرر وإن أغلقت كلَّ فتحات العيش سنفتح أخرى بالنفق، عبارات تحمل البشريات، وصفتها الشاعرة القطراوي قائلة[١٣٤]:

كـلامٌ كثيـرٌ

ومختصـر القـول :

أن الـبلاد التـي حوصـرت مـن سـنين

تعـيشُ

وإن فكـر الجـيشُ أن يغلـق البـر والبحـر والجـو دهـرًا

[١٣٣] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٤٦.

[١٣٤] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثًا: القيم الدينية والتربوية

قيل يومًا التربية تسبق التعليم، ولذلك كان لابدّ أن يسبق الجهاد الدين، حتى يقاتل المرء عن دينه وعرضه وشرفه وهو يعتلي قمة الاقتناع بأن ما يفعله من أخلاق اسلامه وولاءه وبراءه.

وكما ذلك حال المقاتل بقلمه المطلق لعنان الرصاص في جو القراءة بأن تتبع حروفه من منبع خلّاق يدعو لقيم ويغرس مبادئ، لا يكون كلامه مدعاة لمفاسد وحشدًا لليأس وتضييعًا للأمانات الوطنية والجهادية والأخلاقية.

" الأدب صوت الشعب، وجواز سفر الأمة، يحفظ الهوية والتراث ويرسخهما في نفوس الجماهير، والأدب يشحذ العزائم إذا كلّت النفوس عن النضال... وتبقى أقلام الأدباء تبعث الأمل في النفوس وتشد العزائم إذا خبت طلقات الرصاص."[١٣٥]

" ومما يعمل على تزويد الأدب بالقيم الفنية والموضوعية كونه قادرًا على البناء، ومدّ الأجيال. بمفاهيم إنسانية تعينهم على تطوير حياتهم، ويغرس فيها الطموح ويفتح أبواب الأمل. وعندما يرتبط الأمل بالحياة، فإنه يستمد من هذا الارتباط حيوية تجعله أكثر انتشارًا بين القرَاء، وأهمية القارئ هناك لا يمكن إنكارها لأنه المتلقي الذي يستقبل النص وقد أعدّ نفسه للقراءة اللائقة بالإبداع الأدبي، ومن الطبيعي أن يفكر الأديب به – أي القارئ – وهو ينشئ أدبه، ليس من ناحية أن يرضيه أو يغضبه، ولكن من الناحية المهمة في النص الأدبي وهي إحداث التأثير المناسب، أمَّا الرضى من عدمه فذلك هو ما يحدثه الأدب من أثر في نفوس القرَّاء."[١٣٦]

الشعر تأريخ مَن له تاريخ مُشرّف، الشعر مواثيق مَن صنع المجد، وحروفه أنغام لبطولات جماعية وفردية. ولذلك في فترة تقوى فيها البطولات تزهر فيها الأشعار، وعلى العكس تمامًا في وهلة ينهض فيها الفساد ينشط فيها الشعر المقزز **الذي يمثل تأريخًا لمَن لا تاريخ له** الذي لا يخدم إلّا العدو في طمس هوية الشجاعة في أبناء الوطن والقارئين، فعلى الشاعر أن ينتقي ألفاظه من بستان المحبة ويقطف أزهاره من ميادين البطولة ويزرع أشجار الحث المجاهد في أشجار معمرة في لحظات الضعف أو القوة. لذلك " في فترات الضعف، وفي فترات القوة تحتاج الأمم والشعوب لأدب، يوثق نضالها وحياتها، وإذا كانت بعض الأمم والشعوب، قد وثقت جزءًا هامًا من تاريخها عن طريق الآداب والفنون التي عكست ملامح ذلك التاريخ بجزئياته وكلياته، فإن الأمة العربية تأتي في مقدمة الأمم التي كان الأدب والفن ملازمين لكل عمل بطولي أو نضالي فردي أو جماعي، وأكثر ما يتجلى ذلك بوضوح في الشعر حتى قيل: "الشعر ديوان

[١٣٥] الأدب المقاوم: يوسف عبد الكريم الحمدوني، مجلة بيادر، عدد٢، ١٩٨٥م، ص٢٧.

[١٣٦] الأدب والموقف النقدي: د.عبد الفتاح أبو زايدة، دار المقداد، غزة، ط٢، ٢٠٠٦م، ص١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب" ولا غرابة في ذلك فنحن حين نقرأ أشعار الشنفري وتأبط شرًا وعروة بن الورد وغيرهم من شعراء الصعاليك نتلمس جزءًا من هذا النضال الذي يكشف ملمحًا من ملامحه في تلك الفترة الزمنية الضاربة في القِدَم. ونلمس تلك الخصال الكريمة والشمائل العربية الأصيلة، التي تدعو إلى مقاومة الظلم والقهر والفقر. وتتوضح سمات هذا الأدب والدعوة إليه في ثنايا قصائد الشعر الجاهلي من خلال الفخر والحماسة... فحقيقة الفخر ليست مدحًا بالمعنى الخاص للممدوح بقدر ما هي تأريخ لموقف أو تمجيد لمعركة، أو توثيق لحادثة من الحوادث. سواء كان التوثيق فضيلة أو مكرمة للفرد أو للجماعة لأنه كما يكون ظَفَرُ الجيش في الحرب نتيجة حوادث كثيرة، كذلك تكون فضيلة الكرم أو الشجاعة عن حوادث معروفة انتجت هذه التسمية، وعلى هذا التأويل نرى الفخر والبطولة والدعوة إليهما فطرة قديمة."[١٣٧]

" لنلحظ كل تفاصيل وجزئيات القصيدة الفلسطينية المقاومة، وإن اعترفنا بخصوصية الشاعر وتميز صوته بطبيعة الحال، فالصمود هو محور القصيدة المقاومة، والمحدد لخط سيرها. وطبيعي أن تبرز الملامح المقاومة على هذا الشكل من الوضوح دون أي تراخٍ أو تراجع. وكما يلحظ، فالشاعر يميل إلى المباشرة في طرح مقولته وفكرته وصورته، وإلى تحديد معالم الصمود والثبات والمقاومة."[١٣٨]

" كان على الشعر أن يقول مَن هو، وحينما قال الشعر مَن هو، عرف المقاتلون الفلسطينيون مَن هم... فكتبوا الشعر على حيطان متاريسهم "[١٣٩]، أجل شعر يمجد بطولات أبطال، ويسجل تاريخ أمة أفضل باعث لتربية القيم، وأن الجهاد في سبيل الله اليد التي تربت على كتف اليقين الثبات والانتصار.

يصف الشاعر مروان محيسن عشقه للوطن ليس كوصف عابر وليس كأي عشق، إنه من نوع آخر مهره الجهاد والدفاع والهجوم والسلاح، وطن يعيشه الشاعر ليس محررًا سليمًا كما يشتهي المحبون، بل هو وطن سليب مشتعل بالأحزان، عقيدة نسجت على حب الوطن تنبع منها روح الدفاع عنه بكل ما يستطيعون من عدة وعتاد لا من وثائق وحبر على أوراق يمزقها طلُّ الندى، ومَن يُسلم للعدو ويأمن مكره فالوطن بريء منه ومن كل مَن يساوم على حبة تربٍ فيه، دين شرَّع الولاء والبراء جزءًا لا يتجزأ من عقيدة المرابط، يقول[١٤٠]:

أنـــــــــــــــــــا عاشـــــــــــــــــــــــــــــــــق

و مُتَـــــــــــــــيَّمٌ فِـــــــــــــــي كُـــــــــــــلِّ شِــــــــــــــبْرٍ

---

[١٣٧] سمات الأدب المقاوم: حسين الحموي، مجلة بلسم، عدد٢٢١، ١٩٩٣م، ص٨٨.
[١٣٨] الشاعر منيب فهد الحاج: قصائد مختصرة وتراكيب بسيطة في مسار الشعر المقاوم: طلعت سقيري، مجلة بلسم، عدد٢٢١، ١٩٩٣م، ص٨٦.
[١٣٩] الأعمال الشعرية الكاملة: معين بسيسو، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م، ص١٧.
[١٤٠] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص١١-١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِـــــــــــنَ ثَـــــــــــرَى وَطَنِـــــــــــي الَّـــــــــــذِي
سَـــــــــــلَبَتْهُ أَيْـــــــــــدِي الظَّـــــــــــالِمِيْنَ فَأَشْـــــــــــعَلَتْ
بُرْكَـــــــــــانَ ثَـــــــــــأْرٍ فِـــــــــــي دَمِـــــــــــي
إِنِّـــــــــــي عَرَفْـــــــــــتُ بِـــــــــــأَنَّ نَيْـــــــــــلَ مُـــــــــــرَادَ قَلْبِـــــــــــي
لا يَكُـــــــــــوْنُ بِغَيْـــــــــــرِ صَـــــــــــوْلاتِ النِّـــــــــــزَالِ
و لَـــــــــــيْسَ لِـــــــــــي شَـــــــــــأْنٌ
بِأَوْهَـــــــــــامِ السَّـــــــــــلامِ
و مَـــــــــــنْ يُتَـــــــــــاجِرُ فِـــــــــــي تُرَابِـــــــــــكِ
و الـــــــــــدِّمَاءُ
فَيَـــــــــــا بِـــــــــــلادِي
إِنَّنِـــــــــــي مِـــــــــــنْهُمْ بَـــــــــــرَاء

ننتقل إلى مقاربة نص متماسك مترابط للشاعر العف، وقال القيرواني عن ترابط الأبيات الشعرية:" واستحسن أن يكون البيت بأسرة كأنه لفظة واحدة لخفته وسهولته، واللفظة كأنها حرف واحد"[١٤١].

(قم) أمر تشريف لمسلم لا يليق به اليأس وضعف الهمة، لقد لفت أسلوب الشاعر بقوله (قم) بفعل يستنهض الخير، ومع أنه ينتابه عاطفة أبوية أخوية فيشعر القارئ بأن المخاطَب شخص عزيز على الشاعر، ومنادا (عماد) باسمه من العمدة والأساس الذي يعتمد عليه، استدعى زرع النبل الأخلاقي بأنك أنت يا عماد لا يصح لمثلك الاستسلام الهجوع بل قلبك الصلب لا يحق له اليأس بل الشجاعة والحماس والمهابة، يقول[١٤٢]:

قـــــــــــم يـــــــــــا عمـــــــــــادْ
قـــــم واصـــــنع اللحـــــنَ المجاهـــــدَ مـــــن زغاريـــــد الرصـــــاص
وارســـــــــــم أهـــــــــــازيجَ الخـــــــــــلاص

[١٤١] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن ت ٤٥٦ه)، تح: محمد عبدالحميد،(ط٥، دار الجيل، بيروت- لبنان، ج١، ١٤٠١ه)، ص٢٥٧.
[١٤٢] شدو الجراح: أ.د.عبدالخالق العف، م س، ص٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

اللغة الشعرية

دلالات الألفاظ

دلالات التراكيب

التكرار

التَّناص

الاسلوب الحواري

دلالات أسماء الأعلام

المعجم الشعري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

اللغة الشعريّة

للغة أساليبها التعبيرية عن الأغراض والمشاعر، وهي أسلوب يدخل بها الشاعر إلى عوالم خيالية لوصف الوقائع، " الشعر فن لغوي، يتوسل بالكلمة، ليصور ما بداخل الشاعر من عوالم جديدة، وصياغات جديدة لواقع الشاعر الطبيعي والاجتماعي والنفسي، وينقل هذه العوالم في تشكيل جمالي نسميه "القصيدة" ومن ثمَّ يصبح هذا التشكيل الموازي الشعري لهذه العوالم"؟[١٤٣]

اندماج فن اللغة بإبداع الشاعر في ألم الواقع ينتج أبياتًا لا تضاهيها الحروف التي تجمعها الكلمات، " ذلك أنَّ اللغة مطروحة في الطريق يعرفها أفراد الجماعة التي اصطلحت على دلالاتها، وفي هذه الحالة يكون تميز الشاعر في معاملة اللغة معاملة خاصة، وفي قدرته على تجديد بكارة اللغة، عن طريق علاقات لغويّة خاصة بين كلماتها. وهذه العلاقات خروج على ما تعارفت عليه الجماعة من دلالات واضافة من الشاعر إلى خبرة الجماعة اللغويّة والجماليّة".[١٤٤]

أولًا: دلالات الألفاظ

اللفظة الواحدة تتعدد معانيها حسب الجملة المنسوجة فيها، نظرًا لذلك " ليست اللفظة رمزًا يشير إلى فكرة ومعنى فحسب، بل هو نسيج متشعب من صور ومشاعر، أنتجتها التجربة الإنسانيّة، وثبت في اللفظة، فزادت معناها خصبًا وحياة "[١٤٥]

وقد استفاد الشعراء من تعدد المعاني واشتراكها بلفظة واحدة يفسرها القارئ والناقد حسب موقعها من الجملة. إنَّه " التفسير اللفظي، وذلك حين يورد الألفاظ مشتبهة، ويلجأ إلى تفسيرها على طريقة علماء اللغة حين يفسرون ما يُعرض لهم من الألفاظ، وله في هذا طريقتان:

الأولى: تفسير اللفظ باللفظ على طريقة الترادف.

الثانية: تفسير اللفظ باللفظ على طريقة تضاد المعاني."[١٤٦] وهو ما يسمى بالطباق

" الطباق هو الجمع بين ضدين"[١٤٧] وقد جعله السبكي مرادفًا للمطابقة

" المطابقة وتُسمّى الطباق والتضاد أيضًا، وهي الجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة من نوع اسمين أو فعلين وهو ضربان: طباق الايجاب وطباق السلب"[١٤٨]

---

[١٤٣] الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: د.مدحت الجبار، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م، ص٥.

[١٤٤] الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: د.مدحت الجبار، م س، ص١٣١.

[١٤٥] قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي ٥٥٥-٦٢٦): د.علي محمد حسن العماري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٣٦.

[١٤٦] البناء اللفظي في لزوميات المعري دراسة تحليلية بلاغية: د.مصطفى السعدني، منشأ المعارف بالإسكندرية، ص١٢١.

[١٤٧] فقه اللغة وأسرار العربية: أبي منصور الثعالبي، وضع الشروح:د. ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م، ص٣٠٢.

[١٤٨] انظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣)، تحقيق:د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج٢، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٢٥-٢٢٧-٢٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: الترادف

وظفت الشاعرة رحاب كنعان الترادف لوصف الأطفال بالفعل المضارع الذي يدل على استمرارية العذاب المُخيم عليهم، (يوأدون ، يذبحون) الجمع بين الوأد والذبح هو الجمع للألم الناتج من أصناف العذاب الذي لا يوهن صرخات الصمود المنبعثة من الأطفال فكيف بالكبار المستمدين الصمود من صمود أطفالهم؟، فقالت[١٤٩]:

أطفـــــــــالٌ يـــــــــوأدون .. يـــــــــذبحون
مـــــــــن بـــــــــين الأنقـــــــــاض
يصـــــــــرخون .. أيهـــــــــا الجـــــــــلادون
لـــــــــن تـــــــــذبلوا ورودنـــــــــا
لـــــــــن تهنئـــــــــوا بموتنـــــــــا

وفي نص آخر نجد أنَّ السيف يترنم ويدندن فرحًا عند قطف رقاب العدو المتغطرس، (دعونا) دعوة للوحدة تحت راية الدين والمقاومة، يقول الشاعر سهيل أبو زهير[١٥٠]:

هـــذا العـــدو تغطرسًـــا يبـــدو ولا يثنيـــه إلا ســـيفنا يتـــرنم
هيـــا دعونـــا والســـلاح يقودنـــا مـــع ديننـــا نحـــو المعـــارك نقـــدم

الطباق

ونقارب نصاً شعريًا موسومًا ب" السماء الزرقاء" لنجد مطابقةً بين "سكن وقالت" و"الكلام والأفعال"، طباق أفاد التنقل من حال لحال مخالفة للأخرى، وهناك طباق خفي يفهمه القارئ حيث تحولت الحصى الصغيرة بكبريائها وعظيم صنعها بيد صنّاع النصر إلى أفيال ضخمة، كما قال الشاعر كمال غنيم[١٥١]:

ســـــــكن الكـــــــلام وقالـــــــت الأفعـــــــال
وتمرســـــــت فـــــــي العـــــــين دمعـــــــات ثقـــــــال
حتـــــــى الرصـــــــاص تطامنـــــــت صـــــــولاته
لمـــــا بـــــدا (فجـــــر) البطولـــــة فـــــي الســـــما يختـــــال
ومضـــــــى ترفـــــــرف حولـــــــه طيـــــــر الفضـــــــا
وعلـــــــى الحصـــــــى تخشـــــــى الحصـــــــى أفيـــــــال

[١٤٩] عصير الرماد: رحاب كنعان، الرسالة، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٣م، ص١١٥.
[١٥٠] سقف الذهول: سهيل أسعد أبو زهير، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م، ص١٥.
[١٥١] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، د.كمال أحمد غنيم، مؤسسة دوحة الإبداع للثقافة والفنون، غزة، ط١، ٢٠١٣، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجول نظر الشاعرة أماني اسماعيل بين المتضادين البحر واليابسة ووصفهما بالجمال، جعل التصوير يتضاد ويختلس العدو بهاءه ليصبح البحر يابسًا المشاعر والسماء الزرقاء كساها سواد الظلم والظلام الذي خيمه العدو على الآباء والأطفال بالقتل وتنفيد حكم الموت في لحظات سعدوا بها، والطباق على هذه الحال ليس فقط بين الماء واليابسة بل بانتقال المشهد المتضاد من السعادة إلى الحزن، فقالت[١٥٢]:

نظـــــــــــــرت للبحـــــــــــــر العظـــــــــــيم
لجتِـــــــــــــــــــــه الزرقـــــــــــــــــاء
كيـــــــــــف اســـــــــــتمدت ســـــــــــحرها
مـــــــــــن زرقـــــــــــة الســـــــــــماء
نظـــــــــــرت نحـــــــــــو اليابســـــــــــة
لواحـــــــــــــــــة غنـــــــــــــــــاء
بهـــــــــا الصـــــــــغار يلعبـــــــــون
كـــــــــم ســـــــــعدوا بالمـــــــــاء
جـــــــــن الظـــــــــلام فجـــــــــأة
بـــــــــــــــــتلكم الأنحـــــــــــــــــاء
ذنـــــــــبٌ يجـــــــــوس أرضـــــــــنا
ويقتـــــــــــــــــل الآبـــــــــــــــــاء
فـــــــــإذا الطفولـــــــــة عنـــــــــدها
صـــــــــارت كبـــــــــوش فـــــــــداء

****

ثانيًا: دلالات التراكيب

"**التراكيب اللغوية** تكون بالغة الدلالة والخصوبة حين تفيض بها النفوس الحية، وذلك لأنّ كل ما في النفس من قلق ونبض، وكلّ ما تحسه الروح ويفور به القلب، لا يجد له مسربًا إلّا هذه الكلمات، وهذه التراكيب وكل ما في هذه الأحوال النفسية من خفاء والتباس منعكس لا محالة على تلك التراكيب، وليس هناك شك في أنَّ الأسرار اللغوية أسرار نفسية، وأنَّ ما في الحالة الثانية من إيماض وتفلت، أو سنوح ونعومة، وكل ما تجده من أحوال الحس كائن في الأولى، وهو ما نعبر عنه مجازًا بالإشعاع والايحاء والاشارة"[١٥٣].

[١٥٢] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، أماني اسماعيل، م س، ص٣٠.
[١٥٣] دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د.محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعد الأساليب الإنشائية من أهم الوسائل التعبيرية التي تشكل بها الشاعر تراكيبه الدالة.

الأساليب الانشائيّة

الأساليب شتّى وكلٌّ منها له استخداماته ومواضعه وأغراضه، وقد تختلف وجهات نظر البلاغيين والنحويين عن هذه الأغراض، كما وضح عبد السلام هارون:

الأساليب الإنشائية "هي الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، ولا يصح أن يقال لقائله إنه صادق أو كاذب، لعدم تحقق مدلوله في الخارج وتوقفه على النطق به.

والأسلوب الانشائي ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي ، وإنشاء غير طلبي. ويعني البلاغيون بالإنشاء الطلبي ما يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطلب وبالإنشاء غير الطلبي ما لا يستلزم مطلوبًا ليس حاصلًا وقت الطلب ومن هذا القسم الثاني: أفعال المقاربة، وأفعال التعجب، والمدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، وكم الخبرية ونحو ذلك والبلاغيون لا يكادون يلقون بالًا إلى هذا القسم الثاني، لأن أكثره في الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء"[١٥٤]. "أمّا النحويون فيوجهون عناية خاصة إلى معظم أنواع هذا القسم (الإنشاء الطلبي) في مختلف أبواب النحو، وعقدوا لبعضه أبوابًا خاصة.

الإنشاء الطلبي قسموه إلى: تمني، أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعَرض، وتحضيض، وتكنِّ، وترجٍّ، ونداء"[١٥٥].

أولًا: التمني

" هو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة، والشيء المطلوب يكون في التمني غير متوقع ويدخل فيه ما لا سبيل إلى تحقيقه، فإذا كان المطلوب متوقعًا كان الكلام ترجيًا والعبارة عن ذلك تكون ب " لعلّ وعسى "... أمّا غير الممكن فلا يأتي فيه الترجي."[١٥٦]

تصف الشاعرة رحاب كنعان مشهد وداع الأم لفلذة كبدها الشهيد متمنية أنها لو كانت معه، الذي ضمد جراحه بالتراب الذي دافع عنه، مستخدمة أداة التمني (ليت) التي تدل على تمني حصول المستحيل، فقالت[١٥٧]:

ضـــــــــــــــــــــــــــــمّد الجـــــــــــــــــــــــــــــراحَ

بتـــــــــــــــراب الأوطـــــــــــــان ولـــــــــــــم يتـــــــــــــردد

ليتنـــــــــــــي كنـــــــــــــت معـــــــــــــك يـــــــــــــا ولـــــــــــــدي

يـــــــــــــــــــــوم فـــــــــــــــــــــزت بالشـــــــــــــــــــــهادة

[١٥٤] انظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبدالسلام هارون، ط٥، الخانجي، القاهرة،٢٠٠١م، ص ١٣.

[١٥٥] انظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبدالسلام هارون، ص ١٤.

[١٥٦] دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د.محمد أبو موسى، م س، ص١٩٤-١٩٥.

[١٥٧] عصير الرماد: رحاب كنعان، م س، ١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لأطبـــــــــــــــــــع قبلـــــــــــــــــــــــــــــةً
علـــــــــــــــــــى جبينـــــــــــــــك النـــــــــــــــديّ

ثانيًا: الاستفهام

والاستفهام هو" طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وأدواته إحدى عشرة أداة: حرفان؛ هما: الهمزة، وهل، وتسعة أسماء؛ وهي: مَن، ما، متى، أين، أيّان، أنّى، كيف، كم، أي"[١٥٨] وقد قال قبس الأوسي عن الاستفهام بمضمون فحواه أن " (الاستفهام) يُشارك (الشرط) في كونه كلامًا معقودًا على الشك"[١٥٩]، وقد أكثر الشعراء من استخدام أسلوب الاستفهام طلبًا منهم لإجابة توضح أسباب كل هذه الجرائم والفجائع والقتل والدمار الذي يراه أمام ناظريه، فتارةً يستفهم العدو عن قتله وتارةً يستفهم المجد عن طريقه وتارةً يستفهم شعبه عن صموده، وفي هذه الأبيات المجد والخلود يسأل بلهفة المستغيث (هل من مزيد؟) ليعلي شرفه ووطنه، الشاعر رفيق واصفًا رباطة جأش شعبه، يقول[١٦٠]:

شـــعبُنا لا يُســـلم القـــدس ولـــو   مُهِـــرت للقـــدس آلاف الجســـود
عشـــرات عشـــرات قـــد قضَـــوا   ويقـــول المجـــد هـــلّا مـــن مزيـــد؟

تستفهم الشاعرة آلاء السوسي عن تساؤلات متعددة وفظائع أضاعت طريق البطل للعودة للديار ولساحة النزال، فقالت متسائلة ولا جواب، تقول[١٦١]:

هـــــــــل كنــــــــــت طفــــــــــلًا جــــــــــاهلًا
يمشـــــــــــــي بعــــــــــــري الحـــــــــــــب
فـــــــــــــي غابـــــــــــــةٍ قمريـــــــــــــة؟
هــــــل ســــــلة البــــــيض الصــــــغيرة أوقعتــــــك
فلـــــم تعـــــد للبيـــــت خـــــوف حكايـــــةٍ منســـــية؟
هـــــــــل خانـــــــــت الطرقـــــــــات ظلـــــــــك
فانكســـرت،
وغــــــــاب خطــــــــوك فــــــــي الرمــــــــال
الســـاحلية؟

---

[١٥٨] أساليب البيان: د.فضل عباس، دار النفائس، عمان، ط٢٠٠٧،١م، ص٧٢.
[١٥٩] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس اسماعيل الأوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٨م، ص٣٠٨.
[١٦٠] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، م س، ص٢٠.
[١٦١] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، آلاء السوسي، م س، ص٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوجه الشاعر عبد الرحمن عوض الله لأبيه تساؤلاته هل عاد آيار المحمل بالموت والدموع والفراق والرحيل؟، يقول[١٦٢]:

أبتـــاه هـــل عـــادت ريـــاح المـــوت تعتصـــر الشـــموع؟
هـــل عـــاد آيـــار المخضّـــب بالـــدماء والـــدموع؟

أمَّا الشاعر بسام المناصرة فإنَّه يتساءل عن فارس يعود ليعيد للقدس عمامة العمدة، ولكن تكون عودته لا تحمل جهالة الأفئدة المستسلمة، يقول[١٦٣]:

مـــن يخـــتلس التـــاريخ الـــورديَّ لعصـــيتهِ
ويمـــزق ذاكـــرة الأمـــس المجبولـــة
فـــي الأفئـــدة الوطنيـــة
يهديـــه العمـــدة
نـــوط القـــدس؟

يوجه الشاعر سهيل أبو زهير الخطاب لشعبه بأن يسأل العدو الذي وصفه بالغربان الهاربة والبومات المخيفة والفرّار الخائفين عن عجائب أصحاب الأرض التي احتلوها في الدفاع عنها، يقول[١٦٤]:

ســـلو الغربـــان
والبومـــات والفُـــرّار
مـــن أرض الجنـــوب
لمـــاذا فـــي صـــفر
هـــل رأيـــتم مـــن عجـــب؟

يسأل الشاعر دويدار من يسمعه بأن يجيبه لماذا يعود المجد ولا يعود أصحابه، يقول[١٦٥]:

ســـألتك بـــالله قـــل لـــي: لمـــاذا نطـــيح فـــي الظـــلام
ونرجـــع نرثـــي الـــدخان؟
لتحصـــى أمجادنـــا الســـادة الزائفـــون؟
أثـــابهم الله كـــم يتعبـــون

[١٦٢] صهيل الجراح: عبد الرحمن عوض الله، دار المقداد، غزة، ط١، ٢٠٠٥م، ص٩٨.
[١٦٣] شهوة في دوامة الشوك: بسام المناصرة، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠٠٨م، ص٦٥.
[١٦٤] سقف الذهول: سهيل أسعد أبو زهير، م س، ص٧٦.
[١٦٥] ظلال الذاكرة: محمد ماهر دويدار، دار الأرقم، فلسطين، ط١، ٢٠١١م، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوجه الشاعر رفيق أحمد علي خطابه إلى جنين أرض الصمود بأن تسأل عدوها والحكام في كل الميادين بأن دينكم وشرعكم هل يحل لكم قتل الأطفال وتحطيم المساجد وظلم الضحايا؟ فإن أنكر العدو وقال نعم فما جواب المسلمين الحاكمين، يقول الشاعر رفيق علي[١٦٦]:

جنـــــين يـــــا أرض الصـــــمود تحـــــدثي للعـــــالمين
قـــولي لهـــم مـــن قتـــل الأطفـــال مـــن هـــدم البنـــاء
علـــــــــــــــــــــــــــــــــى البنـــــــــــــــــــــــــــــــــين
قـــولي لهـــم مـــن حطّـــم المحـــراب فـــوق عمـــائم
المتعبـــدين.
قـــــــــولي لهـــــــــم: فـــــــــي أي ديـــــــــن
يُســـــمى الضـــــحية عاديًـــــا والمعتـــــدى يســـــمى
ضـــحية

ثالثًا: النهي

هو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة هي المضارع المقرون بلا الناهية"[١٦٧]، وقد استخدمه الشعراء للنهي عن التراجع والخذلان والتراجع والاستسلام، فهنا الشاعرة رحاب كنعان تهني أعز من لها أمها الحقيقية والمجازية وهي الأرض تنهاهما عن الجزع وتطلب منها اللجوء إلى الصبر ، تقول[١٦٨]:

لا تجزعـــــــــــــــي يـــــــــــــا أمـــــــــــــاه
مـــــــــــن ملوحـــــــــــة كـــــــــــأسِ الأيـــــــــــام
توضّـــئي..
بالصـــــــــبر الممـــــــــزوج بوجـــــــــع الأيـــــــــام

الشاعر رفيق أحمد علي يستنهض همم وقوى الشعب المغلوب عليه بأن لا يسامح في نهاية الأمر، فلا وقت للتراجع عن تحرير البلاد والانشغال بغيرها حتى تسقط القنبلة على هذه المشاغل، يقول[١٦٩]:

لا وقـــــــــت فينـــــــــا للتراجـــــــــع والتـــــــــراوح
لا تســـــــــــــــــــــــــــــــــامح لا تســـــــــــــــــــــــــــــــــامح

---

[١٦٦] خيوط الفجر: مجموعة شعرية: رفيق أحمد علي، ط١، ٢٠٠٥م، ص٨٦.
[١٦٧] التأسيس في علم البلاغة: عبدالحميد النجار، ص٣٤.
[١٦٨] عصير الرماد: رحاب كنعان، م س، ص١١٧.
[١٦٩] خيوط الفجر: مجموعة شعرية: رفيق أحمد علي، م س، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا وقـــــــــت فينـــــــــا للهـــــــــروب وللتشـــــــــاغل
الوقـــــــــت كـــــــــل الوقـــــــــت فينـــــــــا للمضـــــــــي
وللتواصـــل
لاتصـــــــــــــــــــــــــال المرحلـــــــــــــــــــــــــة
للقنبلـــة

رابعًا: النداء

"هو المنادى بحرف نائب عن أدعو. والأصل في مناداة القريب أن تكون بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن تكون بغيرهما وقد يعكس الأمر فيُدعى القريب بدعاء البعيد لغرض بلاغي كعلو المدعو نحو يا الله أو لانحطاط درجته عن درجة الداعي مثل: يا هذا تأدب، وقد يأتي النداء للإغراء والاختصاص والندبة والاستغاثة والتعجب والتوجع"[١٧٠].

يُعرف النداء بأنه "التصويت بالمنادى لإقباله عليك".

وأحرف النداء وأدواته ثمان (الهمزة، أي، يا، هيا، آ، آي، وا). وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

أ. الهمزة وأي، لنداء القريب.

ب. الأدوات الست الأخرى لنداء البعيد[١٧١].

أسلوب النداء في ديوان (لو يظمأ السفر)

يبرز النداء ظاهرة أسلوبية بارزة في ديوان سمية وادي، وأما ما لاحظته الباحثة من خلال تقصيها لأساليب النداء في ديوانها، أن أدوات النداء لم تكن تتردد بمستوى واحد، فقد جاءت أداة النداء (يا) بشكل لافت للنظر في ديوانها والأكثر حضورًا في شعرها، كأنها بهذا تحاكي اللغة العليا، لغة الذكر الحكيم الذي لم تُر فيه غير هذه الأداة وهذا ليس مستغرب، فهي ممن دعا إلى الالتزام بالقاعدة النحوية والإفادة من لغة القرآن الكريم، حتى ليشعر المتلقي وكأنه يسمع صراخًا لا تنبيهًا بفعل كتلة الصوت المتكونة من تتابع صوت (اللين) وصوت المد (الألف)، ثم جاءت مرات قليلة بأداة النداء (أيا)، وشعر سمية وادي بمثابة أنموذج لهذا النسق ليصبح سمة أسلوبية بارزة أفادت منه التعبير عن قلقها

[١٧٠] الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبدالسلام هارون، ص ١٧- ١٨.
[١٧١] شروح التلخيص: التفنازاني، عيسى الحلبي، مصر،ج٢ ، ص ٣٣٣- ٣٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشاؤمها وانفعالاتها ولم يكن حقيقيًا تهدف منه إلى إقبال شخص، وهو المعنى الوضعي للنداء، وإنما وظيفته لأغراض أخرى، كإظهار التحسر، والتوجع، وتنبيه القائل، والاستغاثة، والتعجب، وذكرت المعنى الحقيقي للنداء كأن يكون المنادى حقيقيًا كأخ وصديق وأب...

وتعكس ظاهرة النداء في ديوان الشاعرة سمية وادي مدى علاقته بالآخر (المنادى)، فهذه العلاقة تنعكس على شعر الشاعرة، وتترجم من خلال اللغة ليكون تعبيرًا صادقًا عن أبعاد تلك العلاقات، وبناءً على ذلك تتمحور دراسة أسلوب النداء في ديوان سمية وادي، حول تقسيم موضوعات شعرها تبعًا للمنادى، مع الأخذ بعين الاعتبار علاقة أسلوب النداء بالمنادى الذي تتوجه إليه الشاعرة.

وأبيات الشاعرة مترابطة ، وقال القيرواني عن ترابط الأبيات الشعرية:" واستحسن أن يكون البيت بأسرة كأنه لفظة واحدة لخفته وسهولته، واللفظة كأنها حرف واحد"[١٧٢].

في بعض المراحل التي مر بها شعر سمية وادي كان لأسلوب النداء وظيفة نفسية معينة، إذ كان النداء بمثابة تلك الزفرة التي تخرج من صدر الشاعرة للتنفس عن الألم الضاغط الذي ترزخ الشاعرة تحت وطأته، وساعد على تأدية وظيفة النداء، وجود المد (الألف) في أداة (يا)، الذي يؤدي وظيفة التنفس عن ألم الشاعرة على أكمل وجه مُتيحًا للآه أن تخرج وتمتد مع امتداد حرف المد، وترتفع نبرة الشكوى والعتاب.

- **نداء ما لا يفهم**

تقول الشاعرة سمية وادي في قصيدة (قلب في المنفى)[١٧٣]:

يـا فـؤادًا طاويًـا فـي العمـر طيّـا ميتـا إذ كنـت فـي الأضـلاع حيّـا

مـوغلًا فـي وحشـتي حتـى صـوت ذاك القلـب أن: يـا حلـم يُلبـى حيّـا

فالشاعرة حزينة حتى في ذكريات العشق الوطني، وأكثرت من نداء الفؤاد وكيف أن القلب مركز العاطفة الانسانية ينسى الأسى، فهو إذن خال من المشاعر، لا حياة فيه كالجسد بلا روح كالقبر، وتبين أن قلبها بهذه الخصال ساعدها على العيش وسط هذا الوجود الخامد والزمن الحاقد.

---

[١٧٢] العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن ت ٤٥٦ه)، تحقيق: محمد عبدالحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت- لبنان، ج١، ١٤٠١ه، ص٢٥٧.

[١٧٣] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا نداء الوطن فكان ممتلئًا بالحزن والحسرة والتوجع تكريسًا منها في التعبير عن ماهية القلق الذي يعتري عمر الوطن بالحزن والأسى والتفجع.

- **نداء الوطن:**

حيث تردد التراكيب " وأموت يا وطني" مع تغير الحال: غريبًا/ وحيدًا، بعيدًا، تقول في قصيدة (حد اللاموت)[١٧٤]:

وأمـــــــــوت يـــــــــا وطنـــــــــي غريبًـــــــــا،
والمعـــــــــالم داكنـــــــــات
مثـــــــــل أرصـــــــــفة العـــــــــذاب
تنيـــــر للمـــــوتى الطريـــــق لكـــــي يمـــــروا للمقـــــابر
وأمـــــــــوت يـــــــــا وطنـــــــــي وحيـــــــــدًا..
كـــــــــل مـــــــــن كـــــــــانوا معـــــــــي
ســـــــــلكوا طريقًـــــــــا آخـــــــــر للمـــــــــوت
وأمـــــوت يـــــا وطنـــــي بعيـــــدًا عـــــن رفـــــاتي

***

يـــــا عالمًـــــا للمـــــوت ضـــــيّعت الطرائـــــق والمســـــالك
فلتتضـــــــــح كـــــــــلُّ الـــــــــرؤى..
اثبـــــــــت دقـــــــــائق
كـــــــــي نعـــــــــاود صـــــــــحوةً لقلوبنـــــــــا،
ونعـــــــــالج الوجـــــــــع المغمـــــــــس بالضـــــــــجيج
وبالمهالـــــــــك..

وفي قصيدة (شتاء لا يهدأ)[١٧٥] تنادي شاعرتنا البحر

يـــــــــا بحـــــــــر لا تبـــــــــدِ ارتجافًـــــــــا
حـــــــــين تصـــــــــفعك الـــــــــدروب
قـــــــــد خـــــــــاب قلبـــــــــي يرتجيـــــــــك
وكـــــــــان قلبـــــــــي لا يخيـــــــــب!

---

[١٧٤] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ٧٥- ٧٨.
[١٧٥] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي قصيدة (ما أثقلك)[١٧٦]، تنادي الشاعرة سمية أصوات الدهر بحسبانه جزرًا من الدهر وصروفه،

عطفًا صروف الدهر أجزعتِ الجوى وغدا طريدً من عذابكِ يكتوي

أو كلما أنشدته متأملًا أردفت يا عامًا بهم مُلتوي

وفي قصيدة (أتيت أغني)[١٧٧]، تنادي القدس وتعقد معها موعدًا مع النصر والأمل، تقول:

تنام على الأهداب في الصدر وفي كل حرف في القصيدة تزورني

في الجوى

ومهما يطل فينا الهجير فإننا سنجبر ذاك الصدع، يا قدس إنني

على شرفة الآمال أغزل موعدًا يداعب روحي، في السماء يضمني

وفي قصيدة (الرصاصة الثالثة)[١٧٨]، تنادي القبلة والأرض وغزة وكأن الدوال تشكلت في الروح رمزًا وطنيًا واحدًا، تقول:

يا قبلةً بذلت لها حمم الجوى

أرأيتِ روحًا بالعنا تهواكِ؟!

***

يا أرض هل أم نجيد عزاءها

أمّ تزغرد من على الشباكِ

***

يا غزّتي.. موتٌ يحين بلاكِ

وفي قصيدة (عادات الأسى)[١٧٩]، تنادي الوطن مرة أخرى، تقول:

تبت يا وطني المأساة

ضحكت للشعراء فَ ماتوا!

---

[١٧٦] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ١٠٦.
[١٧٧] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي: ص١٤٩- ١٥١.
[١٧٨] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ١٥٢- ١٥٣.
[١٧٩] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص١٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنادي الأمة بأن فقد الأرض وتراب الوطن فراغ ثقيل لا يساوي إلا عدّ للأيام والليالي، وصرخات طويلة لتسمع شجونها من صمت الأمة على انتهاك العدو المحرمات فماذا بقى؟! وتسيطر على عقلها في هذه المقطوعة فكرة الجرح فتارة تستغيث بها وتارة تتفجع منها.

- **نداء الأمة ونداء الأعداء**

تقول الشاعرة سمية في قصيدة (يا أمّنا)[١٨٠]، تنادي الفراشة والحمامة تمهيدًا لنداء الأم المتردد والمقترن بنداء الشهقة والدمعة، قبل نداء العدو الغادر تقول:

تبكين يا فراشةً؟
تُطلّ من نيران قهرها
على ضفاف أرض

***

تبكين يا حمامةً؟

***

يا أمّنا يا شهقة من الأحلام
قضّها أراذل اليهود
يا أمّنا يا دمعةً واحدةً

***

وأنت يا عدوها،
تبدو قريبًا
إنما كنت بالقريب
وأنت يا موطنها
تبدو بعيدًا إنما
ما كنت بالبعيد!
يا أمّنا..
ماذا تبقى من رفات المسألة؟

***

[١٨٠] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ٦٨- ٦٩- ٧٠-٧٢- ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يــــــــــــــــــــــا أمّنــــــــــــــــــــــــا..
يبــــــــــــــــــــدو العـــــــــــــــــذاب شـــــــــــــــــامةً
فــــــــــــــــــــي خـــــــــــــــــدّك البـــــــــــــــــاكي
ولكــن،
بيننــــــــــــــــــــا والأرض فصـــــــــــــــــــــــــــــلٌ
مشــــــــــــــــــــــهدٌ.. مـــــــــــــــــا أجملـــــــــــــــــه!

وفي قصيدة (حلقة الدم)[181]، تنادي الأعداء بلعنة التاريخ، وتنادي البلاد منتسبة إليها "يا بلادي"، تقول:

فـــــاخرجوا يـــــا لعنـــــة التـــــاريخ مـــــن أقـــــدامنا
كـــــــــــــــــــي نســـــــــــــــــــــتريح!
لــــم أحــــب القهــــر يومًــــا يــــا بــــلادي
لــــــــــــــــــــم أحبــــــــــــــــــــه!

ثم تنتقل الشاعرة لنداء العاقل وكان المواطن السوري المنادى الأول العاقل في شعر سمية وادي وأداة النداء الموجهة إليه (أي)، تعكس أن المنادى السوري يمثل المثل الأعلى لصموده ومن خلال صورة المنادى نلحظ التضخيم والمبالغة ودعوة لشدّ الأزر بالإيمان بالله تعالى.

- **نداء المواطن السوري المقهور ظلمًا**

لا تـــــــدع للمـــــــوت ســـــــطرًا فـــــــي حروفـــــــك
أيهــــــــــــــــــــا الســــــــــــــــــــوريُّ
واكتــــــــــــــــــب مســــــــــــــــــتغيثًا:
إن للطــــــــــــــــــاغوت ربّـــــــــــــــــه!

- **نداء الحكام والشعوب**

تتوجه الشاعرة إلى أسلوب نداء يحمل الترفع عما يفعله ملوك الظلم بالعرب مع ارتفاع نسبة الحزن والحسرة على الواقع المُر، وكأن الواقع المهزوم فريسة الظلم كأنها بهذا تفرغ ما بداخلها مما يصيب الإنسان في هذا الوجود والأشدّ الآتي بعد الموت، وتستغيث من ظلم الحكام منهم لهم، وتشكو الوجود الذي لم ترى فيه إلا الشقاء، حيث أوردت نداء (

[181] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وامعتصم) لضيق الفجيعة واللسان من انطلاق الاستغاثة بألف الاطلاق ليقول (وامعتصماه)، تقول[١٨٢]:

صـــرخاتها ذابـــت ومـــا لقيـــت صـــدى ودموعهـــا وقعـــت علـــى صـــخر أصـــم

وامعتصـــم.. صـــاحت ســـمية خيفـــةً أمـــا الســـرايا رايـــةٌ وســـط الشـــيم
فلتركبـــوا نـــادت علـــى فرســـانها حـــين اســـتباحت طهرنـــا شـــر الأمـــم

وفي قصيدة (يا ملوكًا)[١٨٣]، تنادي الشاعرة الملوك والشعوب والبلاد وهي مقومات الوطن الذي ترجو أن يتحرر بعد تحرر الشعوب من ظلم حكامها، تقول:

يـــــا ملوكًـــــا تقشّـــــع النـــــور عنـــــا
وتـــــردّ الإنســـــان صـــــفر يديـــــه
حـــــين يغـــــدو لشـــــعب عـــــزٍّ ســـــبيلٌ
مـــــا لســـــلطانكم قيـــــادٌ عليـــــه

***

يـــــا شـــــعوبًا إن آذنـــــت بـــــزوال
لعـــــروش الظـــــلام تـــــمّ الـــــزوال

***

يـــــا بـــــلادًا تُملـــــى ســـــطورًا لتحيـــــا
كـــــلّ حـــــرفٍ فـــــي دونهـــــا ســـــيبيد

وفي قصيدة (نار في الانتظار)[١٨٤]، تنادي الألم الجاثم على صدرها وفؤادها، تقول:

يـــا أيهـــا الألـــم الملقـــى علـــى كتفـــي لـــم يغتـــرب مـــذ مـــلا قلبـــي ومـــا انخفضـــا

إنَّ المتتبع لأسلوب النداء في أشعار سمية وادي الموجهة إلى الأخ والصديق، يلحظ أن الشاعرة لم تتوجه بالنداء للأخ من خلال اسمه ولا لقبه، فنداءاتها تعمق معنى الاعجاب والإكبار والتفخيم للمنادى الذي تستغيث به وتفجعه بشدة المآسي ألا وهو كل شريف على

[١٨٢] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، عمر أبو حرب، م س، ص٢٥.
[١٨٣] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي ، ص١١٤- ١١٥- ١١٦.
[١٨٤] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص ١٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قيد الضمير، ولذلك لا تناديه باسمه مباشرة بهدف التعظيم، واستخدمت أداة النداء (يا) للمكانة التي يحتلها المنادى في قلب الشاعرة وعقلها، وقد يحمل النداء هنا بين طياته مشاعر الاستعطاف والحزن، واستحضار الصديق في ندائها ورغبتها في القرب منه وعتاب لا يفسد للصداقة ودًا وللتلطيف في استعطافه وانزال الصديق المفقود منزلة القريب، وهذه نداءات إما تحمل رسائل إخوانية أو مرثية، وتدعو قلب الصديق بصدقه أن يشعر ما لاقته من الحياة ومشقتها، وقد حذفت أداة النداء لمنزلة القرب بين الشاعرة والمنادى، والغرض من الاستغاثة هنا: الدعوة لإعانة على المشقة والخلاص من الشدة، فتقول في قصيدة (موسيقى داكنة)[١٨٥]:

أخـــــي صـــــوت هـــــذي التمـــــائم خافـــــت
وفـــــي القلـــــب ركـــــن مخيـــــفٌ وباهـــــت

***

وأنـــــت كمـــــا الطـــــود يـــــا صـــــاحبي كنـــــت
ثابـــت!

***

أخـــــي.. هـــــا ثقبـــــت ربيـــــع غنـــــاي
وأبكيـــــت نـــــاي بـــــلادي صـــــباحًا،
فكيـــــف ســـــتوجد للنـــــاي حـــــلّا؟

***

أخـــــي لـــــو لمســـــت الفـــــؤاد لمـــــا
كـــــان أعجبـــــك المـــــوت
قبـــــل البشـــــير

خصصت الشاعرة مناداة أبيها، لمكانته العالية بالنسبة لها، فتخاطبه من خلال صفات الإكبار والتمجيد، وظل والد الشاعرة من أبرز الأشخاص الذين توجهت إليهم سمية وادي بنداءاتها في مرحلة حياتها التي توطّد العلاقة بينهما، وتميزها بالحميمية دون تقلب وتزعزع، وتناديه لقربه من ناحيتها النفسية، و بأنها غير ناسية لفضله الذي زرع في نفسها حب الوطن.

[١٨٥] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، ص١٣٢- ١٣٣-١٣٤-١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستخدم الشاعرة سمية وادي أداة النداء (يا) وتكررها وكأنَّ فلسطين بعيدة عنها تريد أن تسمعها بنداء البعيد وصراخ الملهوف وهي تسكنُ قلبها وروحها، فلسطين حيث الحب تكون فهي غيمة المطر ومركب النجدة والشهب المضيئة، تقول[١٨٦]:

فلسطين يا حبّنا العفويَّ
ويا غيمةً تمطر الروح صيفا
ويا رحلة الألف عامٍ وزادت
ويا مركبًا كانَ في البحرِ حتفا
ويا لوعةَ الشهبِ حين استفاضت
ويا شعرنا العاطفيَّ المقفّى
خذي العقل مني إلى أن أنامَ
فليلُ المجانين – يا أرضُ – أدفى

ثالثًا: التكرار

التكرار أو الترديد الصوتي من تقنيات تشكيل اللغة الشعرية، فربما كان تكرير الكلمة أو الحرف للتأكيد على ما تحمله اللفظة وما يشير إليه الحرف الذي يدل على أمرٍ ما يتم ملاحظته من صفات ذاك الحرف.

" التكرار: من خواص اللفظ في الصورة عند الشاعر أنه يكرره بمادته حينًا وبصيغه المختلفة حينًا آخر، وقد تقدمت صور منها، عندما عرضنا اهتمام الشاعر بالمشتقات. وظاهرة التكرار لم تقع عبثًا، وإنما كانت مددًا قويًا للصورة، ونبعًا فياضًا لخصوبتها، وثراء في إتقانها وإحكامها إلّا في القليل النادر. فكلّ كلمة لها لون معين في الصورة، وغرض هام فيها، بحيث لا نجد غيرها بديلًا عنها."[١٨٧]

وقد ذكر عزالدين علي السيد أسباب لزوم التكرار في لغة البشر فقال:

" التكرير – التماثل – الصوتي أمر لازم في لغة البشر، فإن المعاني – من ناحية – أوسع مدى من الألفاظ، وهذا يستدعي إعادة الألفاظ كما أنها – من ناحية أخرى – متكررة في الحديث الواحد عند قصد التأكيد، وعند وقوع الشركة في الموصوف أو الصفة متى أريد النص واستقلال الأفراد دون تثنية أو جمع... ولما كانت التي هي مادة تركيب الكلمة والكلام محصورة في عدد محدود، لا يصل في لغتنا إلى الثلاثين، فإن هذه الحروف لابد أن تعود ثم تعود في الكلام المؤلف منها وعودة الحرف في الكلمة الواحد أو في الكلام أقرب للتصور من عودة الكلمة في

[١٨٦] شاعر غزة، سمية وادي، وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، دار الأرقم، ٢٠١٥م ، ص ١٦.
[١٨٧] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٦م، ص٥٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجملة أو في الكلام؛ لأن وضع الكلمات التي تكرر فيها الحرف قد فرغ منه – أو كاد – بالفراغ، وعودة الكلمة في الكلام موصول بحياة البشر، ما عاشوا معبرين عن الصلة بين أنفسهم والحياة، وبين بعضهم البعض"[١٨٨]

للتكرار أنواع مختلفة واستخدام الشعراء لها فن من الفنون ولكن في نموذج الشعر المقاوم موضوع البحث فقد حاولت الباحثة التماهي مع نماذجه، وقد وضّح الأنواع فيصل القصيري قائلًا: " تعد بينية التكرار إحدى البنى الأسلوبية المتطورة التي دعاها العربي الحديث، وسعى إلى استثمار طاقتها لتطوير أداء قصيدته "[١٨٩]

أنماط التكرار:

١– التكرار الاستهلالي

" يعتمد الشاعر أحيانًا على تكرار مفردة أو جملة معينة في مستهل قصيدته، للإيحاء بأهميتها في تجربة القصيدة ولأنها قد تُشكل محورًا تعبيريًا بارزًا فيها ".[١٩٠]

٢– التكرار الختامي[١٩١]

ويأتي في ختام القصيدة الشعرية.

٣– التكرار المنهمر

" إذ تفرض مفردة ما في القصيدة حضورها الفاعل في انتاج حشد من الدلالات فضلًا عن إغناء الإيقاع ورفع درجة أدائه"[١٩٢].

٤– التكرار الدائري

" يعتمد على تكرار عدد من الوحدات اللغوية في مطلع القصيدة وختامها... يتطلب هذا التكرار أن يكون ثمة مسوغ فني أو قيمة جمالية لإنهاء القصيدة بالجملة التي اختتمها".[١٩٣]

ربما ما يجب الإشارة إليه أنّ " الكلمات التي لها علاقة بعنوان القصيدة تتكرر أكثر من غيرها"[١٩٤]، فقد كررت الشاعرة لفظة السلام وارتبط تكرارها بهدف الأبيات وهو الوصول لفجر السلام رغم الانهزام لكن ليس بطرقٍ التفافية للسلام بل بالمقاومة والدفاع والدم والشهادة، تكرار حرف السين حرف مهموس في ثناياه الرقة والأمن، وطبيعي في ظلّ حالة الهمس والهدوء، فالسلام يوحي بالانتشار وكلمة سلام تتسع دلالتها لتشمل كل جوانب الحياة في نظر الشاعرة، تقول[١٩٥]:

---

[١٨٨] التكرير بين المثير والتأثير: عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٤-٥.
[١٨٩] بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م، ص ١٧٥.
[١٩٠] انظر: بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، م س، ص١٧٧.
[١٩١] بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، م س، ص ١٨١.
[١٩٢] انظر: بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، م س، ص١٨٣.
[١٩٣] انظر: بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، م س، ص١٨٦.
[١٩٤] شعر الانتفاضة دراسة واختيار: د.عادل أبو عمشة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ١٩٩١م، ص٣٩.
[١٩٥] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمـــــــــا دقّ بــــــــــــابٌ يُســــــــــــــمّى
(ســـلامْ)
وتحــــــــرق فينــــــا بقايــــــا التمـــــــزّق والانهـــــــزام
وحتــــــــــــــــــــــى تعــــــــــــــــــــــود ..
سنصـــــــــــــــنع ترتيلـــــــــــــــةً للســـــــــــــلام
ففيـــــــــــــــــــــــك الســــــــــــــــــــلامُ ..
وأنـــــــــــــــــــــت الســــــــــــــــــــلامُ ..
ومعـــــــــــــك ســـــــــــيبزغ فجـــــــــــر الســــــــلام

اللفظة التي تعبر عن منابع الحنين والحنان واليقين والعزة والآمال والكرامة تكررت في أبيات الشاعر فرج البرعي على صيغة استغاثة (أماه) ودعوة الأم للتصبّر والصبر والتحمل والتجلّد فهي التي أرضعَت لبن الكرامة، فلتشهد العزة في عزاء الاستشهاد وربما كان تكرار لفظ (أماه) اشتياقًا للأم، وهو في ساحة المعارك واشتياقًا لحديث الأم المملوء بالأخلاق والدين والثبات وأمجاد الأجداد، وتكرر أسلوب النهي بصفات تشترك بين أم الشهيد وأم موسى عليه السلام أفعال تباشير وبشريات فقال تعالى: { فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ }[١٩٦]، فلا حزن ولا جزع من أمر الله الذي كلّه خير ولتقر العين بذرية منها خرج شهيد ونبي، يقول الشاعر[١٩٧]:

أمـــاه إنــي قــد فــديت بــلادي ... فتجلــدي فــي عــرس الاستشــهاد
لا تحزنــي لا تجزعــي لا تــدمعي ... فــدموعك الحــرى تهــز فــؤادي
أمـــاه حبــك فــاق روحــي إنمــا ... عشــق الــديار يفــوق كــل وداد
أمـــاه إنــك أنــت مَــن علمتنــي ... معنــى الإبــاء وســطوة الأســاد

***

أمـــاه هيــا حــدثيني إننــي ... فــي لهفــة لحــديثنا المعتــاد

تكرار الحجارة وما تحمل من جسارة وجبر وحكمة تُصمت العدو حين تنزل على رأسه كحجارة من سجيل، وخنجر بيد الأبطال الأطفال والشباب والكهول والنساء، رغم صغره لا يترفع عن حمله الغالب عند النطق بلفظة الحجارة صوت الجيم الشديد فكما الشدة في الصوت فكذلك الشدة في الفعل، فجيل الحجارة نسبت إليه انتفاضة الحجارة يقول الشاعر البرعي[١٩٨]:

[١٩٦] سورة القصص، آية ١٣.
[١٩٧] حديث الوجدان: فرج البرعي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٥، ص١١.
[١٩٨] حديث الوجدان: فرج البرعي، م س، ص ٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيـــل **الحجـــــارة** أنـــتم الأبطـــال	**وحجـــــارة** مـــن كفكـــم زلـــزال

نطقـــت **حجـــارتكم** بـــأبلغ حكمـــة	فليصـــمتوا مـــن دأبهـــم أقـــوال

ونقارب مقطعًا من قصيدة للشاعر محيسن لنلاحظ أنَّ تكرار الفعل أحرث كناية عن عمق التشبث بالأرض التي نبحث عنها فلا عدو ولا صديق ولا خائن ولا متخاذل يضيعها من يدٍ تحرث بعمق صوت الثاء رغم رخاوته، يقول[١٩٩]:

أســـرح أنـــا، أمســـك الفـــأس، أحـــرث، أحـــرث، أحـــرث... لكنـــي لا أجـــد الأرض!

(أنا) ضمير يتحدث به الشاعر محيسن بلسان المقاوم بصفات المثابر (ثائر، قادم، غاضب، ساخط، هادر) كلمات تحمل الاندفاع والتقدم والانتفاض والقتال، وتكرار (أنا ثائر، أنا قادم) كناية على أن رجوع الأرض وعودة الشرف الضائع من المندفع الثائر بكلّ ما أوتي من قوة وعزيمة، وتأمل اجتماع الراء بصفة التكرير والقاف بصفة الشدة، تنمُّ على معاني الفروسية، يقول[٢٠٠]:

أنـــا ثـــائر
و دِمَـــاءُ أَوْرِدَتِـــي
وَقُـــوْدُ الحَـــرْبِ فِـــي زَمَـــنِ الفِـــدَاءْ
أَنَـــا قَـــادِمٌ
و جِبَـــالُ أَشْـــرِعَتِي تَبُـــثُّ العَـــزْمَ
فِـــي سُـــحُبِ الفَضَـــاءْ
أَنَـــا عَاشِـــقٌ
أَنَـــا ثَـــائِرٌ
أَنَـــا قَـــادِمٌ
أَنَـــا غَاضِـــبٌ
أَنَـــا سَـــاخِطٌ
أَنَـــا هَـــادِرٌ
كَـــالمَوْجِ فِـــي بَحْـــرٍ
يَلُـــفُّ الشَّـــمْسَ فِـــي وَقْـــتِ المَسَـــاءْ

[١٩٩] ليس ما يكتب مصادفة: فادي الشافعي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص٢٨.
[٢٠٠] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص٩-١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنَـــا قَـــابِضٌ

و لَهِيْـــــــــــــــــبُ نَـــــــــــــــارِ الظُّلْـــــــــــــــــمِ يَخْبُـــــــــــــــــو

مِـــــــــــنْ صَـــــــــــلابَةِ قَبْضَـــــــــــتِي عِنْـــــــــــدَ اللِقَـــــــــــاءْ

–وفي مقطع للشاعر المهدي يتردد دال(بلادي) موضع التكرار وموطن الأبطال وأرض الأجيال ومهبط الأنبياء والشهداء والحياة، تكرار الباء الشديد يدفع بعزم الشهيد ويفجّر قيدٍ عنيد، تكرار (بلادي) مع ياء النسب المتشبتة بالتراب الوطن، يقول[٢٠١]:

بـــــلادي بـــــلادي فـــداكِ دمـــي فأرضُـــك مهـــدي ونـــورُ الصـــلاةْ

بـــــلادي ريـــاضٌ وعطـــرٌ دفءٌ ونبـــع الصـــفاء وجســـر الحيـــاة

بـــلادي عيـــوني وســـحر الوجـــودِ وأرض الجـــدودِ وســـيفُ الأبـــاه

وفي مقطع شعري آخر للشاعر المهدي يتردد لفظ(قدري)، تكرار صوتي للحروف وهذه ظاهرة وضّحها الدكتور عبدالخالق العف بقوله: " تعد ظاهرة التكرار الصوتي لبعض الحروف ف القصيدة الشعرية من الوسائل التي تثري الايقاع الداخلي بواسطة ترديد حرف بعينه في الشطر أو البيت أو السطر، أو مزاوجة حرفين أو أكثر وتكرار ذلك في مقطع شعري يعكس الحالة الشعورية للمبدع وقدرته على تطويع الحرف ليؤدي وظيفة التنغيم إضافة إلى المعنى"[٢٠٢] وهذا ما حصل مع هذه المقطوعة للشاعر المهدي من اجتماع القاف مع الدال والرار وبينها شدة وتكرير يوحي بشعور الشاعر بالسرعة والحث، فتكرار صوت القاف يبعث في الأذن موسيقى القوة والشدة، إلّا أنّ الشاعر قرنها بحالة حزن مجروحة مسلوبة الحريّة، يقول[٢٠٣]:

قـــــــدري أن أكتـــــــبَ مـــــــن خلـــــــف القضـــــــبان

قـــــــدري أن أقهـــــــر ظلـــــــم الســـــــجان

قـــــــدري أن يلـــــــثمُ جَرحـــــــي أصـــــــفادَ الطغيـــــــان

قـــــــدري أن أعشـــــــقَ نـــــــبضَ الزَحـــــــف

قـــــــدري أن أنـــــــزفَ عمـــــــري لحنًـــــــا للقطـــــــف

في نص للشاعر العسولي نلاحظ تكرار فعل الأمر (تقدّم) قوة تدفع في المخاطَب لإشعال الحياة وسط الرماد، وربما يوحي الفعل عند تكراره بشكل متتالٍ بالسرعة وكأنه يستصرخ المواطن بسرعة الاندفاع، يقول[٢٠٤]:

---

[٢٠١] طرقات على جدار الصمت: محمد المهدي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٣.

[٢٠٢] دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم: د. عبدالخالق العف، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، فلسطين، ٢٠١٠م، ص١٧٠.

[٢٠٣] طرقات على جدار الصمت: محمد المهدي، م س، ص٧٣.

[٢٠٤] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، فلسطين، ط١، ٢٠١١، ص ٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقـــــــــــدم تقـــــــــــدم تقـــــــــــدم وســـــــــــرْ
وأشـــــــــــعل دمـــــــــــاءك وســـــــــــط الـــــــــــردى
لتقطـــــــــــف بـــــــــــالروح عطـــــــــــر الزهَـــــــــــر

رابعًا: التَّناص

تعامل النقاد والبلاغيون مع مصطلح التضمين بأنه ذات مصطلح التَّناص، مما يُجسِّدُ رؤية أن مصطلح التناص حديث مصطلحًا قديم مضمونًا.

" ويرى أن أقرب هذه المصطلحات للتناص هو مفهومهم رؤيتهم واستخدامهم لمصطلح التضمين، ولكنهم لم يشيروا إلى مصطلح التناص بالاسم، بل حاموا حوله في أحاديثهم النقدية والإبداعية."[٢٠٥]

مصادر التناص

لم يتولَّد التناص من منبع واحد منفرد يقدسه الشعراء بل من جوانب متعددة، حيث" تتسع دائرة مصادر التناص لتشمل كل ما تقع عليه عين المبدع أو الشاعر، أو تصل إليه مشاهداته وتجاربه، منذ سنين دراسته الأولى، مرورًا بمراحل تعليمه الدنيا والعليا، وجل مطالعاته المحلية والعالمية، ومعظم ما تحتزنه ذاكرته عن العالم بتاريخه ومعتقداته وبأساطيره وتراثه."[٢٠٦]

أكثر الشعراء من استخدام الآيات القرآنية التي تطوي معانيها المتجذرة في عقيدة الشاعر المسلم ليلقي بظلال الآيات ويستمد من معانيها القوة والثقة و الصبر والإيمان بأن النصر من الله عز وجل، ومن أنواع التناص التي وردت في الشعر، الآتية:

١- التّناص الديني

تجلى في الخطاب الشعري لدى الشعراء الفلسطينيين نسيج من الخطاب الديني تكثف معظمه في مستوى التناص القرآني.

حيث " يرغب الشاعر المسلم بكل ما هو مقدس، وهذا يجعل المبدع يحرص على الهيمنة، فحضوره ليس لمجرد إغناء النص بطاقاته فحسب بل لكونه عالقًا بذهن المتلقي، مما ينتج عن استثماره من وظيفة مزدوجة: روحية، وفنية. ويجب التنبيه على أنه ترد بعض العبارات المتعارف عليها بين المحدثين لا تمس بكرامة القرآن والرسول والرموز الدينية الأخرى."[٢٠٧]

---

[٢٠٥] التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي: د. ماجد ياسين الجعافرة، دار الكندي، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م، ص١١.
[٢٠٦] التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي: د. ماجد ياسين الجعافرة، م س، ص ١٣.
[٢٠٧] انظر: التناص في شعر حميد سعيد، د. يسرى خلف حسين، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م، ص٢٤-٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ المعاني التي تتعدد للفظ الواحد سمة من سمات اللغة العربية، واجتماع المعاني الظاهرة والباطنة والقريبة والبعيدة ومراعاة حال النص من سمات آيات القرآن الكريم، فإيراد الشعراء للآيات ينمُّ عن تعلق قلوبهم وأفكارهم وكتاباتهم بالكتاب العظيم لعقيدتهم الاسلامية الصحيحة.

و" يعد النص القرآني مصدرًا هامًّا من مصادر التعبير الشفوي وتكثيف الدلالة وإثرائها بالرموز الخصبة"[٢٠٨]

لجأ الشعراء لآيات القرآن الكريم ليستمدوا من معانيه وعباراته وصوره وإعجازه ما يجدون به غاية مآربهم الفكرية والراحة النفسية، فقد "وجد الشعراء –منذ زمن بعيد – في القرآن الكريم ضالتهم التي ينشدونها للتعبير عما يجيش في خواطرهم من رؤى فلجأوا إليه مستلهمين معانيه وأحداثه المختلفة محاولين ربط الأحداث المعاصرة به مما يعطي أشعارهم أبعادًا عميقة في القوة والتأثير، لا سيما أنهم وجدوا شبهًا واضحًا بين أحداث اليوم وأحداث الزمن الغابر. وقد ارتبط الشعر الفلسطيني – على وجه الخصوص – بالقرآن الكريم ارتباطًا لافتًا للنظر، ذلك أن قضية احتلال فلسطين كانت– في أساسه قضية دينية أكثر منها قضية سياسية. وكذلك فإن إشعال المقاومة أو الثورة من أجل استرجاع الأرض قضية دينية أيضًا.[٢٠٩]

إنَّ الإيمان والتمسك بالعقيدة قد انعكس في كتابات الشعراء الاسلاميين، مستندين للآيات مستمدين منها أعز ألفاظ وأشرف مواقف وأفصح معانٍ. ولهذا " أكثرَ الشعراء الفلسطينيين من التّناص مع القرآن الكريم كونهم يحملون الفكرة الإسلاميّة النابعة من نصوصه، وطبيعي أن يكون تناصهم متماهيًا معه، ومستندًا إلى معانيه ودلالاته التي يريدون إيصالها إلى المتلقي، فاستناد نصوصهم إلى نص رباني يعطيها مصداقيّة وأكادة لا تُضاهى "[٢١٠]

استمدّ الشاعر العف من قوله تعالى: { يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون }[٢١١] الثقة بالنصر الرباني وأن كيد العدو لا يحيط سوى بالعدو نفسه، وأنَّ نور الله الممتد للمسلمين في هذه البلاد الإسلامية الثابتة الواثقة بالله تعالى عزيمة وثقة وإيمان حطموا العدو وقهروه فما أسقط قلاعًا بل رفع للجنان شهداء، يقول[٢١٢]:

قـــد خططـــوا ليطفئـــوا نـــور الإلـــه قـــد مضـــوا ومكـــرهم مبـــدد

لـــم ينزعـــوا مواقفـــاً لـــم يســـقطوا لنـــا القـــلاع والحصـــون تصـــعد

التناص القرآني في الأبيات مع قوله تعالى { فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ }[٢١٣] جمع بين العزيمة وتسلية النفس بأن الشهداء في جنان مخلّدة ودربهم الجهادي لا يوقفه حواجز أعداء ولا

[٢٠٨] في نقد الأدب الفلسطيني: أ.د.نبيل خالد أبو علي، دار المقداد، غزة، ط١، ٢٠٠١م، ص١١٦.
[٢٠٩] أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث: جمال النوافعة، إشراف: سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨، ص١.
[٢١٠] مقاربات نقدية في شعر المقاومة: د. يوسف أبو شحدة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١م، ص١٧٠.
[٢١١] سورة الصف / آية٨.
[٢١٢] أ.د.عبدالخالق العف، مخطوطة للشاعر، ٢٠١٤م.
[٢١٣] سورة يوسف / آية ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدمٍ وتشريد، وبين قوة التأييد الرباني لعباده المسلمين مما أكسب الأبيات رزانة ومنحها ثباتًا يتسلل للقارئ ويؤثر فيه، يقول الشاعر العف[٢١٤]:

يـــــــا نخلـــــــة شـــــــمّاء فـــــــي زمـــــــن
العناكـــــــــــــــب والتحـــــــــــــــوت
روح المقـــــــــــــاوم لـــــــــــــن تمـــــــــــــوت
حتـــــــــى لـــــــــو احتضـــــــــن الثـــــــــرى
بـــــــــــــدراً يغشـــــــــــــيه القنـــــــــــــوت
وتضـــــــــــوّعت مســـــــــــكاً بـــــــــــه الجنّـــــــــــاتُ
أو خلـــــــــــــــــت البيـــــــــــــــــوتْ
روح المقـــــــــــــاوم لـــــــــــــن تمـــــــــــــوت .
يـــــــــــــا ســـــــــــــيفنا المشـــــــــــــرع
يـــــــــــــا طهَرنـــــــــــــا الأروع
هـــــــــــا قـــــــــــد فرغـــــــــــتْ .....
فانصـــــــــــبْ بتـــــــــــدمير الغـــــــــــزاةْ
وارغـــــــــــب بمرضـــــــــــاةِ الإلـــــــــــه
والله خيـــــــــــــــرٌ حافظـــــــــــــــاً
وهـــــــــو المهـــــــــيمنُ فـــــــــي عـــــــــلاه

وتحمل كلمات الشاعرة سمية وادي الغاضبة على الأعداء المُهددة لهم بقولها (غصبًا، سنحفر، نجمّد) في طياتها معاني التهديد، وبصيغتها المضارعة تدل على استمرارية تلك الأعمال لحفر الأنفاق وتجميد تحركات وطائرات ومطارات الأعداء خوفًا وأنّه سيرحل غصبًا عنه في ذات نصر، فكان التهديد الأقوى يصحبه إيمان أقوى وأعمق باستدعائها قوله تعالى: { وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى }[٢١٥]، تقول[٢١٦]:

أيامهـــــــــا ممـــــــــا كتبـــــــــتُ تقـــــــــدّما
غصـــــــــباً، ســـــــــنحفر نارنـــــــــا بجليـــــــــدهم
ونجمّـــــــــد القـــــــــيظ الســـــــــفيه لنحلمـــــــــا
غصـــــــــباً، لنـــــــــا فـــــــــي جيبـــــــــك الماضـــــــــي هـــــــــوى
وغـــداً،

[٢١٤] شدو الجراح: أ.د. عبدالخالق العف، م س، ص٣٢-٣٣.
[٢١٥] سورة الأنفال / آية ١٧.
[٢١٦] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـنرمي بالـذي المـولى رمـى

اتخذت الشاعرة أمل أبو عاصي من الآية الكريمة في قوله تعالى: { طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ }[٢١٧] ملجأً وقوتًا وأبهى عزاء لشهداء أحياء، الذين بدمائهم الطاهرة يعظون من خلفهم بالثبات والطهارة والتمسك بالدين والوطن، تقول[٢١٨]:

مسـكُ الشـهيد يوشـوش الأحيـاء
ويلـم عـن أوجاعنـا الأحيـاء
ويقـول طبـتم فادخلوهـا إنمـا
هـذا اليقـين يخضـب الأشـلاء

وفي سياق آخر تقول[٢١٩]:

قـال الركـام وقـد سـمعت هتافـه:
بـردًا سـلامًا أنـزل الـرحمن

في سياق شعري آخر اتخذ الشاعر أبو السبح من الآية الكريمة { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }[٢٢٠] صورة يعبر بها عن فظاعة هزيمة العدو جراء ما لحق به من المقاومة، "الأمر الذي جعل كون العصف مأكولًا صفة هامّة في بيان مدى سوء الحال فالعصف المأكول هو روث الحيوانات"[٢٢١]، قال الأزهري في " تهذيب اللغة" (وأمَّا قوله تعالى: { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ } فله معنيان: أحدهما أنه أراد: أنه جعل أصحاب الفيل كورق أخذ ما كان فيه من الحب وبقي هو لا حبَّ فيه. والآخر أنه أراد: أنه جعلهم كعصف قد أكله البهائم)[٢٢٢]

وبذلك وظف الشاعر تشبيهات الآية وربط وجه الشبه بما أحدث العدو من هلاك كما جنى أصحاب الفيل وما لقوه من عذاب جراء ما فعلوه وسبب التعذيب واحد بين أصحاب الفيل والعدو الصهيوني الذي لحقهم نفس العذاب هو التفكير مجرد التفكير بانتهاك حرمات الله تعالى والاعتداء على أطهر مشارف أرض الله تعالى من مساجد سواء الأقصى أو الكعبة المشرفة أجل { إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَاد }[٢٢٣]، يقول[٢٢٤]:

و(الضـيف) يرسـل- بالشـواظ- حجـارة فيحـيلهم عصـفًا – بهـا – مـأكولا

---

[٢١٧] سورة الزمر / آية ٧٣.
[٢١٨] أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)،م س، ص٣٤.
[٢١٩] أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)، م س، ص٣٥.
[٢٢٠] سورة الفيل / آية ٥.
[٢٢١] شبكة الفصيح مقال فجعلهم كعصف مأكول في تاريخ ٩/٨/١٤٢٦ هـ.
[٢٢٢] تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن نوح بن حاتم سعيد بن عبدالرحمن الهروي الازهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مراجعة: محمد على النجار، القاهرة (مصر)، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة، د.ط، ١٩٦٤، ج٢، ص٢٦.
[٢٢٣] سورة الفجر / آية ١٤.
[٢٢٤] العصف المأكول: د. عطاالله أبو السبح، م س، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء تنبيه الشاعر أبو السبح للأرض والوطن والهمم المتشبثة فيهما بأن لا تركع للعدو ولا من هو أقهر منه وألا تركع إلا لله تعالى متخذًا من الآية الكريمة حبلًا متين للرفع الهامات واخضعها فقط لخالقها قال تعالى : ﴿ وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٢٢٥] تذكير بأن لا تركع إلا لله سبحانه وتعالى ولا تسلم أمرها إلا لله عز وجل، يقول[٢٢٦]:

فـــلا تـــركعين لغيـــر الالـــه... ومهمـــا تتـــادت إليـــك الجيـــوش

لطالما حشدت الصور والتشبيهات والجماليات وإسهام اللغة في وصف صورة المجاهدين في سبيل الله تعالى فكان أفضل وأفصح وصف ما ورد في القرآن الكريم كالبنيان المرصوص أي بناء صلب شديد لا يتخلله فواصل ونزاعات، ملتصق بعضه في بعض قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ } هذا البنيان الذي ذكره الشاعر لمَن تصطف صفوفهم لإعلاء كلمة الله، فقد أبدع الشاعر عبدالخالق العف في مدح ذلك المشهد المتراص للمجاهدين بالاستعانة ببلاغة وصف الآية الكريمة، يقول[٢٢٧]:

بنيـــان مجـــد رص فـــي صـــف الفـــدا ألحـــان مجـــد فـــي الســـماء مغـــردة

وفي البيت إشارة إلى تسمية أحد فصائل المقاومة المعركة بالبنيان المرصوص.

قال تعالى: { وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ }[٢٢٨]، فمن يجاهد في سبيل الله ويُقتل في سبيل الله جزاؤه عند الله تعالى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وقد أشار الشاعر عبدالفتاح في الأبيات لبعض من النعيم الموعود في جنات تجري من تحتها الانهار، وقد جمع الشاعر أبو زايدة بين هذه المعاني في النص، يقول[٢٢٩]:

أنـــــــــا فـــــــــي جنـــــــــة الفـــــــــردوس

أتيـــــــــــــــتكم.. أطمئـــــــــــــــنكم

أطـــــــــــــل علـــــــــــــيكم عطـــــــــــــرا

أطـــــــــــــل علـــــــــــــيكم فجـــــــــــــرا

أنـــــــــا مـــــــــن جنـــــــــة الـــــــــرحمن

أنعـــــــــــــم فـــــــــــــي خمائلهـــــــــــــا

---

[٢٢٥] آل عمران / ٤٣.
[٢٢٦] العصف المأكول: د. عطاالله أبو السبح، ص١١.
[٢٢٧] العصف المأكول: أ.د. عبدالخالق العف، ص١٦.
[٢٢٨] آل عمران/ ١٦٩.
[٢٢٩] العصف المأكول: د. عبد الفتاح أبو زايدة، ص١٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشـــــــــــــرب مـــــــــــــن جـــــــــــــداولها

أنـــــــــــا تحتـــــــــــي مـــــــــــن الأنهـــــــــــار

مـــــــا جـــــــاءت بـــــــه الآيـــــــات فـــــــي القـــــــرآن

قال تعالى: { طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ }[٢٣٠]، أخذت الشاعرة أمل أبو عاصي من الآية بأن عملكم طاب فالجزاء بالدخول للجنان طاب، فطاب مثواكم بعد طول عنائكم، تقول[٢٣١]:

ويقـــــول: طبـــــتم فادخلوهـــــا إنَّمـــــا هـــــذا اليقـــــين يخضـــــب الأشـــــلاءَ

{ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ}[٢٣٢]، يسدد الله رمي المجاهدين في سبيله لإعلاء كلمة دينه ويؤيدهم بجنود من عنده، وجاء التناص مع الآية القرآنية ليقوي مشهد الثبات الذي رسمته الشاعرة أمل أبو عاصي لرمي المجاهدين، تقول[٢٣٣]:

ويـــدُ الملائـــك كـــم تســـددُ رمينـــا حيفـــا، الخضـــيرة... ثـــم مـــا ســـنطول!!

وفي بيت شعري جميل أخذ الشاعر أحمد الريفي من آيتين كريمتين متآزرتين وأوردها الشاعر ليتم المعنى المراد، بأن مكر العدو لن يضر الا بالعدو نفسه وأن أمر الله عز وجل مفعول رغم مكر ذاك العدو، قال تعالى: { وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ }[٢٣٤]، وقال تعالى: { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا }[٢٣٥]، يقول[٢٣٦]:

هـــم يمكـــرون ولـــن يضـــرك مكـــرهم فـــــالله فـــــيهم أمـــــرهم مفعـــــول

يستدل الشاعر أحمد الريفي بدليل من الذكر الحكيم للتأكيد على زوال الاحتلال واندحاره وانتصار الحق وتحرير البلاد، قال تعالى: { فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا }[٢٣٧]، يقول[٢٣٨]:

هـــي ســـنة الله المهـــيمن مـــا لهـــا فـــي الخلـــق تبـــديل ولا تحويـــل

عندما يدعي أعداء الاسلام بأن مَن يقاتلهم لهول قوتهم الايمانية بأن هؤلاء المقاتلين ليس بقوة البشر، فيرد عليهم الشاعر بأنا ليس كذلك بل نحن على عهد إمام المجاهدين عليه أفضل الصلاة والتسليم، قال تعالى: { وأرسلناك للناس رسولا }[٢٣٩]، يقول الشاعر أحمد الريفي[٢٤٠]:

لســـنا ملائكـــة ولا رســـلًا لكـــم فنبينـــا للعـــالمين رســـول

---

[٢٣٠] الزمر/ ٧٣.
[٢٣١] العصف المأكول: أ. أمل أبو عاصي، ص ٤٠.
[٢٣٢] الانفال / ١٧.
[٢٣٣] العصف المأكول: أ. أمل تحسين أبو عاصي، ص ٤٥.
[٢٣٤] الانفال / ٣٠.
[٢٣٥] الاحزاب / ٣٧.
[٢٣٦] العصف المأكول: أ. أحمد اسحق الريف، ص ٥١.
[٢٣٧] فاطر / ٤٣.
[٢٣٨] العصف المأكول: أ. أحمد اسحق الريف، ص ٥١.
[٢٣٩] النساء/ ٧٩.
[٢٤٠] العصف المأكول: أ. أحمد اسحق الريف، ص ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخذ الشاعر أحمد الريفي من مقولة عمر رضي الله عنه أشرف انتماء للدين وأعز مولى لنا وهو الله عز وجل، قال أبو سفيان: " إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا تجيبونه) . قال : قالوا : يا رسول الله ما نقول ؟ قال : (قولوا الله مولانا ولا مولى لكم)"[٢٤١]، واستدعاها الشاعر في أبياته لتبث اليقين والولاء والانتماء لدين الله تعالى، يقول[٢٤٢]:

الله مولانـــــا ولا مـــــولى لكـــــم وســـتعلمون غـــدًا مـــن المخـــذول

استشهد الشاعر أحمد الريفي من دلالات الآية الكريمة ما يبشر بانكسار علو اليهود الصهاينة قال تعالى: { فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا }[٢٤٣]، يقول[٢٤٤]:

قـــد أكـــد القـــرآن أن علـــوكم ســـيدَكُّ والتـــوراة والانجيـــل

دلالة بيت الشعر مضمون آية كريمة وهي تلاوة المقاتلين لإعلاء كلمة الله تعالى لآياته في جنح الليالي قال تعالى: { وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ }[٢٤٥] وقد خص الشاعر محمد رباح قراءة المجاهد لسورة الانفال لأنها السورة التي فيها تثبيت من الله تعالى للمجاهدين في معركة بدر وغيرها وتأييد لنصر الله للمؤمنين لتطمئن القلوب وتسكب عليها سكينةً وانتصارًا، يقول[٢٤٦]:

إعصـــار ربـــك كـــان جنـــد كتائـــب تتلـــو بليـــل ســـورة الأنفـــال

ربط الشاعر سمير عطية بين النبي صلى الله عله وسلم ومَن صار على دربه من المجاهدين الميامين بالمكان المقدس الذي يسري إليه شرفاء الشهادة قال تعالى: { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ }[٢٤٧]، يقول[٢٤٨]:

ســـــبحان مـــــن أســـــرى بكـــــم فجـــــرًا

إلـــــى وطـــــن الشـــــهادة والريـــــادة

---

[٢٤١] الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية – القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ، ص أو رقم الحديث ٣٠٣٩.

[٢٤٢] العصف المأكول: أ. أحمد اسحق الريف، ص ٥٥.

[٢٤٣] الاسراء/ ٧.

[٢٤٤] العصف المأكول: أ. أحمد اسحق الريف، ص ٥٥.

[٢٤٥] المزمل/ ٢٠.

[٢٤٦] العصف المأكول: أ. محمد رباح، ص ٦٦.

[٢٤٧] الاسراء / ١.

[٢٤٨] العصف المأكول: أ. سمير عطية، ص ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدافع الشاعر عبدالله مهنا عن النبي صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ويبطل دعوة مسيلمة الكذاب بالنبوة، بنص الآية بقوله تعالى: { وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ }[٢٤٩]، وبها يبطل دعوة اليهود لزعمهم هيكل سليمان وكتبهم السماوية التي حرّفوها، يقول[٢٥٠]:

تهذي سجاح ولم تصدق مسيلمة ما بعد أحمد يا أهل العقول نبي

قال تعالى: { إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[٢٥١]، فيقول الشاعر مستندًا للآية الكريمة بأن الشهيد المجاهد المقاتل لإعلاء كلمة الله تعالى الذي باع روحه لمولاه وقد ربح البيع أبا يحيى بالجنان ورضوان الله تعالى في جنات عدن، يقول الشاعر رفيق العالول[٢٥٢]:

أما أنت الذي جاهدتَ مُحتسبًا لتلقى الله بالرضوان حنّانا

يزعم أعداء الاسلام الذين يحبون الحياة الدنيا ولو يعمروا فيها ألف عام لتمنوا أكثر من خوفهم من الموت ونيل عقاب من الله تعالى، قال تعالى: { إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[٢٥٣]، يقول الشاعر محمد توكلنا[٢٥٤]:

يا مَن زَعمتم بأن الله فضَّلكم على البرايا بتشريف وإكرامِ

عدو لا إلًّا له ولا ذمةً ولا عهدًا فكيف يُثق ببيعة من لا يؤمن بالله ولا يراعي حرمة الأمانة ويقتل الأنبياء، قال تعالى: { وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ }[٢٥٥]، الشاعر محمد توكلنا وصفهم بالأبيات بما وصفه القرآن الكريم، يقول[٢٥٦]:

قتْل النبيين بعضٌ من مآثمكم ونبذكم كل عهد بعد إبرام

لطالما شوه أعداؤنا صورة الحق وشوهوا وجه الاسلام وزوروا معالم الدين وحرفوا التزام الايمان وقتلوا عفاف الرجال وأبدلوا كلام الرحمن على أهوائهم وسياستهم الهادمة، قال تعالى: { وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[٢٥٧] وأنى لهم ذلك والله خير ناصر ومعين للمسلمين والدين، يقول الشاعر محمد توكلنا[٢٥٨]:

---

[٢٤٩] الصف / ٦.
[٢٥٠] العصف المأكول: أ. عبدالله مهنا، ص ١٠٧.
[٢٥١] التوبة / ١١١.
[٢٥٢] العصف المأكول: أ. رفيق العالول، ص ١٥٣.
[٢٥٣] الجمعة / ٦.
[٢٥٤] العصف المأكول: أ. محمد توكلنا، ص ١٥٦.
[٢٥٥] آل عمران / ٢١.
[٢٥٦] العصف المأكول: أ. محمد توكلنا، ص ١٥٦.
[٢٥٧] البقرة/ ٧٥.
[٢٥٨] العصف المأكول: أ. محمد توكلنا، ص ١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحرفـــــون كـــــلام الله، غـــــايتكم أن تلبســـوا الحـــق فـــي شـــكّ وأوهـــام

قال تعالى: { وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ }[٢٥٩] يصرخ الشاعر يونس أبو جراد منبهًا من يتراجع عن حماية الأرض والوطن بأنّه سنسأل عن كل ذرة تراب ذهبت دون رجوع وسلبت دون حماية وقهرت دمعة رمل دون حصانة والله المستعان، يقول[٢٦٠]:

سنسأل كُلنا ماذا صنعنا لغزة هاشم يوم القيامة

تأمل هذه الآية الكريمة في قوله تعالى: { قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا }[٢٦١] التي تروي حكاية رجل صاحب كرامة موسى عليه السلام ومَن معه، ماذا كان ردهم لموسى؟ وماذا كان رد هؤلاء في زمن رمادي تحكمه الأهواء؟، فيوضح الشاعر عمر خليل عمر في نصه الفرق بين موسى عليه السلام الذي ثبت على موقفه ودينه وحثهم على الثقة بالله ودفعهم لدخول الأرض وبين حكام وجنود في العصر الحالي التبع للأعداء فلا يدخلوا هذه الأرض لحمايتها، يقول[٢٦٢]:

قـــال لجنـــده " لـــن نـــدخلها مـــا دامـــوا فيهـــا"

ولتـــذهب عموريـــة للشـــيطان بمـــن فيهـــا

يكفـــي أن تفـــتح مـــدينتنا للـــدولار فيحييهـــا !!

تتمسك الشاعرة أمل أبو عاصي بصبرٍ عظيم جميل، صبر أيوب عليه السلام لتنال ثوابًا لهذا الصبر من إيمانها بربٍ كريمٍ شكور، قال تعالى { وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ }، تقول[٢٦٣]:

وصـــبرُ أيـــوب لـــي المنهـــاجُ والقِبلـــة

وقد استعان الشاعر ياسر الوقاد بقول النبي صلى الله عليه وسلم:" اهجُهُمْ فوالذي نفسُ محمدٍ بيدِه لهو أشدُّ عليهم من النَّبلِ"[٢٦٤]، ليشدّ أزر من يتكلم الحق ويدافع عن الحق ألّا يستهين بكلماته ولا حروفه فكلّ مَن يستطيع أن يُغضب العدو ويثير استفزازه ويدافع عن الوطن فليفعل، يقول[٢٦٥]:

أيهـــا الشـــادي رويـــدًا:

---

[٢٥٩] الصافات/ ٢٤.

[٢٦٠] العصف المأكول: أ. جواد يونس، ص ١٨٠.

[٢٦١] المائدة / ٢٤.

[٢٦٢] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، سلسلة أدب الانتفاضة، من اصدارات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، مركز رشاد الشوا للثقافة، غزة، ط١، ٢٠٠١، ص٥٥.

[٢٦٣] أبجدية القيد الأخير: المطولة الشعرية الخاصة بحياة الأسير الفلسطيني، مؤسسة الشام، أمل أبو عاصي، وزارة الثقافة الفلسطينية، فلسطين، ط١، ٢٠١٤م، ص ٣٤.

[٢٦٤] تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: سلطان فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة - الرياض ط١، ١٤١٤ه، ٤٧٦/٢.

[٢٦٥] أبو سيّاف: ياسر الوقاد، منتدى أمجاد الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧م، ص٤٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبـــــل شـــــقِّ ســـــفينِ أشـــــعاري لديـــــدن ثـــــورتي

ســـــلّمتُ أن مـــــن القصـــــائد مـــــا قتـــــل

اتخذ الشاعر سائد السويركي من الآيات التي يرتلها المجاهدون من سورة الرحمن التي تمنح لقارئها هدوءًا واطمئنانًا مدخلًا ليصف تلك القلوب الموحدة لخالقها، حيث تثبت تلك القلوب وتتشبث بالتوحيد لله تعالى، مهما اشتدت المعارك وحمي وطيسها، متحذين من النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدوة في الثبات، لنصرة الدين كما قال بلال بن رباح رضي الله عنه عندما اشتد به التعذيب والتنكيل أحدٌ أحدْ، فما يقول سوى كلمات تطفئ لهيب الألم "عن عروةَ بنِ الزُّبيرِ قال : كان بلالٌ لجاريةٍ من بني جُمَحَ وكانوا يُعذِّبونه برمضاءِ مكَّةَ ، يُلصِقون ظهرَه بالرَّمضاءِ لكي يُشرِكَ فيقولُ : أحَدٌ أحَدٌ"[٢٦٦]، يقول الشاعر السويركي[٢٦٧]:

قلـــــب يرتـــــلّ ســـــورة الـــــرحمن تحـــــت العـــــرش

نـــــار تضـــــيئ المعبـــــد الصـــــوفي فـــــي ذات الجســـــد

لهـــــــــــــــــــــــــب القداســـــــــــــــــــــــــة

كلّمـــــا طافـــــت نوارســـــهم تجلّـــــت فـــــي المـــــدى

أحـــــــــــــــــــــــــد ... أحـــــــــــــــــــــــــد

قال تعالى تأييدًا لنبيه صلى الله عليه وسلم: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا }[٢٦٨] وقد استشهدت الشاعرة إيمان أبو شيحة بهذه الآية لرفع همم المجاهدين لإعلاء هاماتهم بهذا النصر والفتح المبين، تقول[٢٦٩]:

بعـــــــــد " بســـــــــم الله " آيُ الله خاشـــــــــعةً

" إنّـــــــــا فتحنـــــــــا لـــــــــك "

فـــــــــالله ناصـــــــــر جنـــــــــده

والله أكبـــــــــر يـــــــــا بـــــــــلال

الخيل والخيّال والرمح والسيّاف تجود بكرمها لترسم في الأفق القريب مسار الانتصار، وقد استدعى الشاعر مروان محيسن صفة المجاهدين وخطاهم الثابتة ملتزمين بشرع الله تعالى ويصطفون كما وصفهم قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ }[٢٧٠] وقد اختص اسم المتنبي في إجابة الخيل والسيف إذا دعاها لأنها تعرفه كما قال

---

[٢٦٦] الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط١، ١٣٢٨ه ، ٦٣٤/٣.

[٢٦٧] عواصم في الظل وأنا: سائد السويركي، اتحاد الكتاب والادباء الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٦، ص١١٧.

[٢٦٨] الفتح / ١.

[٢٦٩] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م، ص ١٠٦.

[٢٧٠] الصف / ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في بيته الشعري (الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم)[٢٧١] فإن كان المتنبي كذلك فنحن أولى به من ذلك، يقول[٢٧٢]:

و مَـــــا قِيمَـــــةُ الخيـــــلِ و هـــــي كِـــــرَامٌ
إذا أُحكِـــــمَ القَيـــــدُ و المـــــاءُ غَـــــارْ
أَلَيسَـــــتْ دُرُوبَ الخيـــــولِ المعَـــــالِي
و حِـــــينَ الخُطُـــــوبِ تُثِيـــــرُ الغُبَـــــارْ
إذا المتنبـــــي دَعَاهَـــــا أَجَابَـــــتْ
لتَرسُـــــمَ فـــــي الأُفْـــــقِ خَـــــطَّ المَسَـــــارْ
لهـــــا كَالسُّـــــيُوفِ رِجَـــــالٌ شِـــــدَادٌ
تَـــــرُصُّ الصُّـــــفُوفَ لتَحْمِـــــي الـــــدِّيَارْ

يستدعي الشاعر علي عصافرة ثقة يتنفسها جيل التحرير وقوة إيمانية وحفظ للآيات بالترتيل والتمسك بمنهاج العقيدة بأن قوله تعالى: { كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ }[٢٧٣] لكل مَن نصر الدين، يقول[٢٧٤]:

مَثُلـــت لأمـــر الله وهـــي عليمـــةٌ كـــم قلـــةٍ
هزمـــــــــت جمـــــــــوع الكثـــــــــرةِ

استفتح الشاعر يونس أبو جراد نصه التالي بطلوع الصباح ليدل على التفاؤل والانشراح، وأتبع الصباح بلفظ الرجال المجاهدين الميامين الذين يوصون أبناءهم بأن لا يقفوا في الأسواق إلّا على زرّاد[٢٧٥] أو وراق ليزرعوا بهم الجهاد في سبيله تعالى، الفاتحين صدورهم الراغبين فيما زهد فيه غيرهم وهو الجهاد والاستشهاد، فلم تذهب المكارم إلّا من الكتب كما يزعم البعض، فالمجاهدون الغالبون المرتلون لآيات الثبات في الميادين يستمدون التأييد من قوله تعالى:{ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ}[٢٧٦]، يقول الشاعر أبو جراد[٢٧٧]:

طلـــــع الصـــــباح علـــــى الرجـــــال الباســـــمين؛
الفـــــاتحين صـــــدورهم للعشـــــق حتـــــى العظـــــم
فـــــي بلـــــدٍ يرتـــــلُ فـــــي ضـــــلوعِ الليـــــل آيـــــة ربّـــــه:
" وإنّ جنـــــــــدنا لهـــــــــم الغـــــــــالبون "

[٢٧١] أدباء العرب: بطرس البستاني، دار الجيل، بيروت، د.ت، ج٤، ص٢٣٧.
[٢٧٢] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص٥١.
[٢٧٣] البقرة / ٢٤٩.
[٢٧٤] الضوء والأثر: علي عصافرة، م س، ص٦.
[٢٧٥] زرّاد: صانع الدروع.
[٢٧٦] الصافات / ١٧٣.
[٢٧٧] آتيتكم بقبس: يونس أبو جراد، م س، ص٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يوجه الشاعر نصه لمَن يسمعه من شعبه، بأن يدُكّ عقر ديار الأعداء ويجعلهم في خزيهم وجبنهم عبرةً وضحايا الجبن والخوف والانهزام، واثقًا بنصره تعالى مفوضًا أمر تحرير البلاد لمولاه عز وجل، وأمره الكائن بين الكاف والنون متوسلًا أن يكفينا الله عز وجل شرورهم ويرد كيدهم لنحورهم، مطمئنًا بتذكيره بقوله تعالى { إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ }[٢٧٨] ، يقول[٢٧٩]:

" دعهم للتاريخ ضحايا
فسيكفيني
ربُّ العزة
أمرك ربي
كُن فيكون"

يستمدُّ الشاعر مروان محيسن الثقة فيما يقوله للأعداء من قوله تعالى: { ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ }[٢٨٠] حيث يخاطب الشاعر العدو بلهجة من السخرية والاستهزاء مع ثقته فيما يقول وأنه في قيمة أقل من أن يخاطبه عربي مسلم بأن ينظر لتاريخ المسلمين العرب ومعاركهم المُحرِرة، فإن لم يعجبك الأمر فانظر لصمود غزة وأهلها، فإن كان صبرها ونور يقينها بالنصر وأفواج شهدائها للجنان يريعك، فأعد تكرار النظر حتى تنهك قواك وترجع خائبًا خائفًا بلا رجعة، يقول[٢٨١]:

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَمرَنَا
فَاسأَلْ قُصُورَ الأَنْدَلُسْ
أَو كُنتَ تَجْهَلُ قَدْرَنَا
فَانظُرْ لِغَزَّةَ لَحْظَةً
و ارجِعْ بِطَرْفِكَ كَرَّتَينِ
لَعَلَّهُ
زَاغَ الفُؤَادُ إِذَا رَأَي
فِي الأُفْقِ نُوراً مُشرِقَاً
نَحوَ الجِنَانْ

[٢٧٨] يس / ٨٢.
[٢٧٩] أنّات القمر: يونس أبو جراد، م س، ٦٥.
[٢٨٠] الملك / ٤.
[٢٨١] على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، م س، ص ١٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويستمدُّ الشاعر رفيق علي من الآية الكريمة { وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا}[٢٨٢]معاني المواساة والتوسل بعودة انتفاضة الكرامة ودالًا إلى جذعها الصامد الذي مهما اهتز لا يساقط إلّا حجارة تلبي هتافات الأيادي كما كان الرطب يتساقط رحمة بمريم عليها السلام، يقول[٢٨٣]:

ألا يــــا انتفاضـــــة شـــعبي عـــودي وهـــزي إليـــكِ
بجـــــــــــــــــــذع الصـــــــــــــــــمود
يســـاقط عليـــكِ حجـــارةَ نقـــفٍ ولا لـــدَودَ بهـــا
مـــــــــــــــــــن عهـــــــــــــــــودِ
تصـــير بقبضـــات أطفالنـــا ســـلاحًا يســـوءُ
وجـــــــــــــــــــوه اليهـــــــــــــــودِ

٢– التناص الأدبي

ومعناه أن يتناص الشاعر مع القصائد الشعرية السابقة بألفاظها وتراكيبها وصورها ومعانيها، أو يقتبس تضمينًا جزءًا من هذه القصائد.

يستحضر الشاعر مروان برزق أبيات الشاعر أبي الطيب المتنبي (عيدٌ بأيةِ حال عدت يا عيد)[٢٨٤] عندما جاء يوم العيد في منتصف أيام وشهور المعركة، ونحن فيها أُسود وحماة، فيسأل العيد مخاطبًا إياه بأنَّك عدت ونحن نقاتل وحالنا تزأر وتثابر، والمُلاحظ تأنيث (أية) عند المتنبي وتذكيرها عند الشاعر مروان (أي) وكلا الحالتين جائز، يقول[٢٨٥]:

(عيـــد بـــأي حـــال عـــدت يـــا عيـــدٌ) ونحـــن
فـــــــــــي ســـــــــــاحة الهيجـــــــــــا صـــــــــــناديد

وقد تناص الشاعر مروان برزق مع قول الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود (سأحمل روحي على راحتي)[٢٨٦] وبدّل الشاعر مروان برزق في البيت فاستخدم أسلوب التقديم والتأخير الجار والمجرور (على راحتي) على الفعل (سأحمل) وفي ذلك فائدة بلاغيّة للأسلوب وهي التخصيص والقصر، بأنّ الشاعر سيحمل روحه فقط في أخطر مكان وهو راحة يده، وفي ذلك تشويق للسامع لمّا خصّصَ ذلك المكان، لأنه سيقدمها مهرًا للحور والاستشهاد وتحرير البلاد، يقول[٢٨٧]:

---

[٢٨٢] مريم / ٢٥.
[٢٨٣] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، م س، ص١٧.
[٢٨٤] ديوان أبي الطيب المتنبي، ص ١٢٦.
[٢٨٥] رحيل مفاجئ: مروان برزق، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣م، ص ٣٣.
[٢٨٦] من أعلام الفكر والتراث والأدب في التراث العربي: محمد النوري، بمساهمة ل: جلبشة ومحمد بدارنة، مطبعة الشرق العربية، القدس، ص٢٤٣.
[٢٨٧] رحيل مفاجئ: مروان برزق، م س، ص٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شــــــــــــــــــــــهيدنا قائلهــــــــــــــــــــــــــــــــا
علــــــــــــى راحتــــــــــــي ســــــــــــأحمل روحــــــــــــي
فــــــــــــــي موقعــــــــــــــة الشــــــــــــــجرة
مــــــــــــا زلنــــــــــــا النــــــــــــاطق الرســــــــــــمي
لمهرجــــــــــــــــان النعــــــــــــــــي والفجيعــــــــــــــــة

استدلت الشاعرة آلاء عبد ربه بالبيت الثائر للشاعر التونسي أبي القاسم الشابي (إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر)[٢٨٨] الذي اعتبره العربي نشيدًا يصدح به ليل نهار للتحرر من ظلم الاستعمار وتحرير البلاد والأوطان، واستشهدت أيضًا ببيت الشاعر الشاعر بشار بن برد (لقد أسمعت لو ناديت حيًّا ولكن لا حياة لمَن تنادي)[٢٨٩]، وكأنّه استدعاء للمقارنة بين نشيد الماضي بعزيمة العروبة لكسر القيد، وشدو الغد وتذكير العرب في الحاضر بذاك الشعار، بات أمرًا صعب المنال، لعدم وجود بقية عروبة، وباقيات عزائم تسمع وتلبي الحرائر، تقول[٢٩٠]:

سأنشــــــــــــــــد للعربــــــــــــــــي نشــــــــــــــــيدًا
شــــــــــــد لحنــــــــــــه فــــــــــــي الــــــــــــدّنا وانتشــــــــــــرْ
(إذا الشــــــــــــعب يومًــــــــــــا أراد الحيــــــــــــاة
فلابــــــــــــد أن يســــــــــــتجيب القــــــــــــدر)

وفي سياق آخر الشاعرة آلاء عبدربه تقول[٢٩١]:

ألا أســــــــــــمعتَ لــــــــــــو ناديــــــــــــتَ حيّــــــــــــا
هــــــــــــل خيلُنــــــــــــا باعــــــــــــت حناجرهــــــــــــا
وهــــــــــــل هــــــــــــرب الصــــــــــــباح..
ضــــــــــــاعت مكــــــــــــارمُ عربنــــــــــــا
بــــــــــــين الجــــــــــــراح..

من السمات الموضوعية النكهة الفلسطينيّة للأدب الفلسطيني هي التقدم والحث والجهاد ورفع الهمم وضرب هامة مَن يُسمّي نفسه جيشًا لا يُقهر وبهذا فإنّه " رغم ما يبدو من مقومات وحدة

---
[٢٨٨] ديوان أبي القاسم الشابي، ص ٤٥.
[٢٨٩] ديوان بشار بن برد، ص ٢٧٠.
[٢٩٠] أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، فلسطين، ط١، ٢٠١١، ص٩٨.
[٢٩١] عزف على الأمواج: آلاء عصام عبدربه، م س، ص٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأدب الشعبي العربي في (اللغة، الدين، التاريخ...) لشعوب المنطقة العربية، فإنه يبقى لكلِّ إقليم أدبه الشَّعبي الذي يحمل نكهته المميزة."[٢٩٢] .

استلهم الشاعر عبدالخالق العف من قول الشاعر بشار بن برد

(لقد أسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي)[٢٩٣] حيث أضاف الشاعر اللام وقد للتوكيد والتأكيد مع الفعل الماضي بأنّه صوتك سيصل لمَن سيسمعك صاحب الضمير الحي، وأبدل كلمة (تنادي) بكلمة (تثير) فالدافع أنّ الشاعر لا ينادي ويستصرخ المُنَادَى طلبًا للإجابة لكنّه يريد منه أن يثيره وينقذ وعزيمته لتنهض وعلى العدو تنقَض، يقول[٢٩٤]:

حرائـــــر أحرقـــــت وهـــــوت لهيبًـــــا علـــــى
الرمضـــــــــــــاء منهـــــــــــــا تســـــــــــــتجير
وطفـــــل يســـــتغيث ولا مجيـــــب ســـــوى رجـــــع
الصـــــــــــــــراخ لـــــــــــــــه مجيـــــــــــــــر
وثكلـــى ترســـل الآهـــات حـــرَّى فـــلا يرتـــد للشـــكوى نصـــير
لقـــد أســـمعت لـــو ناديـــت حيـــا ولكـــن لا حيـــاة
لمـــــــــــــــــــن "تثيـــــــــــــــــــر"

خامسًا: الأسلوب الحواري

الحوار تقنية أسلوبية يتداخل بواسطتها القص مع القصيد.

و" هو أسلوب عصري يظهر بين أساليب التدريس مستقلًا بنفسه، أو في ثنايا الأساليب الأخرى، وتظهر قيمته التربوية فيما يعتمد عليه من:

- ظهور ذاتية المتعلم.
- مشاركته الإيجابية.
- اعتماده على نفسه في الوصول إلى الحقائق.
- إثارة المنافسة بين المتعلمين وتفجير طاقاتهم النشاطية."[٢٩٥]

الحوار يعرضه الشاعر في مسرح يتخيله القارئ كأنه يشاهده أمام ناظريه، تسرد الأم على ابنها الذي طلب من أن تحكي له مجد الأجداد وكيف سرى التشرد من الديار وعمّ الحزن في البلاد وساق الاحتلال ربوع الخيل في أرض الخير، مشهد لا يحتاج تفسير وكلمات لا تحتاج تأويل، ولكن هناك دلالات تحملها الكلمات فقوله (السيف تبخر) كناية عن الانهزام وجو المشهد

---

[٢٩٢] التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة: ليديا وعد الله، دار مجدلاوي، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م، ص٤٩.
[٢٩٣] ديوان بشار بن برد، ص ٢٧٠.
[٢٩٤] شدو الجراح: أ.د. عبدالخالق العف، م س، ص٦٢.
[٢٩٥] أساليب تدريس التربية الاسلامية: يوسف الحمادى، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧، ص١٣٥-١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشيعه الحزن المخيم لكنّ أمل العودة قد تحمحم، (إن عدت) قالتها الأم بحسرة حتى لا يفقد الابن أمل العودة، يقول عمر خليل عمر[٢٩٦]:

ولمـــاذا يـــا أمـــي صـــرنا نهبـــأ للتيـــار ... قـــولي بـــالله ..
لمـــاذا؟؟
أطنبـــــت كثيـــرًا يـــا ولـــدي ... أدميـــت فـــؤادي ...
قـــد جـــاء الجيـــران الجيـــران وهـــب الأخـــوان
جـــاءوا مـــن كـــل الأنحـــاء ومـــن كـــل مكـــان الأركـــان
لكـــــن ... جـــــاءوا أعـــــداء لا إخـــــوان !!!
... ...
لكـــــــــن النصـــــــــر تبخـــــــــر
والنجـــــــدة صـــــــارت موتًـــــــا أحمـــــــر
والســـــــيف العربـــــــي المثلـــــــوم تكســـــــر
والعـــــودة صـــــارت يـــــا ولـــــدي أنغامًـــــا تنثـــــر !!
أمـــا الشـــرف العربـــي المكلـــوم فظـــل علـــى أعتـــاب التـــاريخ
محيّـــر !!!
هـــــــل تـــــــدرك هـــــــذا يـــــــا ولـــــــدي
أم مازلـــت تصـــر علـــى العـــودة للجميـــزة تســـأل ؟؟؟
إن عـــدت إليهـــا فاســـألها ... فـــالجميزة لا تبخـــل ؟؟

يستفهم وفي مقطع شعري آخر للشاعر عمر خليل عمر الابن أمه عن أبيه وجده وشهامته أكان مع الثائرين أم أين؟ ربما ليفعل مثلهم، وربما ليبيض وجههم المشهد دراما شعرية غنائية ألفاظ سهلة وأسئلة مفجعة وأجوبة مرهقة لقد " اعتمد الشاعر أسلوب الحوار انسجامًا مع اطاره الشعري، الذي توازى مع اقتراب القصيدة الحديثة في كثير من الأحيان من النزعة الدرامية، التي أتاحت لها قدرة واضحة على الاستنباط النفسي والحوار الداخلي، وهيأت لها الخروج من جو الغنائية الخطابية إلى جو الحكاية المسرحية."[٢٩٧] ، وتكراره أماه أماه لطلب الاجابة بسرعة الملهوف، يقول[٢٩٨]:

أمـــــــــــــاه ..... أمـــــــــــــاه .....

[٢٩٦] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، سلسلة أدب الانتفاضة، من اصدارات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، مركز رشاد الشوا للثقافة، غزة، ط١، ٢٠٠١، ص١٢-١٣.
[٢٩٧] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص١٧٦.
[٢٩٨] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، سلسلة أدب الانتفاضة، م س، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـــــل كـــــان أبـــــي فـــــي هـــــذا الجـــــيش ؟!

هـــــل شـــــارك جـــــدي فـــــي ذاك الغـــــش ؟!

كـــــلا .... كـــــلا ..... يـــــا أحمـــــد .....

فـــــأبوك كـــــان فتـــــى لا يعـــــرف إلا مدرســـــته

أمـــا جـــدك قـــد بـــاع الأســـورة الباقيـــة ليشـــتري البـــارودة

حوار بين شاعر وشهيد وشعب، مَن يخاطب الشاعر في (دعوه) الشعب أم مَن؟ ويخاطب الشهيد (رويدك، نم، زندك) و صراخ (كلّا) لا توقفوه، فهناك تضارب وتناقض في الألفاظ (دعوه) تُقال لفارس تقدم، (نم) تُقال لفتى من الهمّ تمزق، بينما هنا لا تناقض فقد تركوه الفتى حتى يناضل فنال المراد من الشهادة وقوله نم أي تنعم في جوٍ وكأنك تنظر لذلك الشهيد وتطمئنه بأنّا على الدرب سائرون ثائرون مثابرون، فنم هنيئًا لك الشهادة وإن غاب قبرك فزندي حولك يبارك صعودك، يقول[٢٩٩]:

كـــــلا ؛ دعـــــوه ليغســـــل بالـــــدم عـــــارَ الســـــيوفِ

ويمســـــــــح عنـــــــــا غبـــــــــارَ الكهـــــــــوف

ويصـــــــــــعد فـــــــــــوق الســـــــــــنام

رويـــدك

قلبـــي وســـــــــــــــــــــــــــــــــادك

نـــــــــــــــــم، يـــــــــــــــــا فتانـــــــــــــــــا ،

أبـــــــــارك هـــــــــذا المنـــــــــام علـــــــــى لمـــــــــس زنـــــــــدك

سادسًا: دلالات أسماء الأعلام

شرفاء أمناء للقضية فرسان وشجعان بلا انحناء، كان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم قدوة، تغنى بهم الشعراء وقلّدهم الأطفال وافتخر بهم الوطن وازدهر منهم النسل والمقاوم.

فكل فارس وبطل له صولات وجولات، إذا ذُكر ذكرت مواقفهم وصارت في النفس خطرات بخطواتهم، صهيب الشهيد وصلاح الدين الأيوبي وعمر بن الخطاب فاتحين القدس والأقصى ومحررين الشام والمسرى، وأسامة بن زيد الذي أوصى به النبي عليه الصلاة والسلام وهو في سكرات موته " أنفذوا جيش أسامة " جيش وكلمات وصرخة تنادي كل الشرفاء العرب والأمم أنفذوا جيش الأقصى، وتتوعد الشاعرة الكباريتي العدو بأنّه لن يفلت من أحفاد صلاح أبناء عمر

[٢٩٩] سماء الفارس البرتقالي، ياسر الوقاد، ملتقى فاكهة البيان، فلسطين، ط١،٢٠٠٧م، ص ٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجيش أسامة ماتوا جسدًا وبقوا روحًا خالدة ماجدة بالإيمان عامرة للحقّ ناصرة، وسلاحهم واحدٌ وسلاحنا والفكر والدين والشرع تجمع عزائمنا على جبهات التّخوم، تقول[٣٠٠]:

لـــــــــــــــــــــــــــــــن تفلتـــــــــــــــــــــــــــــــوا...

لـــــــــــــــــــــــــــــــن تفلتـــــــــــــــــــــــــــــــوا...

فينـــــــا صـــــــــهيب و الصـــــــــلاح كمـــــــا عمـــــــرْ...

فينـــــــا أســـــــــامة و الصـــــــــهيل بنـــــــا زأرْ...

لـــــــــــــــــــــــــــــــن تفلتـــــــــــــــــــــــــــــــوا...

فينـــــــا الطمـــــــــوح إلـــــــــى الشـــــــــهادةِ...

كالصـــــــــــــعود إلـــــــــــــى القمـــــــــــــرْ...

لـــــــــــــــــــــــــــــــن تفلتـــــــــــــــــــــــــــــــوا ...

فســـــــلاحنا كـــــــل العقيـــــــدة و الشـــــــريعة و الفكـــــــرْ

وحماتنـــــــا عنـــــــد الحـــــــدود قنابـــــــل تشـــــــفي الـــــــوطرْ

لـــــــــــــــــــــــــــــــن تفلتـــــــــــــــــــــــــــــــوا...

عنتر اشتُهر بالفراسة والشجاعة، حكاياته سار على سيرتها ونهج نهجها الأبطال، وتغنى بها الشعراء وتزينت ببطولاته القصائد، إنه الفارس الأسمر، يقول الشاعر عمر خليل[٣٠١]:

ورويـــــــتِ لنـــــــا: أن الآبـــــــاء تغنـــــــوا بحكايـــــــا عنتـــــــر

وبنـــــــــيّ هـــــــــلال وبفارســـــــــها الأســـــــــمر !!

يخاطب الطفل أحمد في أبيات من قصيدة للشاعر عمر خليل عمر أمه بأسلوب متأدب (عفوًا) لتحدثه عن أمجاد الأجداد وعمّا سمع بأنّ للوحدة جنود وللحريّة شعارات، توحّد العرب مثل وحدة مصر وسوريا تحت مُسمّى (الجمهوريّة العربيّة المتحدة) لتمثل بداية طريق لوحدة باقي الدول العربيّة، ولكنّ الوَحدَة من التجمع لا تليق بحكام العرب الجائرين، بينما يليق بهم الوحْدَة من الانفراد، وتفرّق الشمل العربي، وانتشرت الانقلابات العسكريّة، وكان ذلك أهدافًا حققها العدو من خلف الحارس ليتقدّم بجيشه ويتعدى على حرمة دولة عربيّة، في جو من المشاحنات، فلا أخ يساند ولا عربي يتحرك لينقذ، وتمّ تشييع العروبة في موكب كبير من الضياع والتشتت، ولا عربي يسأل عن الآخر ولى عهد الشرفاء ليتولى بعدهم المناصب الخونة والقتلة والعملاء، فخوّف وروّع

[٣٠٠] بوح البدور: سناء الكباريتي، م س ، ص٥١.

[٣٠١] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، سلسلة أدب الانتفاضة، من اصدارات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، مركز رشاد الشوا للثقافة، غزة، ط١، ٢٠٠١، ص١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيلًا نبغ في شرفه أحمد دفع الأم لتُهدأ من روعه وأن يعتاد ما اعتاد على هوانه حكام العرب، إلّا أنّها بتربية القيم الوطنيّة تتأمل من ابنها أن يكون سلاحًا ليقود جوادًا تركه صلاح، يقول[٣٠٢]:

عفـــــــــوا يــــــــــا أمـــــــــــاه ....
هــــــل تحكــــــين رمـــــــوزًا ..... أم تخفــــــين كنـــــــوزًا ؟!!
فأنـــــا مـــــا زلــــت بــــأمر التــــاريخ العربـــــي محيّـــــر
إذ خلطـــــوا الحابــــــل بالنابــــــل والأبــــــيض بالأســــــود
هـــــــدئ مـــــــن روعــــــــك يــــــــا أحمــــــــد ....
فالقصــــــــة نفــــــس القصــــــة دومًـــــا تتجــــــدد
والمشــــــــهد – يــــــا ولــــــدي – نفــــــس المشــــــهد
عشــــــنا حينًـــــا نتغنــــــى بالوحــــــدة والحريــــــة
ونتنــــــادي ... ونتنــــــادي بــــــالعودة والاشــــــتراكية
ســــــــــــــــــــــرنا آلافًــــــــــــــــــــــا آلاف
نهتــــــــف بــــــــالموت لكـــــــــل الأحـــــــــلاف

نعزي أنفسنا بأمجاد القدماء، واستحضار شهامتهم لقيادة النصر والتحرير، الخليفة المعتصم فاتح عمورية ممتد الثقة بالله تعالى الذي نَصرَ موسى عليه السلام بنصرٍ معجز في أحلك الظروف ولم يكن نجدته ونصره وحده، بل لكلِّ زمرته وجماعته الموحدة المؤمنة الصادقة، وكذلك سيتمدد النصر المعجز لقلوب مؤمنة واثقة بربّها، آمرة بأمره، ناهية عن نواهيه ولكنّ هذا الأمل بمجيء المعتصم الخليفة العادل للحقّ ناصر لم يكتمل، حتى تبددَ في سراب الحقيقة وعودة فرعون لحكم مصر، فلا حاكم كالمعتصم يقود لنا النصر، ولا نصر سيرسله لنا المعتصم ولا اخوانه فقد ماتوا والنصر تسمّر في مكانه ينتظر مَن يُقرّبه من أرض النصر. يقول الشاعر عمر خليل عمر[٣٠٣]:

وحســـبنا أن " المعتصـــم " المصـــري ســـيأتينا كـــي يفـــتح عموريـــة
فيشـــق البحـــر كموســـى، ويقـــود الجـــيش الجبـــار وبـــاقي الأخـــوة
لكـــن " المعتصـــم " تســـمر فـــي " ســـيناء "، لـــم يتقـــدم خطـــوة

[٣٠٢] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، م س، ص ١٩.
[٣٠٣] مرثية الشرف العربي: م س، ص ٥٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومع الشاعر الأسير محمد الغرباوي ومع يافا؛ أرض البرتقال، على ثراها تجمّع ومرّ ودافع وحارب فدائيون من كوبا كجيفارا الذي أعرَب عن حبّه للفلسطينيين، يخاطب الشاعر المواطن بأنّك إن اقتفيت آثار أقدام الشرف فستصل لأرض الشرفاء، وتجهّز للنصر خطوات برجوع الأهل ليس جماعة بل قوافل، تكرار قوافل يوحي بكثرة العائدين والمارّين الذين سيصلون يافا، يقول[٣٠٤]:

لأقـــدام الـــذين تزنـــروا يافـــا . هنـــا مـــر الفـــدائيون
جيفـــارا ، الحســـيني ، البصـــيلي ، مـــاهر البورنـــو . هنـــا
مـــرّوا . وأنـــت تمـــرُّ خطـــوك واثقًـــا وغـــدًا تمـــرُّ
قوافـــــــــــــــــــــــــــلٌ وقوافـــــــــــــــــــــــــــلٌ

قصيدة كتبها الشاعر علي عصافرة في ذكرى استشهاد عبد العزيز الرنتيسي الذي زلزل الكيان الاسرائيلي بكلماته سنزلزلكم في حيفا، كانت كلماته ثوريَّة صادقة وصدقت، وزنوده على العدو رماح في عمقه أثخنت، وهبّ كطوفان لم يوقف زأرته للحق صاروخ ولا اغتيال وإنّما انقضاء الآجال، يقول[٣٠٥]:

عبـد العزيـز وثَبتَ فـي وجـه العـدا وثـب الأسـود فـأحجَمَ العـدوانُ
ولأنـت فـي الهيجـا رمـائح أثخنـت صـدر العـدو وإنـك الطوفـان

بدأت أبيات الشاعر العكشية بالتوكيد إنّ وضمير المتكلم الياء التي يؤكّد الشاعر بلسان المواطن نسبه إلى الثرى ونسله من الثائرين، وقال (روح الفتاة) ليدل على الطهارة والشرف والعفاف التي تحيط بأصل الشاعر، يقول[٣٠٦]:

إنـــي أنـــا التـــلُّ القـــديم وإننـــي..
روح الفتـــــــــــــــــاةِ وإننـــــــــــــــــي..
مـــن نســـل ســـاليس المحـــارب والثـــرى

من فنون الشعر العربي الرثاء، الذي أوجدوا هذا الفن للحديث عن خصال الفقيد وبطولاته، يرثي الشاعر العف الشهيد القائد (أحمد ياسين) بقلبٍ متفجع على الصبر متجلّد، الشهيد الذي سارت أقدامه إلى الجهاد بلا أقدام وإلى الجنان بتهجد القرآن، وقلب مفعم بالإيمان، وذكر وقت الصبح

[٣٠٤] رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال: محمود الغرباوي، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٠، ص٤٤.
[٣٠٥] اللؤلؤ والمحار: علي عصافرة، حرره: أسامة الأشقر، مؤسسة فلسطين للثقافة، سورية، ط١،٢٠١٠م، ص٦٣.
[٣٠٦] هديل المدينة: محمد العكشية، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصفات العابد المتهجد، لأنّ الشهيد ارتقى لبارئه بعد صلاة الفجر في المسجد، نظنه صالحًا ولا نزكي على الله أحدًا، رحم الله الشهداء والأبرار، يقول [٣٠٧]:

يـا قـومُ عَـزَّ مـن الفـراق تجلُّـدي ... هـل أُطفئـت فـي الصـبح جـذوةُ **أحمـدِ**

ثـارت شـجونُ الـروحِ حتـى خلتُهـا ... فَجَـرت عـيوناً فـي القلـوب الجلمـدِ

أنّـى تغيـبُ و فـي شـرَايين الثّـرى ... دمُـك الطهـورُ يثُـورُ مـلءَ المرقـدِ

أنّـى تغيـبُ وفـي ترانـيم الـورى ... ألقيـتَ لحـنَ العـابد المتهـجّدِ

لحن العودة بأسماء القادة وزئير المعارك من حطين إلى حيفا، صوت الغضب ورباطة جأش الوحدة والتمكين من بدر إلى القدس بوابة الأرض للمساء، كلّ ألقاب الثورة أسماءً للنصر ولأطفال الفجر وثوار البنادق، فتح عمر وقاد سعد وقاتل خالد وكبّر زيد وانتصر صلاح، وعلى العهد يسير الأجيال للنصر، يقول الشاعر أبو زايدة[٣٠٨]:

اسـمي عمـرو ... اسـمي سـعدُ

اسـمي خالـد ... اسـمي زيـدُ

اسـمي القـدس ... اسـمي حيفـا

....

اسـمي العـودة ... اسـمي الغضـبُ

اسـمي يحمـل كـل الأسـماء

مـن بـدر إلـى الخنـدق

ومـن جـالوت إلـى حطـين

اسـمي مرفـوع فـوق ضـريح صـلاح الـدين

تسأل الشاعرة القطراوي عن حكايات الأجداد في الأراضي تحت الأشجار، وقت الشروق وعند الغروب، وذكر كلمة الكرم التي تدل على أنّها تطلق على قلب المؤمن وما به من نقاء وصفاء وإيمانيات، وعن الصوت الشجي الوطني الثوري الذي كانت تسير على ترانيمه الجمال والذي ينام على حنان ألحانه أطفال المخيم للشعور بالأُنس، تقول[٣٠٩]:

وهـل تعرفـون حـديثَ الكـروم

وصـوت أبـو عـربٍ حـين يشـدو

فيغفـو المخـيم..؟

[٣٠٧] شدو الجراح: أ.د.عبدالخالق العف، م س، ص٩٢.
[٣٠٨] دموع بلا عيون: عبدالفتاح أبو زايدة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١،٢٠١٠م، ص٦٥.
[٣٠٩] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يرثي الشاعر العف الشهيد سعيد صيام بخصال خيّرة وأخلاق كريمة تجمع بين اللين للمؤمنين والحَزم على الكافرين واليهود متمثلًا بقوله تعالى: { أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ }[٣١٠]، مبينًا الأماكن التي تشتاق للشهيد ومنها : (محراب المصلينا) الذي يدل على التزام الشهيد بصلاته وإمامًا للمصلين صلاةً وخُلقًا وجهادًا وللحقِّ نبراسًا، وله يشهد الكلّ بالخير والصلاح ويدعو له بالفردوس، وخصّ الفردوس لأنها مرتبة في الجنة لا ينالها سوى الأنبياء والشهداء والصدّيقين وحسُنَ أولئك رفيقًا لقوله تعالى { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا }[٣١١]، ثمّ يتطرق لبعض انجازاته ومنها: بناء كتيبة التحرير، تشييد فرسان ميامين، مجد ونصرٍ وتمكين، يقول[٣١٢]:

إليك سعيد أرسلها وقد ملئت رياحينا ... تحيات معبقة أزاهيراً ونسرينا

ونهر عطاك في دمنا ينابيع تروينا ... سيبقى نورك الوضاء نوراً في مآقينا

ستبقى شعلة فينا بحاضرنا وماضينا ... قد اشتقناك يا بدراً وقلباً كان يحيينا

لأخلاق مكرمة بها يحلو تأسينا ... لغضبة ثائر حر لحزم خالط اللينا

يحن إليك ميدان ومحراب المصلينا ... إذا قلنا إلى الفردوس قال الكون آمينا

بنيت كتيبة التحرير فرساناً ميامينا ... صنعتم بالدما نصراً وأمجاداً وتمكينا

تعانق بدر فرقاناً ويرموكاً وحطينا ... يتوج نصر غزتنا وعزتنا فلسطينا

سابعًا: المعجم الشعري

يشترك الشعراء في ألفاظ وتراكيب ودلالات، وينفرد بعضهم بترديد ألفاظ تُشكّل معجمًا شعريًا له يميزه عن غيره.

كما أنّ للفرسان معجمًا لا يختلف عليه شاعران، وللحرية شمس لا يسدّ أفقها سجان، وللأزهار عبق وريحان ورائحة لا يمنعها سدود من الانتشار، وللمجد فوارس وشجعان وأبطال، فإنّ للقدس طُهرًا وقداسة الزمان والمكان.

جاء معجم الشعر في القرن الحادي والعشرين بألفاظ قُرنَ المضاف بالمضاف إليه مثل (فارس المجد) وارتصت الكلمات عند أغلب الشعراء كالبنيان ليتجمّل الجمال الفكري والخاطرة في اجتماع ألفاظ الفخر والعز والقوة والصمود والحريّة، ولهذا تُذكر هنا مجتمعة للبيان وليست منفصلة للتعداد ومنها:

---

[٣١٠] سورة الفتح/ الآية ٢٩.
[٣١١] سورة النساء، الآية٦٩.
[٣١٢] شدو الجراح: أ.د.عبد الخالق العف، م س، ص٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فرسان، فارس المجد، سوسنة، السنديان، الزهر، اللوز، الزيتون، الشمس، أحلام الطفولة، النحل، الحمَام، النعناع، الأقحوان، الصفصاف، الصاعدين إلى السماء...).

وجاءت كلمات يُذكر الحزن ويخيم على النفس عند ملاحظته، إلّا أنّ الشعراء طمسوا معالم الحزن عندما مزجوها بصورة متكاملة وعبارات متفائلة بوصف المكابر الصابر المنتصر مثل (**لست أرثي الركام، تقوم من القتام، أكنس مرارة الانكسار، وبالزمن الرديء تخلصوا من عُهر من باعوا الحقيقة بالنساء...).**

يتساءل الشاعر علاء الغول في مشهد حواري مسرحي عن الجيران العرب الذين اتصفوا بالشهامة والنخوة التي تهب لإغاثة الملهوف التي تأتي أول قطرات غيثها من الجار الذي وصى عليه المصطفى عليه الصلاة والسلام، ثم يتبعهم بالسؤال عن الطبقة الأجدر بالبحث عنها بين ثنايا المقال ألا وهم الفرسان، بينما قرن الشاعر بين كلّ مجموعة وما يناسبها من موقف يفخر فيه المكان وله الزمان فقال (الجيران ليهبوا لإطفاء النار) و (الفرسان للتصدي للإعصار) فالفارس يفتقد في الحوادث الملمات، وكذلك يُخيم على المشهد من عدم وجود الجيران ولا الفرسان بضياع الأمل وعدم اكتمال نمو سوسنة الزهر الصغير دون الكبير، يقول[٣١٣]:

أوَ لـــم يـــأتِ الجيـــران إلينـــا حـــين تلظـــى لهـــب النـــار ؟؟

أوَ لـــم تـــنهض فرســـان قبائلنـــا حـــين مغالبـــة الاعصـــار ؟؟

يـــا أمـــلًا سيصـــعبُ أن أمُـــرَّ علـــى الزمـــانِ بدونـــهِ

يـــــومٌ لسوســـــنةٍ ويـــــومٌ غيـــــرُ مكتمـــــلِ

وتتقن الشاعرة إيمان أبو شيحة مناداة الفارس بتفجع الملهوف في وسط أمواج البحار لتضميد جروح السنديان والياسمين فالزهر في ظلّ عدم وجود ظلّ الفارس يخاف أن يُزهر وينمو ويرقى الزهر في طفولته عطشان، تقول [٣١٤]:

يـــا فـــارس المجـــد المعتّـــق مـــن جـــروح الســـنديانِ

الزهـــــــــــر يخجـــــــــــل أن يجـــــــــــيءَ

فلـــــــــيس يرقـــــــــى يـــــــــا هُمـــــــــام

لنتأمل غرض الشاعر ياسر الوقاد من ذكر لفظة قتام دليل على شدة اليأس والضيق والكتم للحريات بأسرها، فهي دعوة إمّا للنهوض للعيش الحرّ الأبيّ الكريم وإمّا تكبير أربع تكبيرات

[٣١٣] حكاية من الشارع الخلفي: علاء الغول، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٥، ص٣٤.
[٣١٤] نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، م س، ص١١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتشيع الدنيا وحياتها البائسة اليائسة المُحتلة الأرض المُختلة الفرح المسلوبة عبق النعناع الفوّاح ولونه الأخضر المنتشر بجمالها في بساط الأرض الحرّة، يقول[٣١٥]:

أم تقـــــوم مـــــن القتــــامِ، وتمســـــحُ الـــــدمَ
فـــــوق خيطـــــان المنـــــامِ، وتـــــنقشُ النعنـــــاعَ
فـــــوق رفاتِهــــا، وتحـــــوك للـــــدنيا بيـــــانَ وفاتِهـــــا

الفجر يسبق الصبح لاعتناق الضوء العليل، والقمر تسبقه الشمس لتمدّه بالنور والحنين، والفارس والشمس لا يجتمعان سوى لفجر الحرية الأصيل، الذي إليها الأسير يسير، فالفارس كناية عن الأسير والشمس كناية عن الحرية، الشمس والفارس كناية عن الحرية وشمس الامل المشرق بالتحرير لذلك الفارس في هذا الصباح، تقول الشاعرة ديانا كمال[٣١٦]:

قبـــــلَ أن ينـــــتفضَ الصـــــباحُ مـــــن لحافـــــه،
ويـــنهضَ
كالفـــــارس الـــــذي يمتطـــــي رغبتـــــه، ليحتضـــــن الشـــــمس

ونقارب نصًا شعريًا رهيفًا للشاعر عثمان حسين، في مَهب الريح وضعوا البلاد لتندثر وعلى جباه الجبال قيدوا الفارس لكي يعتذر، وفي أعماق البحار سلبوا المجد لكي ينحصر، فشتان المسافة بين قمم الجبال التي جلدوا عليها الرجال وبين أعماق البحار التي سلبوا منها المجد، حتّى يساوره الأنين فلا يعرف لزنود الرجال طريقًا فهيهات هيهات لن نكتفي بالصياح والنواح، سنصنع مجدًا وننشئ زندًا ليحرر الرجال والأمجاد ويحطّم السجان والعدو والجبان، لفظ المجد المتكرر للشاعرة يتناسب مع سفح الرجال وساعد الريح والبلاد ورفض الوقت المستباح بالصياح، يقول[٣١٧]:

علـــــى ســـــاعد الـــــريح حطـــــوا
الـــــــــــــــــــــــــــبلاد ،
وقـــــالوا إلـــــى المجـــــد:
لا تقتـــــرب مـــــن ســـــفوح الرجـــــال
الـــــــــــــذين اســـــــــــتقروا
علـــــى غيمـــــة الظـــــن ،
قـــــل أيهـــــا المجـــــد مـــــا تشـــــتهي ،
لـــــم يعـــــد وقتـــــك المســـــتباح

٣١٥ فاكهة المذبحة: ياسر الوقاد، ملتقى فاكهة البيان، غزة، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٢.
٣١٦ شبح في مرايا الكلمات: ديانا كمال، الاتحاد العام للكتاب والادباء، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص ٩.
٣١٧ البحار يعتذر عن الغرق: عثمان حسين، دار الكاتب، القدس، ط١، ١٩٩٣، ص٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يســـاورنا ،
لــــــــــــم نعــــــــــــد حفنــــــــــــــة مــــــــــــــن
صـــياح

ومع الشاعر توفيق الحاج مشهد تمثيلي خيالي في الكلمات يرتسم في الأذهان بتذكر مشهد حقيقي لهذه العبارات، فالطفل في أرضي مُحارِب مُحَارَب. قرَنَ الشاعر بين الطفل ببروئته والنحل بسمّه وجسارته للتنافس على التسابق للمجد الاستشهادي والعرس الجماهيري المُهبّ وحنان الأقحوان المُنساب على ظهر الطفل لانتصار الطفل وموت الموت، وكان لصوت القاف في اختيار زهرة الأقحوان في هذا المشهد ليدلّ على إقحام الطفلّ لعدوه، يقول[318]:

طفــــــــــــــــل ... يطـــــــــــــــارد نحلـــــــــــــــــــة
يتراهنــان ...
مــــــــــــــــن يصـــــــــــــــــيب القلـــــــــــــــــب ...
بالطلقـــــــــــــــــــــــــــــة الأولـــــــــــــــــــــــــى ..!!
بعــــــــــــــض الثـــــــــــــــواني ... ويـــــــــــــــدوي
فــــــــــــــــــــــــي المكــــــــــــــــــــــــــــــــان
انتصـــــــــــــــــــــــــار المـــــــــــــــــــــــوت ...
طفــــــــــــــــــــــــل ينحنــــــــــــــــــــــــــــــــــــي
ينســـــــــــــــــــاب زهــــــــــــــــر الاقحــــــــــــــــــوان !!

استهلّ الشاعر علاء الغول في نص شعري يتموج دلالة الأبيات بضمير المتكلم المفرد (أنا) إيحاء عن بقائه وحيدًا، وأتبعها بالنفي للرثاء لأهله والركام المتساقط على أجسادهم وتحطيم جماجمهم وانتشار للدماء والعَزاء فهذه مشاهد لم تدفع الحنين والأسى والحزن بنفس الشاعر ليتحدث بها وعنها بل وجه خطابه وحديثه للحكام والمتخاذلين والشرفاء الباقيين بدعوتهم بالتّخلّص من دنس العروبة التي باعوا شرفها بالشهوة والمرتع وبدلًا من الخنوع والركود وراء العدو كالكلاب الملهوفة لا المسعورة بالتخلّص منهم وحمل البنادق وحفظ للشهداء كلمات ومراتب تعلو وتصفو رتلوا علينا أقوال الشهداء وشعارات الشرفاء بدون زيف وخوف ثمّ لا نريد منكم بعدها سوى العودة للوراء العودة لزمان الشرف والشهامة والأمانة والرصانة والرزانة والفراسة والفوارس، فالشاهد قوله (الصاعدين إلى السماء) يقصد الشهداء، وقوله (بدون أترب) ترديد وتذكر كلمات تشرّفت بأنها خرجت من أفواه شهداء دون تزيفها، وقوله (عودوا للوراء) ليس للاستسلام

---

[318] تداعيات الخارجي الأخير: توفيق الحاج، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣، ص٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والهُراء بل لزمن كان العرب فيه أتقياء أصفياء شرفاء عُمداء بقتل عدوهم لا له يُقدَّم العزاء، يقول[٣١٩]:

أنا لستُ أرثي أهلي الموتى هنا ودمًا على ذاك الركام
وبين خزانات الرصاص وفوق أرصفة المدينة لن نكون سوى
الذي كنّاه من قبل البداية والنهاية نحن يا هذا الفراغ تعالَ
واشهد دهشة الموتى وأحلام الطفولة وانهيار الرمل فوق
المرضعات وحوض نعناع صغير أيها الباقون بعد محارق
الزمن الرديء تخلصوا من عُهر من باعوا الحقيقة بالنساء
وجربوا فينا البنادق واكتبوا فوق المخيم والمدينة ما حفظتم
من كلام الصاعدين إلى السماء بدون أتربةٍ وعودوا للوراء

سنبلة أطلّت بحزمها لتعلن على هذه الأرض تستمر حياتها، وحمامة تلاقت مع سربها ليغرّد الهديل في سماء وطنٍ آذانه الركام والسهام ولا سلام، يقول الشاعر العف[٣٢٠]:

أبصرت سنبلة أطلّت
من خراب التيهِ .. من جوف الركام
بَصُرت شعاعَ الشمس
واراه الغمام
رحل الصدى نحو المدى :
في الكون مُتَسعٌ لأسراب الحمام
إذا تحدّت عنفوان المقصلةْ
وانحاز سهم البوصلةْ ...

[٣١٩] حين يشبهك الغجر: علاء الغول، الكلمة للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠١٥، ص٣٨.
[٣٢٠] شدو الجراح: أ.د.عبد الخالق العف، م س، ص٧-٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نحـــــــــــــــــــــــــــــــوَ الــــــــــــــــــــــــــــــــــــوطن .

ويفتخر الشاعر صقر أبو عيدة بالوقوف على جبهة الحقّ والصّبر والانتصار وثبات سبابة الشهادة للدين الحق على زناد سلاح غايته نصره دين الحق وأرض الحق، فهو يرتجي من بارودته محبوبته بأن تصنع له شرف الانتصار والاستشهاد ولا تُسرع بخبر الانهزام عند اشتداد المعركة وسط الزحام وشعلة الليل الزؤام، يقول[٣٢١]:

محبـــــــــــوبتي لا تخـــــــــــذليني فـــــــــي العِـــــــــدى
ســـــــــــبَّابتي فـــــــــــوق الـــــــــــدراع المرتقـــــــــــب
لا تعجلـــــــــــــي قـــــــــــــرب الخبـــــــــــــر

لا يفتقد مكان يستغيث بفارس إلّا حَضرت فروسيته فلا يمنعه من امتطاء صهوة الخيل والخير عتم ليل ولا ظلمٍ ولا ظلام، فالنصر حليفه وللمرار الانصهار، فالمَرار والحزن الذي لا يترك سوى دمعٍ وغم فلَن يكون له غير الطي والانحسار والانحصار في قوقعة اللامكان واللازمان، يقول الشاعر رزق البياري[٣٢٢]:

مـــــــا الــــــــذي ينســــــلُّ منــــــك أيهـــــا الفـــــارسُ ؟!
تمتطـــــــــــــي صَــــــــــــهوَة الســـــــــــــليلِ
فـــــــــــي الليلـــــــــــة الأخيـــــــــــرة..
تمتشـــــــــق ذراعـــــــــك شِـــــــــراعا للحيـــــــــاة..
تـــــــــــدفَّق أيهـــــــــــا الســـــــــــيلُ
أُكـــــــــــنس مـــــــــــرارة الانكســـــــــــار

وتصرخ الشاعرة عفاف الحساسنة نحن على عهدك يا رسول الله، صبرنا لكل وجع وجوع وهمٍ بلا خنوع، ضمدنا الجرح ألثمنا القَمع أطلقنا الحُرّ وعززنا الجند لنحيي المكارم في عهدنا كما عهدناها في عهدك، تقول[٣٢٣]:

لـــــــــــم نـــــــــــدع وجعًـــــــــــا
إلا ضـــــــــممناه حتـــــــــى اهتـــــــــزّ واحترَقـــــــــا
مـــــــــــن بعـــــــــــد عهـــــــــــدِك
هـــــــــــل عشـــــــــــنا بمكرُمـــــــــــةٍ

[٣٢١] لمن يبكي: صقر أبو عيدة، دار الصداقة للنشر، فلسطين، ط١، ٢٠١٠م، ص ٥٤.
[٣٢٢] وجهان: رزق البياري، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م، ص٥٠.
[٣٢٣] بعدي وما قبل انتهائه: عفاف الحساسنة، م س، ص١٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عـــــــــــــــن جبهـــــــــــــــة المجـــــــــــــــدِ

جـــــــــــــــاءت تمســـــــــــــــح العرقـــــــــــــــا

استخدم الشاعر فرج البرعي السين في الافعال لاقتراب حدوث الفعل، سأحطم، سأعود، للعودة ستتحقق وعود وللوطن أهله سيعود، والتكبير سيعلو بساعة النصر حينما شهيدًا أعود، استخدم تحديد الزمن غدًا العودة والانتصار ليس ببعيد عنك يا وطن إن غدًا لمنتظره قريب مُحاط بثقة ممَن بيده النصر والتأييد العزيز الحميد، تقول[٣٢٤]:

سـأحطم الأغـلال يـا وطنـي **غـدًا** فأنـا بحقـي و**الكفـاح** مؤيـد

سـأعود للـوطن الحبيـب **مكبـرًا** أو أننـي فـوق الثـرى **أستشـهد**

دمعَت العيون واجتثت القلوب من الروع وبلغت القلوب من العدو الحناجر، لم يوقفنا روع قلب الأم على فلذة كبدها ولم يستوقفنا حنين دمع أمّ عند طي الثرى عيون طفلها ولم نحسّ للزيتون المعمّر صرخة من هول الصدمات للخيانة العربية واللكمات الصهيونية فقدنا الشعور من معاناة الشعور، يقول الشاعر محمد أبو نصيرة[٣٢٥]:

مـــــرت روحنـــــا فـــــوق العيـــــون الـــــدامعات

ولـــــم نحـــــس بصـــــرخة الزيتـــــون تُبعـــــثُ

وســـــــــــط أطـــــــــــلال المكـــــــــــان

كـــــــم قـــــــد عبثنـــــــا بـــــــالقلوبِ

ولـــــم نقـــــف لجـــــلال أم ودعـــــت أولادهـــــا

اللوز اختصّه الشاعر العكشية عند الحديث عن الأجداد وكأنّ الأجداد مغروسون في جدور الأرض كالشجر المعمّر لا يجتثه عدو ولا محتل ولا حصار مُتخاذل مع العدو متآمر، وسيبقى اللوز وستبقى أمجاد جدي يلحنها الأحفاد بنفس الدّربِ، يقول[٣٢٦]:

يـــــــروي الثـــــــرى أنـــــــي حفيـــــــد اللـــــــوز..

ذاك اللـــوز أطعـــم فـــي حصـــار الفـــرس جـــدي فاســـتقلَّ العمـــرَ

منطلقًـــــــــــــــــا بـــــــــــــــــه..

[٣٢٤] حديث الوجدان: فرج البرعي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠.

[٣٢٥] في كل سنبلة: محمد أبو نصيرة، م س، ص١٤٣.

[٣٢٦] هديل المدينة: محمد العكشية، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصوغ الشاعر العكشية أبياتًا يصحبها ألحان بصوت طفلٍ يسرد حكايته عن جده بأنّه كان يعشق الأرض والحجر والشجر وذرات الرمال في الوطن، ثمّ الانتقال إلى حديث جده له عن الزهر والصفصاف خلف المدرسة، وكأنّ لسان حاله يوجه الحديث لعرب لمتواطئين مع العدو بأنّه أين الحب للأرض كما أحبّ جدي؟ وأين الشجر في الدرب كما قال جدي؟ واستحضار الصفصاف بصفير الصاد والفاء هنا لاصطفاف المجاهدين خلف مدرسة العروبة وأمجاد البطولة بتصفير الرصاص للدفاع عنها، وأين الصفصاف لوصف الجند كما قال جدي؟، أما لحّن أجدادنا أمجاد العروبة ونحن في الأجيال نحفظها؟ فما عادت هناك عروبة ولا نخوتها وقد سُلبت الأرض التي جدي قد أحبها وجرّفوا الأشجار وقتلوا غارسها وسلبوا من خلف المدرسة المدمرة مكانها، يقول[٣٢٧]:

جـــــــــــــدي كـــــــــــــان تلميـــــــــــــذًا..
يحـــــــــــــب الأرض والزيتـــــــــــــون والوطنـــــــــــــا
يحـــــدثني عـــــن الصفصـــــاف خلـــــف فنـــــاء مدرســـــتي..

[٣٢٧] هديل المدينة: محمد العكشية، م س، ص٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الصورة الشعرية

مصادر الصورة الشعرية

أنواع الصورة الشعرية

وظائف الصورة الشعرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الصورة الشعريّة

إنّ الأفكار التي تجول في أذهان أفراد المجتمع والخيال الذي يرتسم في مخيلة المبدع يصوّره الشاعر في أبيات وقصائد بعبارات سبقها تفكير عميق وخيال شاسع البون أو قريب بين الواقع والمتخيّل، وبذلك " الصورة الشعريّة فهي السبق من الفكر، الذي لا يصير مادة الشعر بغيرها"[٣٢٨] إنَّ الصورة المرتسمة بين طيات أبيات القصائد وحروفها لم تنتج من فراغ عبثي، بل من تجارب ومواقف عايشها الشاعر، أو تعايشها مع أبناء مجتمعه، نظرًا لأنّ " الصورة الشعريّة جوهر التجربة، والأداة الفذة للتشكيل الجمالي، والحل الوحيد لأزمة اللغة التي تواجه الشاعر حين يحاول تصوير رؤيته الخاصة، وادراكه الخاص لواقعه"[٣٢٩] فلا يمكن حشد الأفكار واخراجها بشكلها الملهم إلّا بالصور المتنوعة والاستعارات المتعددة والمجازات المقترنة برابط اتسق لتكون الصورة بأبهى حلَّتها.

الصورة الشعرية لم توجد من واقع جديد ومستحدث، بل لها بيئات وعصور وشعراء ومصادر ترعرعت الصورة في ظلّها حتى زخرفت في أبيات الشعراء على مر العصور الأدبيّة.

أولًا: مصادر الصورة الشعريّة

أحداث ومواقف وتفاصيل ومعارك وبطولات وحروب ونكبات ومواثيق تُوثّق لتصنع التاريخ، ويصحب ذلك اختلاف في طرق الأدباء والشعراء والمؤرخين في التأريخ، فيكون الحدث له عدة أشكال فيتخذ تصويره نظمًا في أبياتٍ شعرية أو قصة روائيّة أو مشاهد مسرحيّة تمثيليّة أو مقالات وتسجيلات وثائقيّة. لقد أسهم الشعراء في تأريخ الأحداث بتصويرها بمشاعر تتناسب مع الحالة الشعورية للحدث التاريخي، بصور وجماليات وأساليب تبعث في نفس القارئ استدعاء شتّى وسائل الاستمتاع والتأثر، بما يقرأ من أبيات منظومة تحمل في ثناياها مشاهد من كلِّ حدبٍ وصَوب. " الصورة الأدبيّة هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر – أعني خواطره ومشاعره وعواطفه – المطلق من عالم المحسنات؛ ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى، في إطار قوي نامٍ محس مؤثر، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين. فالشاعر في نشوة العمل الفني، وغمرة التكوين الداخلي للصورة في نفسه يحس بتجرد تام من أثقال المادة، ويرتحل إلى عالم الخيال ويصير هو ذاته خيالًا وفكرًا وشعورًا وعاطفة مجردًا عن الماديات، لذلك إن الشعر الصادق هو الذي يتم فيه التعاطف مع مصادر الوجود الأخرى في الواقع والحياة الطبيعية."[٣٣٠]، الصور الأدبيّة الفنيّة

---

[٣٢٨] الحداثة الشعريّة العربية بين الإبداع والتنظير والنقد: د.خليل أبو جهجه، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٣١.
[٣٢٩] الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: د.مدحت الجبار، م س، ص٣.
[٣٣٠] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ١١-١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاغيّة يجمعها الشاعر في نظام وحدة تكامليّة لتجسيد صور حقيقيّة وخيالات وهميّة بتكامل عناصر لغويّة.

" ويمكن بلورة مفهوم الصورة الفنية من خلال القول إنَّها جزء مهم من التجربة الشعرية، ويكمل جمالها مع العناصر الأخرى، ومما يساهم في التقليل من فاعليتها الوقوف عند التفاعل الحسي بين الأشياء دون ربط ذلك بالشعور المخيم على الشاعر في أثناء تجربته، ومن الأمور التي تفقدها القيمة تناقض الصورة الجزئية في داخل القصيدة، حيث إن الصورة الجزئية لابدّ أن تتلاءم مع الصورة الكلية وتتكامل معها، ومما لا شك فيه أن الصورة التي تعتمد على الايحاء أجمل وأقوى أثرًا من الصورة التي تعتمد على الوصف والتقرير المباشر، مع مراعاة أن نجاح الشاعر لا يتوقف على كون ألفاظ الصورة مجازية، فقد تكون ألفاظها وعباراتها حقيقية، وتشع مع ذلك بصور دقيقة موحية تدل على سعة خيال المبدع."[٣٣١]

استمدّ الشعراء المعاصرون الصور والجماليّات وتجسيد الأفكار والتخيلات من التاريخ الشعري منذ العصر الجاهلي لنشوء الشعر على مرّ العصور، لكنّهم لم يكتفوا بما تداولوه وطبقوه من تلك العصور بل ابتكروا صورًا وجماليات تتناسب مع تطور المواقع والوقائع نتيجة للأثر البيئي بالإضافة للأثر المتزايد للحروب وما تشهده ركام نفسياتهم وتعتصر أفكارهم.

" ولا شك في أن لتطور العلوم وتنامي الخبرات القديمة في عصرنا الحديث وعدم توافرها في العصور السابقة ما يبرر لنقادنا القدامى النظرية الجزئية في تناول الصورة والوقوف بها عند الخطوة الأولى دون تحقيق دلالات الصورة وأبعادها وشموليتها كما هي في نقدنا الحديث، ولعلّ من الأسباب المعللة لابتعاد نقادنا القدامى عن الدراسة الكلية للشعر التي تعتمد الصورة وسيلة وأداة، هو هذه النظرة الثنائية التي تعمقت في نفوسهم بين الألفاظ والمعاني، وأدت إلى الفصل بين شكل العمل ومضمونه، وما يترتب على الصورة باعتبارها جانبًا من جوانب الصياغة الشكلية، فطغى البحث في هذه الثنائية على النظر إلى الأبعاد الجمالية الناتجة من تمازجها وائتلافها."[٣٣٢]

كلّ فن له خصوصيته وخصائصه ومميزاته وسلبياته، وكلّ أسلوب له ميدانه وكلٌّ فكرٍ عنده مبادئه، وعلى الكاتب أن يفرغ أفكاره في مجال يتقن مكوناته وأن يكون ذا خبرة تامّة بالمجال ومجاله لبدع في تفريغ الصورة في موكب بهيج يستظل في صفحات التاريخ وعلى استعداد للتأثير والتأثر في القارئ والناقد.

[٣٣١] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص٢٠٥-٢٠٦.
[٣٣٢] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٣م، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خصائص الصورة الأدبية في الشعر

١- التطابق بين الصورة والتجربة

لابد أن تكون الصورة مطابقة تمامًا للتجربة التي مرَّ بها الشاعر لإظهار فكرة أو حدث أو مشهد أو حالة نفسية أو غير ذلك؛ فكل صورة كلية أو عمل أدبي، يحدث نتيجة تجربة خامرت نفس صاحبها، وتفاعلت في جوانبها المختلفة.[٣٣٣]

٢- الوحدة والانسجام التام

" التلاؤم التام بين جزئيات الصورة الكلية وبين فكرتها العامة، والشعور الذي يسري في خلاياها، فلا تقبل معنى شارد، ولا خاطرة نادرة، ولا تضعف في جانب وتقوى في جانب، بل انسجام تام بين الأفكار، وتلاؤم متصل بين المشاعر ثم تجانس محكم بين هذا كله وبين مصادر الصورة جميعها وعناصرها."[٣٣٤]

٣- الشعور

" تعتمد الصورة الأدبية غالبًا على صور محسوسة من الواقع، فهي تمثيل حي للتجربة الشعرية في شكل العمل الفني، الذي يمتلئ بالأفكار والخواطر والمشاعر والأحاسيس والعواطف الحارة... وليست العبرة بحشد الأشكال والنظائر من غير أن يربطها الشاعر بسياج متين من مشاعره الحية."[٣٣٥]

٤- الإيحاء

" هو ما ينبغي أن يكون في الصورة الأدبية، التي لا تنص على المضمون صراحةً، ولا تكشف عنه مباشرة، بل يوحي بها من غير تصريح، ويشع عنها من غير مباشرة، وقد أجمع النقاد وعلماء البلاغة قديمًا وحديثًا أن الإيحاء أقوى أثرًا في النفس من التصريح، وأن المعنى الذي ينتهي إلى المتلقي بعد مجاهدة النفس وكد الخاطر، وإعمال الفكر والشعور وتقلبهما على وجوهما المختلفة، يكون أمكن في النفس وأعظم أثرًا فيها."[٣٣٦]

لم يُقصِر العرب الفصحاء حركات كلماتهم على حركة واحدة لرغبتهم في الاتساع، وكذلك الأمر للصورة الشعرية لم يجعلوها في صورة واحدة وقسم واحد ولون وشكل واحد، بل صورها متعددة من تشبيه واستعارة مجازية شتّى.

---

[٣٣٣] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٢٩.
[٣٣٤] انظر: البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٣٠.
[٣٣٥] انظر: البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٣١.
[٣٣٦] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيًا: أنواع الصورة الشعريّة

الشعر فن والشاعر مبدع والقصيدة نسيج من الصور والمشاعر والمواضيع المُتحدّث عنها، ولهذا "يعتمد الشعر في أساسه على الصور والأخيلة التي يُحدثها الشاعر أو يتحدث عنها، وعلى مدى غنى هذه الصور بالطرافة ومحاولة تقريب البعيد، وذلك من استعمال للمجاز على صورة تشبيه واستعارة، وكناية، وإشارة."[٣٣٧]

استمدَّ شعراء القرن الحادي والعشرين صور أبياتهم وتشبيهاتهم من ذاكرة متسعة الأفق من الشعراء السابقين، وابتكروا صورًا تنبع من واقع معيش بالغ التعقيد والتنوع، ومن تلك الصور الآتي:

١- الصورة التشبيهيّة

الواقع وبيئاته وأدواته تعين الشاعر على رصد صورة للتعبير عنه وتأريخه ووصفه، إنّ "معين التشبيه ثري إذ يستمد من العالم الحي أشكالًا وصورًا لا تحصى، وقد تفنن الشعراء في هذا الشأن واختلفوا، فكانت ضروب التشبيه وأنواعه"[٣٣٨]

التشبيه والربط بين الأشياء والوقائع والأحداث والفجائع والمواجع لا تكون سوى بالتشبيهات المختلفة ولكن بمراعاة المضمون والمعنى المراد الوصول إليه، " يعتبر التشبيه آلية من أهم الآليات التي يلجأ إليها الشعراء في إنجاز مبدعاتهم الشعريّة... لقد ارتكز مفهوم التشبيه قديمًا على الاستبدال؛.. أمّا حديثًا فقد ارتكز مفهومه لدى بعض النقاد على علاقة المقارنة والمشاركة"[٣٣٩]

شبهت الشاعرة آلاء السوسي قلوب العدو بالعجز غير القادر على احتواء الحب واحتضان الخير، وقلوب شعبها الصامد بإعلان الحب المتأصل في جذور هذه القلوب من الأجداد إلى الأحفاد، الحب للوطن وللخير وللأرض والوفاء لرابطة الدم، تشبه الشاعرة مشهد الشكر لطائرات العدو التي تعلن انتهاء لعبة كرة الأطفال بوقوع صاروخ يُنذر بنهاية المباراة التي انتصر فيها موت الأطفال واستشهاد الفريق، حيث تشبه الشاعرة قلوب العدو وطائراته بالإنسان الذي يُشكر إلّا أن الشكر في الأبيات غرضه السخرية والاستهزاء والاستهجان، تقول[٣٤٠]:

شـــــكرًا لأن قلـــــوبكم عجـــــزت عـــــن الحـــــب

البـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــريء

---

[٣٣٧] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، ٢٠٠٧م، ص ٣٦.

[٣٣٨] الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة: د.وجدان الصائغ، دار مكتبة الحياة، مؤسسة الخليل الوجدانية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م، ص٣٥.

[٣٣٩] الصورة الفنية في شعر علي الفزاني: أ.حنان محمد شلوف، منشورات جامعة ٧أكتوبر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١، ٢٠٠٧م، ص٩٠.

[٣٤٠] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، آلاء السوسي، م س، ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عفــــــــــــــــــــوًا: لأن قلوبنـــــــــــــــــــا

حملـــــــــــــت دم الحـــــــــــب العتيـــــــــق

شـــــــــــــكرًا لطـــــــــــــائرة تمـــــــــــرُّ

وتقـــــــــــــذف الحـــــــــــزن المشـــــــــــاع

لمـــــــــــــن يمـــــــــــرون الطريـــــــــــق

شـــــــــــــــــــكرًا لصـــــــــــــــــــاروخٍ

يهـــــــــــــدد قبلـــــــــــةً أخـــــــــــرى

ويكمـــــــــــــل لعبـــــــــــة الأطفـــــــــــال

موتًـــا

حـــــــــــين ينتصـــــــــــر الفريـــــــــــق

٢- الصورة الكنائيّة

الكناية النتيجة والغاية والغرض التي يتوصل إليها القارئ للأبيات وعلاقات الصور والتشبيهات.

" على الرغم من اتساع استعمالها في الشعر القديم فإنّها لا تعدو الواقع الحسي، وهي بذلك تشبه الواقع بنفسه"[٣٤١]

يشبه الشاعر ماهر دويدار أنَّ السبيل للوصول للحياة هو الموت، كناية عن سأمة الواقع المعيش في ظل الاحتلال الذي يحيا الشعب الفلسطيني، فالموت هو الحياة والحياة في الموت، والسبيل للبقاء وعدم امّحاء الأثر هو الموت الذي فيه ومنه الحياة والبقاء، يقول[٣٤٢]:

قريبًـــا مـــن المـــوت أحيـــا وبعـــضُ المنيـــة فيـــه

الحيــاةُ

أمـــــــوتُ لأحيـــــا وأحيـــــا لكـــــــي لا أزولْ

الشاعر خضر أبو جحجوح في ديوان نقوش على قذيفة فسفورية ربما استمدَّ عنوان الديوان من قنابل الفسفور التي أطلقها العدو الصهيوني على غزة في حرب الفرقان ٢٠٠٩م، فقال مستجوبًا الواقع والعدو ماذا بقى بعد حرق الأوردة؟ كناية عن شناعة المجازر التي يرتكبها العدو، والسين في قوله (سأزرع) كناية عن النهوض من ركام الأنقاض ورغم الموت وانزراع الحقول بالقبور إلّا أنه سينهض بهمته ويزرع أرضه الدموع لتنبت الأشجار، يقول[٣٤٣]:

ومـــــــــــاذا بعـــــــــــد محرقتـــــــــــي

ومـــــــــــنجم فحـــــــــــمِ أنســـــــــــجتي

---

[٣٤١] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، م س، ص٤٨.

[٣٤٢] آخر أغنية للرحيل: محمد ماهر دويدار، ط١، ٢٠١٣م، ص٤٨.

[٣٤٣] نقوش على قذيفة فسفورية: خضر محمد أبو جحجوح، مكتبة اليازجي، غزة، ط١، ٢٠١٠م، ص٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأوردتـــي؟!

ســـــــأزرع حقلنـــــــــا دمعـــــــــا ونـــــــــوّارا

وأســـــكب مـــــن دمـــــي فـــــي الحلـــــم أنهـــــارا

إنَّ التصوير الذي أورده الشاعر عبد الرحمن مخاطبًا شجرة الزيتون المُعمرة بالصمود في قصيدة (إلى شجرة الزيتون الفلسطينية)، لهو تصوير في قمة اثراء الوطن وترابه وأنه يحيا وينهض ويستقيم ظهره عندما يكون في أرضه، ويستمد قوته من العيش فيها، وعلى ثراها رغم كل العذابات، قوله (فاستقام) كناية على أنّ ظهره كان محنيًا من كثرة الهموم والآلام التي يوقعها العدو، يقول[٣٤٤]:

حـــين أســـندت علـــى جـــذعك ظهـــري فاســـتقام

لنتأمل تصوير الشاعر دويدار العدو بالنسر ولقمة العيش تحت مخالبه، كناية عن صعوبة الحصول على قوت الصغار، وأنها في يد من لا يتعب في جناها، وقولهم (أثابهم الله كم يتعبون) غرضه من العبارة الاستهزاء والسخرية من الرعاة الحكام المتخاذلين، يقول[٣٤٥]:

لقـــد أدخلـــوا لقمـــة العـــيش تحـــت مخالـــب نســـرٍ

فعـــــــزَّ الرعـــــــاة لهـــــــا يملكـــــــون

أثـــــــــابهم الله كـــــــــم يتعبـــــــــون

٣- الصورة الاستعاريّة

إنَّ تجسيد التجربة وتشخيصها مجازيًّا يبعث أفكارًا وألفاظًا يكون لها الدور الأكبر في التعبير عن الأحداث ومشاهد الدمار وهيجان المشاعر المُعذبة من العدو الذي يُفرض ضريبة الموت على الشعب. " في الاستعارة يعمد الشاعر إلى تجسيد المعاني المجردة في أشكال حسيّة بحيث يمكن مع ذلك تفسيرها تفسيرًا مجردًا"[٣٤٦]

الاستعارة بأنواعها لا يمكن رصد الصور الفكرية دون اللجوء إليها، فهناك مفارقة بين النظرة إلى أهمية الاستعارة قديمًا وحديثًا كما تبينها حنان شلوف قائلةً: "على الرغم من أنّ **للاستعارة دورًا مهمًا** في تجسيد انفعال المبدع، وفي حمل التجربة الشعوريّة، وإيصال الرؤية الشعوريّة مشخصةً للمتلقي، فإنّ النقاد القدماء لم ينظروا إلى الاستعارة على أنّها قوة فعّالة تتخلّق في حيويّة داخل القصيدة، فابن طباطبا لم يذكرها"[٣٤٧]، "أمّا حديثًا فإنّ النظر إلى مفهوم الاستعارة وماهيتها،

---

[٣٤٤] سهيل الجراح: عبد الرحمن عوض الله، م س، ص٢٢.

[٣٤٥] ظلال الذاكرة: محمد ماهر دويدار، م س، ص٤٩.

[٣٤٦] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، م س، ٤٨.

[٣٤٧] الصورة الفنية في شعر علي الفزاني: أ.حنان محمد شلوف، م س، ص٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والدور الذي تؤديه قد اختلف النظر إلى ماهيّة الشعر نفسه، فأصبح الاتكاء عليها واضحًا، فعندما لا تسعف اللغة المعياريّة المبدع في التعبير عن تجاربه الشعوريّة، وعندما لا يجسد التعبير المألوف المكنون، ولا يستجيب الخطاب المباشر للمتواري المخبّأ، هنا لابدَّ من انتهاك لمعجمية اللغة، ولابدَّ من تحويل لمسارها المتواتر نحو مسار جديد، ولا مناص من كسر نظامها الدلالي القائم على الملاءمة بين اللفظ والمعنى من أجل تجاوز الخطابيّة لتحقيق شعريّة اللغة التي تتحقق بكسر المعياريّة بحيث لا تعدم فيها الفكر ولا تلغي فيها العاطفة."[٣٤٨]

اتكأ شعراء القرن الواحد والعشرين على مرتكزات مفاهيم الاستعارة وأنواعها واستخدموها، فهي من الأدوات التي لا يكتمل بناء القصيدة إلَّا بها.

" تُعد الاستعارة من الأدوات الفنيّة المهمة لدى الشاعر فهي ليست جزءًا يمكن الاستغناء عنه، بل إنّها في صميم العمل الشعري، وورودها في القصيدة دون افتعال أو تصنع مما يحسب ميزة للشاعر، وقد تحمَّس بعض الباحثين لأهمية الاستعارة بوصفها أداة فنيّة يعبر بها الشاعر ففضّلوها على أنواع البيان الأخرى"[٣٤٩]

تعد الألفاظ والتراكيب ودلالاتها المعنوية والحسية منبعًا للتعبير عن جوانب الشاعر النفسية والواقعية والمتُخيلة، فهناك تشبيهات يُرغم الشاعر على استخدام ألفاظ للتعبير عن شكلها وجوهرها، فالاستعارة تفتح آفاقًا لأفكار الشاعر اللغوية والفنية.

" الاستعارة هي الأصل في تطور اللغة، لأنَّها الأساس في استخدام الكلمات استخدامًا جديدًا، ذلك أنّ الإنسان– والشاعر أيضًا– عندما تتطور، فيصل بإدراكه إلى الجوانب المعنويّة أو يرى – الشاعر– برؤيته الجماليّة الواقع، يضطر إلى التعبير عن ادراكه أو تصوير رؤيته بنفس الكلمات الدالة على الأشياء الحسيّة، لأنّ اللغة في هذه الحالة تقتصر عن تلبية حاجاته والوفاء بمطالب ادراكاته ورؤيته الجماليّة، ولذلك يستخدم نفس كلمات اللغة في سياقات جديدة، على سبيل الاستعارة وبذلك تنمو اللغة".[٣٥٠]

يشبه الشاعر جواد الهشيم الكواكب بالأخ الذي يشارك الشعب بانتصار الثبات تشبيهًا يفيد التشخيص، يقول[٣٥١]:

إن الكواكـــــب فـــــي العليـــــا تشـــــاركنا

نصـــــــــــــــر الثبـــــــــــــــات...

فـــــــــلا نصـــــــــرٌ يعادلـــــــــهُ

[٣٤٨] الصورة الفنية في شعر علي الفزاني: أ.حنان محمد شلوف، م س، ص٩٨.
[٣٤٩] الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة: د.وجدان الصائغ، م س، ٥٥.
[٣٥٠] الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: د.مدحت الجبار، م س، ص١٣٣.
[٣٥١] ليس غيرك آسري: جواد اسماعيل الهشيم، مجموعة شعرية٢، ٢٠١٢م، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصور الشاعر خضر أبو جحجوح رقة الصاروخ الدالة على القهر لا الرقة الحقيقية ففي عالم الموت لا رقة هذه الرقة الصاروخية التي تروي الأزهار بالنار، (يبكي القاتل المسكين) كناية عن خذلان العدو القاتل، (الورد لا يبكي) استخدم الشاعر الاستعارة حيث شبه الورد بالفتاة التي عُذبت فما بكت استعارة تفيد التشخيص إيحاء عن تجلدها على حمل المصاعب والمصائب، يقول[٣٥٢]:

تخيـــل كيـــف تعجـــن رقـــة الصـــاروخِ أزهـــارا
وتطهوهـــــا بحفـــــل النـــــارِ قربانـــــا
ويبكـــــــي القاتـــــــل المســـــــكين
أن الـــــــــــورد لا يبكـــــــــــي

٤-الصورة البصريّة

البصر مفتاح لباب الأشياء للدخول إلى عالمها والإحساس بها ومشاركتها، استخدم الشعراء الرؤية البصرية في صور وتشبيهات ملؤها دموع تلك العين التي ترى، فقد صورت الشاعرة سمية أنّ للأرض عينين يحميهما الشعر، والصاروخ كناية عن أن سلاحي حماية الأرض هما القلم والرصاص، فتقول في قصيدة (وجه الريح)[٣٥٣]:

عينـــــــــــاك يـــــــــــا أرض
ارتعاشـــــــــــة مبضـــــــــــعٍ
يســـــتلّ مـــــن كبـــــد اللقـــــا حممًـــــا
تضـــــــــــــــــــــــــــــــــــجّ
عينـــــاك يـــــا أرضـــــي الحيـــــاة، وقلبُهـــــا
تحميـــــــــــــه (شـــــــــــــاعرةٌ)..
وصـــــــــــــــــــــــــــــــــاروخ..
وســـــــــــــــــــــــــــــــــــرج

شبهت الشاعرة سمية وادي البحر بالإنسان الذي له جفون غلبهما النعاس، فخاطبته بالعتاب على سهوه عن حماية يافا الجميلة وخياله الدموي، استعارة تفيد التشخيص، فقالت في قصيدة (الزمن القديم)[٣٥٤]:

---

[٣٥٢] نقوش على قذيفة فسفورية: خضر محمد أبو جحجوح، م س، ص٦٨.
[٣٥٣] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٤٢- ٤٣.
[٣٥٤] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٤٢- ٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أغمضـــــت يـــا بحـــر النـــوى جفنيكـــا

وســـــهوت عـــن أمـــر أُنـــيط عليكـــا

... يـــا بحـــر ألفينـــاك ريـــح الصـــبابة

وغـــــدا الحبيـــــب وحبـــــه ســـــنديكا

... يـــا بحـــر ألفينـــاك يافـــا حينمـــا

رســـمت حقـــول الحـــب فـــي عينيكـــا

... يـــا بحـــر، يـــا جـــافي.. علـــى رســـليكا

يصوّر الشاعر عبد الرحمن عوض الله القدس بالإنسان الذي له معالم وجه ويصف الطريق للوصول إليه بالاتجاه غربًا، إلى أن تهطل دموع الزيتون الصامد المُذاب من عينيك، يقول[٣٥٥]:

وجـــــــــه القـــــــــدس العربيـــــــــة

وأزحـــــف غربـــًـــا.... إزحـــــف غربـــًـــا

تهطـــل مـــن عينيـــك دمـــوع الزيتـــون...

شبهت الشاعرة رحاب كنعان الأرض بالفتاة الجميلة ذات العيون البرّاقة التي لأجلها تتناثر الأشلاء، وتخضّب الأجساد بالدماء لتزهر ألوان ثيابها بالحناء الدموية، تقول[٣٥٦]:

لعينيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــكِ...

تتنـــــــــاثر الجمـــــــــاجم والأشـــــــــلاء

تحتضـــــــن الأرض تصـــــــافح الســـــــماء

كأنهـــــا بِـــــذارُ كرامـــــةٍ تتحـــــدى الانحنـــــاء

والرقـــــاب تعـــــانق شـــــفرات الســـــيوف

تكحـــــل بـــــدمائها أجفـــــان الشـــــمس

وتلـــــــــــــون خـــــــــــــدود الأرض

لتعلـــــــــــــو بكبريـــــــــــــاء

ويخاطب الشاعر دويدار الأرض وكأنها محبوبة فحيث تكون هي يكون هو، ويشير إليها حتى لا تلاحظه عيون العدو فتلاحقه لتبعده عنها ليعيش مآسي الحنين لتلك التراب وهذه الأرض، يقول[٣٥٧]:

بـــلادي أحـــب الحمـــى لفـــؤادي وحيـــثُ يكـــون

---

[٣٥٥] صهيل الجراح: عبد الرحمن عوض الله، م س، ص١٦.
[٣٥٦] عصير الرماد: رحاب كنعان، م س، ص٨٧.
[٣٥٧] ظلال الذاكرة: محمد ماهر دويدار، م س، ص٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحبيـــــــــــــــــب أكـــــــــــــــــون

أشـــير إليهـــا بطرفـــي وأخشـــى انتبـــاه العيـــون

٥- الصورة السمعيّة

السمع وسيلة للشعور والإحساس بالوطن وسماع أنَّاته الضاربة بنبض القلب، فهو سمع لخيمة اللاجئ المعذب التي بللها مطر الشتاء ومزقها رصاص الأعداء وشتت حنينها من أرضها ووطنها، الشاعر عبد الرحمن عوض الله مصورًا ذلك يقول[٣٥٨]:

همســـت توشـــوش ظـــلَّ خيمتهـــا: تُـــرى هـــل

تســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــمعين؟؟

هـــل تســـمعين خريـــر قلبـــي وهـــو يســـري بـــين

جنبينـــــــــــا حنينًـــــــــــا لا ينـــــــــــام؟

وشبهت الشاعرة سمية الأرض بالفتاة التي لها آذان، ناداها كل الشعراء العشاق فلم تجب على أحد، إمعانًا عن الصمت من شدة الأسى، فقالت:

تقول في قصيدة (سوناتا للنكبة)[٣٥٩]:

يـــــا أرض كـــــم مـــــن شـــــاعر نـــــاداكِ

حتـــــــــــى لـــــــــــم تلبـــــــــــي

وليس يستغرب ألاّ يخلو شعر (سمية وادي) من التفجع والخوف من المستقبل المجهول والنهاية المخيفة، كنهاية عام مضى من عمر الألم، وأنهك جسدها ويحار معه فكرها ومشاعرها، لا سيما في أغلب شعرها منصرفة إلى نفسها وآلامها وخيبتها في الحياة، حتى ليُهيأ لمتلقي شعرها أنها باكية، لا تفارق الدموع عينيها.

تقول في قصيدة (لن أتبعك)[٣٦٠]:

"لـــو كـــان فيـــك الخيـــر يـــا عـــام الـــدماء

لكـــــــــان ربـــــــــي أســـــــــمعك.."

لـــــــــــــن أتبعـــــــــــــك..

لا ذكرياتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــك

لا خيالـــــــــك فـــــــــي فمـــــــــي..

[٣٥٨] صهيل الجراح: عبد الرحمن عوض الله، م س، ص١٩.
[٣٥٩] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٦٣.
[٣٦٠] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خـــــذ كـــــل أمتعتـــــي وأشـــــعاري

وحـــــــــــــاويتي معـــــــــــــك

وتوجهت الشاعرة لنداء الأحلام تعبيرًا عن تشاؤم الواقع المشؤوم وتستعطف الأحلام وبائعها بالامتنان بخيال يحمل بعض الأمل في النجاة من هذا الواقع، وكانت الألفاظ إسلامية مقتبسة من القرآن الكريم مثل" بضاعتنا ردت إلينا، كيل يسير..."، واستطاعت رسم صورة متشائمة عن حياة الواقع وعشقه معممة هذا على سائر الناس بعد أن تركت المنادى سائبًا إذ لم تنسبه لنفسها فقط سعيًا منها لإشراك المتلقي الذي يشترك في واقع الألم.

وتقول في قصيدة (الحلم النائم أجمل)[٣٦١]:

ألا يـــا حلـــم، نـــم مـــن دون صـــوتٍ

فأنـــت بـــذاك أجمـــل. يـــا صـــديق.

وفـــي قصـــيدة (بـــائع الأحـــلام) :

فـــــي كـــــل يـــــوم قـــــادم

يـــــا بـــــائع الأحـــــلام

تختبـــر الكنايـــة فـــي صـــدور الحـــالمين

...

يـــــا بـــــائع الأحـــــلام..

هـــل هـــذي بضـــاعتنا وقـــد ردّت إلينـــا؟

أم ككـــــل التجـــــارة معـــــك

انهـــزام دون أن ترتـــاب أو تـــدري بأنـــك

مـــــــــــــــــــــــــذنب

يـــا بـــائع الأحـــلام، أوف الكيـــل

لا تبخـــــل علينـــــا بـــــالنمير

وتصـــــــــدّقن بـــــــــالنور،

نحـــــــــن دعاتـــــــــه

لـــــم نـــــرجُ غيـــــر هوائـــــه

[٣٦١] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يـــــــــا بـــــــــائع الأحـــــــــــلام

ذا كيـــــــــــــل يســـــــــــــير

تستمر الشاعرة سمية وادي في توسلها **منادية من لا يفهم** (مجازر، مقابر، دفاتر) كلمات في ألفاظها لا تفهم وفي محتواها تضم قوافل من الناس الميتين، فهم أيضًا لا يعقلون فهم جثث هامدة في المجازر والمقابر، فلا مثيل لما يولد من مخاض الحياة سوى الألم لشتى مناحي الحياة وقتلٍ للإبداع والحكمة ودروس الحياة ولا حدّ لها، وهي في كل هذا تظهر حسرتها وتوجعها وألمها من القلق التي تعيشه ويشاركها وتشارك أبناء شعبها فيه، استخدمت أساليب الجمع للكلمات التي من استمدت جمعها من العقاب الجماعي الذي توقعه تلك الصفات فقالت (مجازر) لكثرة حدوثها وتواليها وتميت الأطهار ولم تموت ولا تميت الأنذال، و (مقابر) التي امتلأت بالأموات الذي يشكل النظر إلى المقبرة وامتلائها بجثث الشرفاء تبعث بنفس الناظر بأنّ يومًا سيحيى هؤلاء لانقاذ الأمّة من التيه الذي يحدق أنيابه فيها وهو مشهد خداع من حديث المونولوج الداخلي في نفس الناظر والقائل والقارئ الذي يتصور ذلك التصوير والحقيقة بأنّ هذا الخداع لن يكون سوى للحظات ثمّ مجرد العودة للواقع يتم تجديد الأنفاس وتسلية النفوس بأنّ هؤلاء لن يبعثوا سوى يوم تقوم فيه الساعة وتشخص الأبصار، تنقل الشاعرة لتستجدي المسافر الغائب المُرحّل المطارد الغائب عن الوعي الحضوري بكفٍّ الغياب والهجر والهجير ولا يوقف الجرح المنساب عند التساؤل عن موعد العودة فتكون الإجابة موعد لا زماني ولا مكاني وعد على سياج الخيال، مخاطبة الدفاتر جاءت من دافع انشغال الشاعرة في فكٍّ زمام المشاعر وما تشاهده من حروب متلاحقة على تلك الوريقات تخاطبها وكأنّها إنسان يتفهم ما تقوله ولسان حالها لا يقتصر على الدفاتر، بل يتعدى إلى الشعارات التي ينسج حروفها الأحزاب على الجدران التي تعبت من حمل الزيف، وليس في جعبتها سوى تزايد النزيف تعبت الجدران من الشعارات والدفاتر من الأتّات والكاتبون من الصمت الكتابي الذي لا يقرأه معتصم، ولا يثبت لحيلته صمود للجبال ولا شرف يلبي صرخة حرائر ورضّع وأرامل ولا جيش يصفّه معتصم أوله في المشرق ونهايته في المغرب، ليرد صرخة أمٍّ حرة من كيد عدو طاف المجرّة، **فتقول في قصيدة (متى رفّ الرحيل)**[٣٦٢]:

يكفـــــــي خبـــــــالاً يـــــــا (مجـــــــازر)

عيّرينـــــــا أنّـــــــك اجتـــــــزت الحيـــــــاة

علـــــــــى رفـــــــــات الطـــــــــاهرين

ولـــــــــم يجـــــــــاوزك الممـــــــــات

يكفـــــــي خـــــــداعاً (يـــــــا مقـــــــابر)

[٣٦٢] لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، م س، ص ٥٧- ٥٨- ٥٩- ٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لا تـــــــردّي الميتـــــــين إلـــــــى الحيـــــــاة
وتســـــحبي أســـــماء مـــــن ظنـــــوا الحيـــــاة
إلـــــــــــــــى الممـــــــــــــــات !!
يكفـــــــي رحـــــــيلاً (يـــــــا مســـــــافر)
لا تزوّدنـــــــــا بطعنـــــــــات الوعـــــــود،
وتقتفـــــــــي أثـــــــــر الغيـــــــــاب
وترتـــــــــأي وطـــــــــن الشـــــــــتات !
يكفـــــــي احتيـــــــالاً (يـــــــا بشـــــــائر)
أيـــــــن منـــــــك بريـــــــق نصـــــــرك !؟
هـــــل توطنـــــت الخديعـــــة فـــــي عروقـــــك
تنصـــــــبين لنـــــــا كمينـــــــاً فـــــــي
رغيـــــــــــــف الأمنيـــــــــــــات
يكفـــــــي أنينـــــــاً (يـــــــا دفـــــــاترُ) !
أشـــــعلتك مهـــــازل التـــــاريخ نـــــاراً
وأتـــــت لنـــــا بمحـــــاكم التفتـــــيش
ننقشـــــها علـــــى الأشـــــعار عـــــارا
ثـــــم نصـــــرخ فـــــي بقايـــــا صـــــوتنا :
قـــــــف يـــــــا جبـــــــل ..
مـــــــن أيـــــــن يأتيـــــــه الثبـــــــات !
مـــــــن أيـــــــن ؟ والكلمـــــــات يرســـــــلها
حرائـــــــــــــــــــــــــــــرَ

وتستهلُّ الشاعرة سمية أبياتها بقولها: (ذهب الرصاص) جملة خبريّة توصف بتحسر ليس بعده تحسر تفجّع في ثنايا مخالبه تفجّر، يتطلبها جملة إنشائيّة من (أين ذهب الرصاص؟) يا أمّة المليار أين ذهب؟ يا مَن أبدلتم العز عار والعمار دمار، " مع ثورة العاطفة المتأججة، رقدت في ثنايا نفسية الشعراء عاطفة تمور بالأسى والحنين والوجع الكليم"[٣٦٣]، فقالت (ارتميتُ) بصيغة المفرد لتدلّ أن الأهل والجيران والخلّان دفنوا تحت الركام التي تخيط الشاعرة صور ذكريات المكان والحنين للزمان وحدها ولفظة ارتميتُ تحمل فقدان القوة وانعدام تحمّل الوقوف على الأقدام

[٣٦٣] انظر: أبو سلمى حياته وشعره دراسة أدبية نقدية: غادة أحمد بيلتو، تقديم: د.حسام الخطيب، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧م، ص٢٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هول المصيبة، وكأنّها بارتمائها على الركام تستدعي صورة المشاهد التي كانت تُستهَلُ بها القصائد الجاهلية من الوقوف على الأطلال للاسترجاع الذاكري للذكرى، تقول[٣٦٤]:

ذهـــــــــــــــب الرصـــــــــــــــاصُ ،
وظـــــــلّ شـــــــكلُ المـــــــوت يتبعنـــــــي
حـــــــين ارتميـــــــتُ علـــــــى الركـــــــام
أخيطـــــــــــــــه وحـــــــــــــــدي!

نجاهد، نقاتل، نقاوم ولا نتنازل سوى أننا تنازلنا على المساعدة العربيّة الموهومة، وبقينا وحدنا في الميدان وتغطي وصمةُ عار جباه الأنذال العرب الذين شيعوا العروبة في أرض المسرى بتآمرهم مع الغرب وخاصة أمريكا، تقول[٣٦٥]:

هربـــوا مـــن ســـاحٍ مـــا فيـــه نـــزال
كـــانوا قـــد حملـــوا أســـلحة ترتـــدُّ إلـــى الخلـــفِ
وقيـــادات مـــن صـــنع الغـــرب لا تعـــرف غيـــر
الخـــوف
وخرجنـــا يـــا ولـــدي نضـــرب فـــي تيـــه مجهـــول
... ...
جـــاءت أمـــم الأرض علينـــا بفتـــات وســـراويل
عتيقـــة ... !!
أهـــــــــــدتنا أغطيـــــــــــة أمريكيـــــــــــة
كـــي تســـتر عـــورات الـــدول العربيـــة ... !!
وتغطـــي ســـوءة مهـــزوم وشـــقيق قـــد بـــاع
شـــقيقه ... !!

جاء العرب لنجدتنا والأحق أنّهم جاءوا وهبّوا وثاروا لإغاثة العدو لا لنجدتنا، مشهد تدمع له العينان، وتحزن على سماع خبره الأذنان، ويحزن القلب على شيوع الخذلان، الفلسطيني الشريف الذي بالكاد يملك قوت يومه إلّا أنّه غني بالشرف والكرامة والمهابة جملته ليجوع أطفاله ويرمل

[٣٦٤] العصف المأكول: مجموعة شعرية، سمية وادي، م س، ص٩٩.
[٣٦٥] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، م س، ص١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أيتامه ليدفع المهر للبارود والسلاح، الذي بعد عناء وشقاء أهلكه العرب الصاغرون وأهلكوه بالصدأ ورمموه وطوروه ليزودوه للعد، يقول الشاعر عمر خليل عمر[٣٦٦]:

حتى الروح كانت أرخص مهرًا من هذي
البارودة
لكن ... بارودة جدك يا ولدي صادرها
من جاءوا للنجدة

الوحدة مصطلح لم يره شعراء ولا شعوب ولا طلّاب علم، مفهوم من خيالات الكُهان ورسمة لم يستقر على شكلها أمهر فنان، الانقسام مولود ولِدَ بحجم الضياع والتيه أخرجه الاحتلال بعملية قسريّة أمريكيّة صهيونيّة عربيّة، فماتت الوحدة وانصهرت معالمها وساووها بمرادف الانقسام، يقول الشاعر عمر خليل عمر[٣٦٧]:

شكوا في صدر الوحدة سهمًا
قتلوها في المهد فصارت وهمًا
صارت حلمًا يحلمه الأطفال ويرسمه
الأستاذ على السبورة رسمًا

ترنو العيون للجهاد والنصر والاستشهاد ويدنو منها ما أرادت، من كل صوبٍ وحدب يتوحد حملة السلاح ليذيقوا الطغيان موتته الأولى، لا تراجع بعد اليوم، فالموتة واحدة فلتكن شريفة، صرخة أمر للمنافي الأخيرة وهي القبور لا ترك البلاد والرحيل، بل طمس العدو وطعن الخيانة وتشييع الألم الذي حجمه مهما كبر يزول بنظرة المتسع الذي تلمحه العيون بنظرة للسماء واستغاثة بربِّ السماء، يقول الشاعر عبد الخالق العف[٣٦٨]:

ترنو العيون إلى السماء
يظلّنا ألمٌ كبير
لم يبقَ في الأوطان متّسعٌ
وقد كُتب الرحيل
فلتستعدّي يا منافينا الأخيرة
ولتعصفي يا نوّةَ الدانوب

الصورة الشعريّة المنسوجة تمتاز بالوضوح الممتزج بعاطفة الثورة وعاصفة البركان وصرخات الأبطال بالثبات في وجه الكيان، حتّى النصر وانهيار الطغيان ودحر الاحتلال، فعلى صدورهم

[٣٦٦] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، م س، ص١٧.
[٣٦٧] مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، م س، ص٢٠.
[٣٦٨] شدو الجراح: أ.د.عبدالخالق العف، م س، ص٦-٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باقون، وبالصبر مستعينون، وعلى الشدائد متجلّدون، وظهور الخيل والمراكب والسفن وتدريب الفرسان والميامين جاهزون ولفلسطين والأقصى برًا وبحرًا وجوًا فاتحون، يقول الشاعر العف[٣٦٩]:

يـــــــــــــا أيهـــــــــــــا القراصـــــــــــــنة
فلتســـــــــــــمعوا يـــــــــــــا مجرمـــــــــــــون
إنّـــــــا علـــــــى درب الشـــــــهادة قـــــــادمون
صـــــــهوات خيـــــــل الحـــــــق أســـــــرجها
الأبـــــــــــــــــاه الفـــــــــــــــــاتحون
إنّ هنـــــــــــــــــا بـــــــــــــــــاقون
لـــــن يهـــــدموا حصـــــوننا ..... حصـــــوننا هنـــــا
لـــــن يســـــقطوا قلاعنـــــا ..... قلاعنـــــا هنـــــا
لـــــن يقلعـــــوا جـــــذورنا ..... جـــــذورنا هنـــــا
يـــــا مرفـــــأ الفرقـــــان ومنـــــارة الثـــــوار
أنشـــــد مـــــع القضـــــبان يـــــا غـــــزة الحـــــره

ولدنا ووجدنا وصغرنا وكبرنا وكنّا وما زلنا لرب السماء عابدين، وللعدو قاهرين، ولفجر النصر منتظرين، ولطمس الحزن مثابرين، تقول الشاعرة آلاء القطراوي[٣٧٠]:

لكيمـــــــــــــا أقـــــــــــــول لهـــــــــــــم:
لـــــــــــــــــم نخـــــــــــــــــف
فـــــــــــــــــنحن ولـــــــــــــــــدنا
لكـــــــي نرفـــــــع الحـــــــزن عـــــــن وجـــــــه
أمّ تســـــــــــــــــمى بـــــــــــــــــلادي
ونحـــــن نـــــؤدي طقـــــوس العبـــــادة فـــــي كـــــلّ يـــــوم
لنشـــــــــــــــــكر ربّ البســـــــــــــــــيطة
أن رغـــــــــــــم هـــــــــــــذا الســـــــــــــواد
صـــــــــــــــــباح شـــــــــــــــــهيّ
كوجـــــــــــــــــه الـــــــــــــــــبلاد
انبثـــــــــــــــــــــــــــــــــق..!

[٣٦٩] ديوان أسطول الحرية: د.عبد الخالق العف، جمع واعداد: موسى أبو دقة- محمد الريفي- محمد مرعي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٠٩.
[٣٧٠] حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، م س، ص٥٠-٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمجادًا أنشأنا، وتاريخًا صنعنا، ومليوني محتل بألفي قذيفة دحرنا، والوطن على مرّ الأجيال واختلاف المناهج والمُعلّم والفارس، فالوطن والدين الواحد يجمعنا، والقضية واحدة وهي (الوطن)، يقول الشاعر محمود الغرباوي[٣٧١]:

واحـــــــــــــــدٌ يبقـــــــــــــــى الـــــــــــــــوطن
متوحـــــــــــــــــــــــدٌ فينـــــــــــــــــــــــا
ومتحـــــــــــــــــــــــدين فيـــــــــــــــــــــــه
إن أشـــــــــــــــرَكَت فينـــــــــــــــا قبيلـــــــــــــــة
كـــــــــــــــان ثانيهـــــــــــــــا الـــــــــــــــوطن
كـــــــــــــــان أولهـــــــــــــــا الـــــــــــــــوطن

فتى غزة كالطير الصدّاح والماء المُنساب الذي يبعث في النفس السرور، بأفعاله وبطولاته وصبره على الحروب والحصار الذي لم يدع المحتل سبيلًا للتعذيب إلّا اتخذه بحق أبناء غزة، أغلقوا المعابر وقيدوا الحريّات فلا سفر ولا انتقال، وبعد هذا من هوس الخوف الذي أشغله الغزي فيهم يبحثون عنه على حواجز التفتيش وهو محاصر مقيّد لكنّه بأمجاده للعدو مخوّف، يقول الشاعر محمود الغرباوي[٣٧٢]:

هـــــــــــذه غـــــــــــزة يـــــــــــا فتـــــــــــى
والمخبـــــرون يفتشـــــون عيـــــون كـــــل العـــــابرينَ، عـــــن
الفـــدائيّ
المطـــــــــارِد، والقنابـــــــــل، يشـــــــــتمون، يهمهمـــــــــون.
فهـــــل ســـــتخفي تحـــــت جفنيـــــك قبـــــاب القـــــدس، أم
تنـــداح*

الحكم بالإعدام، الحكم بالسجن مدى الحياة، الحكم بالسجن بأرقام خياليّة من المؤبدات خرافات تهكمات تنبع عن شدة قهر في قلوب أعدائنا جعلنا الله في نحورهم ونعوذ بها من شرورهم، ورغم هذا وذاك فالكوفيّة تحلم أن تتزين بزنديك والحارات تشتاق الأُنس منك وفيك قبل أن تشتكي اليأس والعجز عند تنفيذ قطع الرقاب، يقول الشاعر محمود الغرباوي[٣٧٣]:

فـــي الكوفيـــة الســـمراء والحـــارات تـــألفُ أن تســـامرك
قلـــيلًا، قبـــل حُكـــم النـــار فـــي بعـــض الرقـــاب.

[٣٧١] رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال: محمود الغرباوي، م س، ص١٣.
[٣٧٢] تنداح: تنتشر
[٣٧٣] رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال: محمود الغرباوي، م س، ص٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جرح يبرأ نتمنى من العرب أن يتركوه بلا ضماد، ونورس يغرد ويعيش ويموت في الفناء غطاؤه وملاذه ذكريات ابنته وزوجته الشهداء، والمقصود بالنوارس هنا هم الشرفاء والأبطال والمجاهدون والمُطاردون، يقول الشاعر محمود الغرباوي[٣٧٤]:

بـــــلا ضـــــماد اتركـــــوا جـــــرحَ الفلســـــطينيّ
يبـــــــــرأُ فـــــــــي صـــــــــهيل المعركـــــــــة
بـــــــــــلا ضـــــــــــماد اتركـــــــــــوه
قـــــــــدر النـــــــــوارس أن تعـــــــــيش
وأنْ تمـــــــــــــــوتَ وتنطلـــــــــــــــقْ
بـــــــــلا ضـــــــــماد، كـــــــــي يـــــــــرى
فـــــــــي أعـــــــــينِ الفتيـــــــــاتِ ابنتـــــــــهُ
وزجتـــــــــــــــه الشـــــــــــــــهيدة

غزة لهول الحروب والمصائب والحصار والمُلمّات كأنّها وأبناءها لا يعرفون للحب منهج، ولا للسفر سبيل وكأنّها لا قلب لها لقوة صبرها على ما ترى، (غزة تعبت) شبه غزة بالأم التي تتعب لهول ما تراه من دموع أبنائها، يقول الشاعر هاني البياري[٣٧٥]:

أخبرتنـــي أن غـــزة مـــرآة حكايانـــا، لكنهـــا لا تعـــرف
شـــــــــيئًا عـــــــــن الحـــــــــب
أن غـــزة تعبـــت مـــن بكائنـــا، أنهـــا غـــادرت وســـافرت
أن غـــــــــزة الآن بـــــــــلا قلـــــــــب

العدو لم ينل منك ولم يعرف لخَطوك أثر سوى من العرب وولّى واتجه رصد الخطوات وتقفي أثر الشرفاء لكشف البوصلة عند الأعداء، (لم يأكل الأعداء قلبك) كناية عن بقائه على قيد الحياة رغم كل العذاب والمرار الذي يمارسه العدو، يقول الشاعر ياسر الوقاد[٣٧٦]:

لـــــم يأكـــــل الأعـــــداء قلبـــــكَ، إنمـــــا
ولَّـــــى إليـــــه قضـــــاتنا اللؤمـــــاءُ
فلكـــــــلَّ بعـــــــدُ قشـــــــذٌ هامـــــــدٌ
ولكـــــــلِّ ضـــــــفَّة مقلـــــــةٍ أقـــــــذاءُ

....

[٣٧٤] رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال: محمود الغرباوي، م س، ص٣٤-٣٥.
[٣٧٥] ربما: هاني البياري، الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢، ص٤٠.
[٣٧٦] أبابيل: ياسر الوقاد، دار الفيلسوف، فلسطين، ط١، ٢٠٠٨، ص٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكـــــــل نبـــــــلٍ نافـــــــذٍ بـــــــدم المـــــــدى

مـــــــع هيبـــــــة المـــــــوت التَّقيـــــــل قضـــــــاءُ

أسباب ومسببات ونتائج لتساؤلات يذكرها الشاعر صالح فروانة في صورة تحمل معاني البشريات، يستعرض الإجابات بجمل خبريّة، فالبشريات بشكل تصاعدي (انتفاضة، شهادة، انتصار)، والمسببات التّي على مرأى ومسمع، وقطعان عيش تتجلّى في حياة القارئ والشاعر (التغيير، الإرادة، الحياة الأبدية، اغتصاب حريّات، حصار وقتل) مسببات لانتصارات كلّ مرحلة أصعب من سابقتها، وكلّها تهون عند بلوغ مرامي الانتصار، فالصورة والتفاؤلات التي ينسجها الشاعر من واقع وكلمات وعبارات الحزن، كدافع لتصبير المواطن بأنّ العسر يتبعه يُسر وتذكير بأنه وعد في كتاب الله تبارك وتعالى، يقول[٣٧٧]:

عنـــــدما ينتـــــزع المقهـــــور قـــــدرة التغييـــــر

بمطلـــق الارادة

تكـــون الانتفاضـــة

وحـــــــــــــــــين تكـــــــــــــــــون الشـــــــــــــــــهادة مـــــــــــــــــيلادًا

تكـــــــــــــــــون الحيـــــــــــــــــاة عرسًـــــــــــــــــا أبـــــــــــــــــديًا

وحينمـــــــــــــــــا تتقـــــــــــــــــاطع الشـــــــــــــــــهادة

مـــــــــــــــــع العبوديـــــــــــــــــة والاغتصـــــــــــــــــاب

وتتـــــــــــــــــوازى مـــــــــــــــــع جميـــــــــــــــــع الحريـــــــــــــــــات

تبلـــغ الشـــهادة

أقصـــى مراتـــب الحريـــة

وحينمـــــــــــــــــا يبـــــــــــــــــرمج الحصـــــــــــــــــار

ويقتـــل الصـــغار

وتغمـــــــض العيـــــــون بالســـــــعادة يكـــــــون الانتصـــــــار

وثيقة أحلام يرصد الشاعر صالح فروانة محتوياتها وهي معاناة شديدة، والصورة الشخصيّة للوثيقة وطن وأرض وقلب يحلم بالمجد وعقل ينشغل بالفكر وتحرير لا يملّ من النفس الهجران ولا تملّ الأفكار بالأوطان وكسر قيود الهجران والعودة لحضن الأوطان، لفظة حضن في هذه الصورة استدعاه الحنان الذي لا يتكرر سوى في حضن الأم وحضن الوطن فهو مكان تتجمع فيه خصال الأمن ووفرة الآمان وتنعم البال بلا غربة وفرقان، يقول[٣٧٨]:

---

[٣٧٧] مفردات فلسطينية (انتفاضة الاقصى): صالح فروانة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٤، ص ١٤.

[٣٧٨] مفردات فلسطينية (انتفاضة الاقصى): صالح فروانة، م س، ص ٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلـــــــــــى أرض بـــــــــــلا عنـــــــــــوان
وأحـــلام
تنســـــــــــــــــــــــيني معانـــــــــــــــــــاتي
فيرجـــــــــــــع بـــــــــــي إلـــــــــــى ذاتـــــــــــي
إلـــــــــــى وطـــــــــــــــن يُضـــــــــــــــاهي
كـــــــل مـــــــا فـــــــي الأرض مـــــــن أوطـــــــان
تربـــــــــــع فـــــــــــوقَ عـــــــــرش القلـــــــــب
يحضـــنه
فتهـــــــــــــــزأ بـــــــــــــي معانـــــــــــــــاتي
ولا أقـــــــــــــوى علـــــــــــــى الهجـــــــــــــران.

تأمل تصوير الشاعر شجاع الصفدي لصورة اللاجئ المهاجر المطارد المظلوم المسافر في أرجاء البلاد الباحث عن عودة يسرجها مصباح الأمل وسراج البندقيّة، وثبات الصورة وتصوير المشهد التي يرتسم في خيال القارئ لمشهد اللاجئ لثبات الواقع وثبات التشرد الذي ملامحه لا يعتريها نقصان ولا زيادة ولا رجوع ولا عودة، لكن تتصارع على جبينه نكبات وهتافات بالعودة لا أغنيات نصرٍ تحملها الفراشات، يقول[٣٧٩]:

مـــــــا زلـــــــت رغـــــــم حلـــــــم الـــــــوطن
مســـــــــــــــــافرًا فـــــــــــــي غربتـــــــــــــي
أتكـــــــــــئ علـــــــــــى حجـــــــــــر مزخـــــــــــرفٍ
يتـــــــــــربصُ بفراشـــــــــــي منـــــــــذ أعـــــــــوام
لـــــــــــــم تتغيـــــــــــــر ملامحـــــــــــــه

صورة تتألق في غياهب السؤال المُشتت، الطريق مغبّش بالخيانة العربيّة والمؤامرات الصهيونيّة والمؤتمرات التي تُحاك لتضيع القضيّة وأحزاب حولوا الدم لماء يستلذ برشفه صاروخ ينزل على بيوت الكلمات فيسقم ثوريتها ويقسم ظهرها رياح الفوضى، وفي كلّ هذا كيف أسير وإلى التحرير يا بلادي أين السبيل ؟، يقول الشاعر مراد السوداني[٣٨٠]:

كيـــــــف لـــــــي أن أعبـــــــر الطـــــــرق الغبـــــــاشَ
بنظـــــــــــــــــــــــرة بيضـــــــــــــــــــــــاء ؟!

[٣٧٩] أتكئ على حجر: شجاع الصفدي، وزارة الثقافة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م، ص٣٧.
[٣٨٠] السِّراجُ عاليًا: مراد السوداني، بيت الشعر الفلسطيني، رام الله- فلسطين، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكيـــــف لـــــي أن تعبـــــرَ النجـــــوى تخـــــومي
والـــــبلاد .. دمُ الـــــبلاد قلائـــــد الفوضـــــى ..
رجـــــومُ منـــــازلِ الكلمـــــات فـــــي الطرقـــــات ..

ثالثًا: وظائف الصورة الشعريّة

أهمية الصورة الشعرية

تشغل الصورة الشعرية حيزًا من الأهمية التي لا يُستغنى عنها في تشبيه المعنى وزخرفته بألفاظ لا غنى عنها لتصوير الواقع وآلامه.

" لقد كانت الصورة الشعرية دومًا، موضوعًا مخصوصًا بالمدح والثناء. إنها هي وحدها التي حظيت بمنزلة أسمى من أن تتطلع إلى مراقيها الشامخة باقي الأدوات التعبيرية الأخرى. والعجيب أن يكون هذا موضع اجماع بين نقاد ينتمون إلى عصور وثقافات ولغات مختلفة. ولهذا أمكن القول: إن الصورة الشعرية كيان يتعالى على التاريخ."[٣٨١]

الغاية من الصورة الشعرية

١- الصورة هي الوسيلة المرغوبة عند الشاعر، والمفضلة عند الأديب لكن غيرهما يكتفي بدونها في توصيل فكرة التجريدي، ومعانيه الذهنية، ونقله إلى الآخرين خبرًا وإعلامًا، يكتفي في ذلك بلفظ جامد لا حياة فيه... لكن الأديب والشاعر يفضلان في النقل إلى الآخرين الصورة الأدبية الفنية **بطرق عديدة ووسائل شتى** :

أ. عن طريق الوجدان المنفعل بالموقف.

ب. عن طريق التخييل، وبه تجتمع الأضداد، وتتأخى المقابلات، وتتآلف المتنافرات.

ت. عن طريق الحواس الخمس الظاهرة؛ فالعين ترى، والأذن تسمع وتطرب النغم، والآناف تشم، واللسان تطيب له اللذة، ويحلو له المذاق، واللمس يهتز لموجات الصورة المختلفة من الصوت والدلالة.

ث. عن طريق العقل الواعي، والفكر المحدود، والذهن المجرد.[٣٨٢]

٢- الصورة هي أقدر الوسائل على نقل الأفكار العميقة، والمشاعر الكثيفة في أوفر وقت، وأوجز عبارة، وأضيق حيز، فكلما أمعن الناطق فيها، استقطب أفكارًا جديدة، ومشاعر متجددة.

[٣٨١] الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٠م، ص٧.
[٣٨٢] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- والغاية من الصورة أن تعرض الحقائق المعروفة، والواقع المألوف، في صورة حية، ونمط روحي، لأنها نتجت من معامل التجربة الإنسانية في الشاعر فكانت مولوده الحي، الذي فيه بقاء شخصه.

الصورة تعمق المحسوسات، وتبعث الحياة في الجمادات، وتبث الروح في كل ما يتناوله الشاعر فيها، من مظاهر الحياة والواقع وجوامد ما يقع تحت الحس في الطبيعة، فتتعانق هذه الظواهر كلها... فهي وسيلة التعرف على أسرار الحياة والعلاقة التي تربط الانسان بغيره من المخلوقات.[٣٨٣]

[٣٨٣] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

البنية الإيقاعية

الموسيقى الخارجية (الوزن والقافية)

الموسيقى الداخلية (الإيقاع)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

البنية الايقاعية

لم يكن للكلمات مهما بلغ اتساقها وجمالها أن تُسمى شعرًا إلّا اذا توازنت على تفعيلات بحر يجمعها وقافية توحدها.

" لا تقف اللغة في الشعر عند كونها وسيلة من وسائل التعبير عن الأفكار والأحاسيس فقط؛ بل إنَّ فيها خاصية جمالية متميزة لها أثر عميق في وجدان الناس، ودور عظيم في إثارة أحاسيسهم، ونقلهم إلى أجواء نفسية جديدة؛ وقدرة فائقة على مخاطبة أرواحهم وعقولهم، حيث تكمن هذه الخاصية في الموسيقى، التي تنساب أنغامها بألحان ذات دلالة توقظ إحساس المتلقي، وتخلق لديه ملامح عالم النص، وتشعره بالمتعة الفنية التي يتذوقها من خلال تجاوب النغم مع الفكرة؛ وما لذلك من تأثيرات داخلية، ولعل نجاح الشاعر في تحقيق هذه الأشياء يكمن في قدرته على خلق حالة التوافق بين حركة الأحاسيس والأفكار التي تموج في وجدانه والحركة التي تموج بها الموجودات من حوله. ولذلك كانت الموسيقى إشارةً واضحة إلى طبيعة عاطفة الشاعر ونوعية، انفعاله الداخلي، ومقياسًا لا يمكن تجاهله في تقدير العمل الابداعي الناجح."[٣٨٤]

فتعدد الجمل الشعرية كان من قبيل التوسع على نظم الكلمات بتفعيلات شتّى، لذلك فإنَّ حرية اختيار البحر والقافية يسهم في تميز جودة القصيدة بالإضافة إلى اختيار موضوعها.

" فمن خلال هذه الأنغام المتنوعة تمتلك القصيدة إمكانات واسعة، تجعلها تتميز بموسيقاها عن موسيقى القصائد الأخرى التي قد تشاركها في نفس البحر أو التفعيلة، سواء اتفقت معها في الموضوع أو اختلفت، كما أن الشعر الجديد قد تميز بحرية في الموسيقى والقافية، أسهمت في إبراز " الموسيقى الطارئة "، حيث أصبحت فيه لكل قصيدة موسيقاها الخاصة."[٣٨٥]

إنَّ انتقاء البحر الشعري وتواصل تفعيلاته وتنوعها وتقطعها يتناسب مع معنى القصيدة المُراد نظمها، حيث " لا شك في إنّ موسيقى القصيدة تتأثر بضرورات المعنى كالتشديد على ألفاظ ومقاطع دون ألفاظ ومقاطع أخرى والتوقف قليلًا أو طويلًا بين عبارة وعبارة أو بين بيت وبيت، أو بين مقطع ومقطع وفقًا لما يمليه المعنى، وكل ذلك يعمل عمله في موسيقى القصيدة دون شكّ ويستتبع تغيّرًا في أصواتها وإيقاعها."[٣٨٦]

تناغم الأصوات في الأبيات واتحاده مع تناغم التفعيلة وقوة الكلمات، تجعل القارئ في قمة الانصات بسمعه والتفكير بعقله والتأثير بجوارحه، وبالتالي للكلمة تأثير بكلِ حالاتها فكيف إن كانت موزونة متراصة مع كلمات أكثر تأثيرًا؟

---

[٣٨٤] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: د. كمال أحمد غنيم، م س، ص٢٦٥.
[٣٨٥] عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: كمال أحمد غنيم، م س، ص٢٦٨.
[٣٨٦] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" والموسيقى الشعرية في القصيدة العربية القديمة هي في الأصل نتاج تفاعل جملة من الايقاعات، فثمة إيقاع الحرف وإيقاع اللفظة وإيقاع التراكيب، وإيقاع القافية، وإيقاع البيت، وحدة موسيقية صغرى تذوب في وحدة موسيقية أكبر، تتكامل بها وتكملها، وتغنيها وتغتني بها فيكون حصيلة ذلك كله إيقاعًا كليًا متماسكًا وكاملًا، هو إيقاع القصيدة... وتؤثر الموسيقى في الوجدان وتحرك المشاعر، ويستخدمها الشاعر في العادة كما يستخدم الصورة والخيال لتلافي النقص في تعبيره، وتعويض ضعف اللغة عن التعبير عن الأحاسيس والانفعالات بصورة واضحة، وقد يستغني عن الخيال في بعض أجزاء القصيدة ولكنه لا يستغني عن الموسيقية."[٣٨٧]

الايقاع موجات صوتية محسوسة وكذلك تموج دلالي معنوي يتصوره العقل لما يتوقعه من تأثير ما يقرأه أو يسمعه من الأصوات التي تنتظم في أبيات شعرية.

" تبيّن أن الايقاع هو نظام ذو تشابه عام يحمل في طيّاته اختلافات جزئيّة توطد خاصية الانسجام فيه، وهو تكرار أو تناوب أو تجاربٌ للظواهر الصوتيّة أو أجزاء منها على مسافات زمنية دورية، وتكون هذه المسافات متساوية أو متناسبة لخلق الانسجام أولًا تكون كذلك للخروج من الرتابة، ولابدّ للظواهر الصوتيّة المكونة له أن تنطوي على عناصر متمايزة تلافيًا للوقوع في نمطيّة تسلبه بريقه وتوجهه وتُحيله إلى مجرد آلي، والايقاع قبل أن يكون شيئًا محسوسًا على شكل موجات صوتيّة تصور ذهني يعتمد على التوقع أو استباق ما سيحدث، سواءٌ أحدثن اللذة بتحقيق المتوقع أم المفاجأة نجيبة الظن في ذلك"[٣٨٨]

واستخدام الشعراء الكلمات التي تحمل أكثر من معنى لإعمال عقل المتلقي ليكون التأثير أكثر فعالية وقد لعب اختيار الوزن والقافية دورًا في ايحاءات الكلمة، فقد " حاولوا أن يجعلوا من الشعر موسيقى ملائكيّة متدفقة تعبر بالكلمة وتنقلها من جو المباشرة إلى الكلمة الموحية، التي هي أشبه بالصدى المنبعث من صوت آخر، وهي بذلك تساعد الشاعر على سكب ما يجول في نفسه المتدفقة بالحركة والتعاطف والنقاء لتصل إلى قلب المتلقي. أي أنَّ الشاعر الرمزي اهتمَّ بالمشاركة الوجدانيّة بين الشاعر والقارئ"[٣٨٩]

---

[٣٨٧] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٣٩-٢٤٠.

[٣٨٨] البنية الايقاعية في شعر الجوهري: مقداد محمد شاكر قاسم، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٠م، ص٣٣.

[٣٨٩] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، م س، ص٢٩-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. الموسيقى الخارجية

إنَّ السبيل لمعرفة الكلام المكتوب أو المسموع نثرًا أم شعرًا هو رنته الموسيقية التي توحي أنَّه على وزن شعري وقافيته الموحدة، وقد تتحد نهاية كلمات النثر إلّا أنها تفتقد للوزن وهذا ما يجعلها نثرًا، يُعد" الوزن والقافية أساسين في بناء الموسيقى الخارجية للشعر، ولم يعرف الشعر ناقد قديم إلّا وذكر الوزن والتقفية تمييزًا له عن النثر لأنهم أدركوا أن الانسجام الموسيقي في توالي المقاطع الصوتية وخضوعها إلى ترتيب خاص مضافًا إلى ذلك تردد القوافي وتكرارها هو أهم خاصية تميز الشعر عن النثر."[٣٩٠]

الأوزان الشعرية عند الشعراء الذين يهتمون بالرمز وما يوحي إليه جعلهم يتجاوزون للوزن والقافية، لاقتناعهم أنَّها شكليات لا تمت لجوهر الأفكار بصلة، لقد" كان الخليل بن أحمد "ت ١٧٥هـ" أول مَن وضع الضوابط العلميّة لأوزان الشعر العربي وهو ما عرف فيما بعد بعلم العروض... فالموسيقى عند الرمزيين لا تولي كثيرًا من الانتباه للشكل الخارجي أو الموسيقى الخارجية "القافية والوزن"... لأنّها في نظرهم لا تقرر أفكارًا بل هي تعبير نغمي عمّا يشعر به الفرد"[٣٩١]

أقسام الموسيقى الخارجية

١ – الوزن

تفعيلات معدودة لكل شطر شعري تتنوع وفقًا لنوع البحر، فهناك " البحور الطويلة كثيرة المقاطع كالطويل والوافر البسيط والكامل، وهي بحور كثيرة الدوران، ظاهرة الشيوع في الشعر العربي القديم، وكأن الشعراء صيروا استخدامها عرفًا سائدًا وتقليدًا مألوفًا."[٣٩٢]

وقد تنوعت الأوزان الشعرية فقد نظمها الخليل بن أحمد الفراهيدي على تفعيلات قد تتناسب مع الحالة الشعرية التي يكون عليها الشاعر عند صياغة القصيدة فقد تكون حالته تستدعي استخدام وزن معين، وقد تتعدد مجالات وصفات الوزن الواحد، " فأما المديد والطويل، ففيهما ضعف ولين وأما المنسرح ففي اطراد الكلام على بعض اضطراب وتقلقل، وإن كان الكلام فيه جزلًا.

وأما السريع والرجز، ففيهما كزازة، فأما المتقارب، فالكلام فيه حسن الأطراد، إلا أنه من الأعاريض الساذجة، المتكررة الأجزاء.

وإنما تستجلى الأعاريض، بوقوع التركيب المتلائم فيها. وأما الهزج ففيه مع سذاجته، حدة زائدة، فأما المجتث والمقتضب، فالحلاوة فيهما قليلة.

---

[٣٩٠] دراسات في موسيقى الشعر العربي العروض والقافية: أ.د.عبد الخالق العف، مكتبة آفاق، غزة-فلسطين، ٢٠٠٤، ص٥.
[٣٩١] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، م س، ص٣١-٣٢.
[٣٩٢] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأما المضارع، ففيه كل قبيحة، ولا ينبغي أن يعد من أوزان العرب، إنما وضع قياسًا، وهو قياس فاسد، لأنه من الوضع المتنافر"[٣٩٣]

الأبيات على وزن بحر الطويل (فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن)،هذا الوزن الذي استخدمه الشاعر يتناسب مع جو القصيدة الرثائي والثائر حيث تخيم عاطفة الحزن التي تتناسب مع صفة بحر الطويل بالضعف واللين فعندما يكون الانسان حزينًا يكون ضعيفًا، ولكنَّه يصف شجاعة الشهيد الثائر فأمثال العدو يُسحقون وأمثال الشهداء يَسحقون، يقول الشاعر رفيق علي[٣٩٤]:

ألنت مدامعي وكن عواصيا فباسمك دار البرقُ في الأفق ناعيا

شهيدٌ متى نادته أرضٌ جريحةٌ سعى نحوها بالروح والجسم فاديا

- ونظَّم الشاعر بشار أبو صلاح القصيدة على بحر الوافر (مفاعلتن)، ففيه مشاعر الثورة وألفاظ نبذ الصمت والدعوة للغضب والتساؤل عن ضياع النخوة العربية، يقول[٣٩٥]:

أما حَلّقْ ... زمانَ الصمْتِ خفّاقاً وَعَرْبَدَ في بوادينا ولمْ يُغْلَبْ

فكلّ الخُرْسِ أقزامٌ ... ومَنْ يبقى عَديمَ الحِسِّ مُرْتَجِفاً فلن يتعبْ

كتابُ الصمتِ أدمانا .. فهل تقرأ؟ نعم أقرأ ... وماذا بعدُ فليغرُبْ

زمانٌ جرَّعونا الهونَ ألواناً ومُرَّ المُرِّ والخافي هو الأعجبْ

فيا أحرارَ أمَتِنا ... ويا ربعي ويا شعبي .. متى نغضبْ ؟ متى نغضبْ؟

فهل ماتتْ مشاعرُكمْ ؟ ضمائرُكمْ؟ فوا أسَفاهُ مَنْ يقرأ؟ ومن يكتُبْ؟

- وعزف الشاعر بشار أبياته على بحر الكامل (متفاعلن)، حيث يكتب ما يتشوق لسماعه وما تغريه قراءته، حيث ينادي رجال أمومته ويشدَّ أزر زمرته، ويمدح الفلسطيني المجاهد الصابر المتألم، فالكتابة عن مؤلم يجعل الشاعر يشعر بلذة الكتابة للتعبير عن رفض الواقع المرير، يقول[٣٩٦]:

إنا بَنَيْنا مِنْ ضُلوعِ ضُلوعِنا

صَرحاً تَشَيَّدَ في سطورِ الأَنجُم

صَرْحٌ يُنادي يا رجالَ أمَيمَتى

---

[٣٩٣] في نظرية لأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم: د.عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤م، ج١، ص٩٧.

[٣٩٤] قلائد للأقمار: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، من اصدارات حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين، القدس، ٢٠٠٩، ص١١.

[٣٩٥] مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.

[٣٩٦] مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيا تَعالَوْا واشْرَبوا مِن زَمْزَمي

ما انفَكَ سَيْلٌ مِنْ دِمانا جارِياً

يَسقي الثَرى بِعَزيمَةٍ لَمْ تُهْزَمِ

هُوَ ذا الفِلِسطينِيُّ سَيفٌ قاطِعٌ

والسيْفُ تَقْطُرُ وَجْنَتاهُ مِنَ الْدَّمِ

هذي القصائِدُ ليسَ شِعراً عابِراً

شَرَرٌ تَطايَرَ مِنْ لِساني وَمِن فمي

حَرَقَ الْصَحائِفَ والمهازِلَ فاستوى

عَلَماً يُرَفْرِفُ في نَفيرِ مُخَيَّمي

٢ – القافية

إنَّ القافية هي الرابط النغمي المتماسك لتفعيلات البحور الشعرية وأوزانها مع إيراد كلمات تتفاوت في المعنى والجوهر والأصوات المكونة لها على أن تكون بنفس حرف الروي في نهاية كل بيتٍ شعري يجعل الاذن تتنبه إلى أنَّ ما يُقال شعرًا.

" القافية هي النغمة المتساوقة، التي تشد الصورة الأدبية الجزئية في إطار الصورة الكلية العامة للقصيدة أو المقطوعة شدّا محكمًا وثيقًا، مما يؤكد وحدة الموسيقى في الصورة، وتآلفها مع المعاني الجزئية فيها، والغرض منها، وتعد قافية كل بيت – وهو غنى بمقاطعة الكثير، التي تصل إلى أكثر من خمس وعشرين مقطعًا – بمثابة وقفة يستريح فيها نفس الشاعر؛ ليجدد نشاطه من جديد في ترتيب دفقات أخرى من التوقيعات في نفس القوة والثراء مسابقتها وهكذا حتى نهاية الصورة، وبهذا تكون حيويتها، ومصدر استمرار ايحائها الموسيقي المتجدد كالأنفاس التي تتردد في نفس الانسان، فإن الشهيق يستغرق وقتًا محددًا، وكذلك الزفير، لكل منهما نهاية ووقت محدد، وهذا سر بقاء الانسان ووجوده."[٣٩٧]

- وتتعدد أشكال حرف القافية ما بين الحركة والسكون، ووقد تجمع القصيدة الواحدة بين أكثر من حرف روي على أن يتم الفصل بين الأبيات، التي تكون بطبيعة الحال على نفس الوزن والبحر الشعري.

[٣٩٧] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٢٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" علم القافية هو العلم الذي تعرف به أحوال أواخر الأبيات في القصيدة الشعرية الملتزمة، وذلك من حيث الحركة والسكون، واللزوم والجواز "[٣٩٨]

وإذا أردنا مقاربة أبيات شعرية في إطار قوافيها فقد انتهت أبيات الشاعر رفيق أحمد علي بروي الراء المتكررة للحرف التكراري الراء المجهور وهو يتناسب مع روح الجهاد الثائرة المتكررة من جيل لآخر، وكأن انتقال مسيرة الجهاد بين الآباء والأجداد غدت من موازين القوى في الميراث، وكأنّ ناقل سبيل الجهاد كالمجاهد، يقول[٣٩٩]:

هذا الجهاد سبيلنا لا غيرهُ دربٌ يبدد حيرة المحتار

نعم المسار لكلّ حرٍّ ثائرٍ دربًا ترسمه أبو الثوار

وفي سياق آخر للشاعر رفيق أحمد كانت القافية حرف الدال الشديد الذي يتناسب مع ألفاظ الشدة والتعذيب التي حيكت معانيها في ألفاظ رفض الحياد وثبات العزم والشدة وتأكيدٍ للنجاح والانتصار رغم كل العذابات التي تقابل ألفاظ الشدة من اغتيال وقتلٍ، يقول[٤٠٠]:

اقتلوا اغتالوا أبيدوا لا نبالي لا نحيدُ

دربُنا درب رشيد عزمنا عزم شديد

حقنا حق وطيد نجحنا نجح أكيد

شكٌ واستغراب واستهجان للتاريخ الذي باتَ يُختزل ويضعف بعد امتلائه بالإشراقات والانتصارات، لأنَّ روي الهمزة الساكنة يتناسب مع كلمات التفجع والاشلاء ولام العلة والمرض ومبررات تعليل للصمت المُعل والمُمرِض، تعليل بدأ بأتفه المُقدمات وقاد لأخطر النتائج، يقول الشاعر صالح فروانة[٤٠١]:

وطـــــــــــــــــــنٌ أشـــــــــــــــــــــــلاء

شـــــــــــــــــــعبٌ أشـــــــــــــــــــــــلاء

تـــــــــــاريخ يُختـــــــــــزل صـــــــــــباح مســـــــــــاء

والأمـــــــة تتســـــــابق فـــــــي الصـــــــمت وفـــــــي التعليـــــــل

وطـــــــــنٌ **أشـــــــــــلاء**

[٣٩٨] أوزان الشعر وقوافيه دراسة تطبيقية: محمد أبو الفتوح شريف، دار القلم، دبي، ط١، ١٩٨٨م، ص ١٨١.
[٣٩٩] قلائد الأقمار: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، م س، ص١٠.
[٤٠٠] قلائد للأقمار: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، م س، ص ١٠،٢١.
[٤٠١] مفردات فلسطينية (انتفاضة الأقصى): صالح عمر فروانة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١م، ج٢، ص١١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمَّا قافية الشاعر قتيبة عبدالرحمن الذي انتهت بالهمزة المفتوحة، فقد ختمت بكلماتٍ تحمل معاني الانفتاح والشفاء والسرور، حيث جمع بين الألفاظ ذات المعاني التي تحمل الغيث للضائع الملهوف المأسور المُحتل المظلوم، حيث مثلت الهمزة بفتحتها لألفاظ البشارة والنفي لألفاظ الحزن (ماء، كرماء، لا استياء) وأن دموع العيون ستجري لكن لفرحٍ يمحو أثرها حين سقطت حزينة، فأول الغيث قطرة، يقول[٤٠٢]:

دمعُـــــك المســـــكوبُ هـــــذا ... بـــــــــــــــــاتَ داءً أو دواءَ
إن يكـــــــن داءً يصـــــــيب ... منـــــــه إخـــــــواني الشـــــــقاءَ
أو دواءً قـــــــد أصـــــــابَ ... منـــــــهُ صـــــــهيونُ اشـــــــتفاءَ
اكتمِـــــي الـــــدمعَ احتـــــرازا ... وارقبـــــي صـــــبحاً مســـــاءَ
لـــــن ينـــــامَ الحُـــــرُّ حتـــــى ... يأخـــــذَ الثـــــارَ افتـــــراءَ
ســـــوف تبكـــــي ذاك وعـــــدٌ ... مـــــن ســـــرورٍ لا اســـــتياءَ
ســـــوف يجـــــري الـــــدمعُ بـــــرداً ... فـــــي خـــــدودٍ صِـــــرنَ مـــــاءَ
ســـــوف يحلـــــو بعـــــد آنٍ ... دمـــــعُ عينيـــــكِ بكـــــاءَ
اســـــمعيني واحفظينـــــي ... أحرفـــــاً خُطـــــت دمـــــاءَ
أخبـــــري الأجيـــــال بعـــــدي ... أننـــــي كنـــــتُ الفـــــداءَ
كـــــي يعيشـــــوا فـــــي بـــــلادي ... عظمـــــاء كرمـــــاء

طبيعي أن يكون لنا أرض بهذا الجمال وتقاتلنا عليه الأفاعي واللصوص على مدار الزمان، قافية الشاعر أنس شعبان بروي القاف التي تشي بالقوة بعدم الاستسلام والمساومة على ذرة تراب، يقول[٤٠٣]:

تقـــــاتلني أفـــــاعي القـــــوم كيـــــدًا
علـــــى أرضٍ تعطرهـــــا الحـــــدائق
تســـــاومني أيـــــادي المـــــوت عيشـــــا
وطوقـــــت البلابـــــل والمرافـــــق

[٤٠٢] مخطوطة للشاعر: قتيبة عبد الرحمن، ٢٠١٥م.
[٤٠٣] السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، أنس شعبان، م س، ص٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحدث الشاعر سامي مهنا في قصيدته عن العودة إلى الوطن، ونوّع في حرف الروي بين حرفي (الراء ، الياء)، حيث كانت الراء مكسورة للتناسب مع الياء ليكون حرف الروي على نفس المنوال وكأنَّه يريد أن ينسب القارئ نهاية الكلمات لنفسه وليعيدها لملكيته (أخباري، دياري، مساري، أنظاري، أعماري، جواري، أقماري) حيث يستشعر القارئ بأنَّ هذه الألفاظ التي ينسبها لنفسها ضاعت معانيها ومحسوساتها في متاهات الاستعمار ، حيث تعزف جوقة الوجع في الأبيات مقطوعة ذات نوتات عالية من الحزن والأسى والحسرة على ضياع الوطن وغبار التاريخ التي تعصف بصمت العرب وألم اللاجئين، ثم تعود معاني القوة والصمود والاستنجاد للحر العربي الشريف وتذكير بشرف القدس والأرض والكعبة وفلسطين والقيامة للروح ولراية التحرير، وجمع الشاعر لمعاني الانكسار واتباعها بألفاظ الانتصار ليثبت بأنَّ هذه الأرض المقدسة مهما كانت مكسورة فإنَّها قاسية كعادة أبنائها المجاهدين، يقول[٤٠٤]:

قمـــرٌ بـــلا ليـــلٍ ولا أشـــعارِ ... وربيـــعُ حُلـــمِ تائـــهِ الأطيـــارِ
وأقـــولُ فـــي رجـــعِ النـــدى وغنائنـــا ... قلبـــي غـــدا عزفًـــا بـــلا أوتـــارِ
أمشـــي علـــى نَفَـــسِ الصَّـــدى لـــو مـــرَّ بـــي ... صـــوتُ الحيـــاةِ يجـــولُ فـــي الآثـــارِ

يتكـــوَّمُ التـــاريخُ مثـــلَ حجـــارةٍ ... والحاضـــرُ المـــوءودُ مثـــلَ غبـــارِ
مَـــنْ غيرُنـــا مـــا زال يبكـــي منـــزلاً ... وأحبَّـــةً ويقـــولُ: أيـــنَ ديـــاري؟
المنـــزلُ القمـــريُّ شُـــرِّدَ شـــملُهُ ... ويقـــولُ: أهلـــي هـــم مـــدى أنظـــاري
هـــا تـــذرفُ الـــذّكرى علـــى أيّامنـــا ... خمـــرًا كعِطـــرٍ فـــي هـــوى السُـــمّارِ
فـــي ليلـــهِ قمـــرٌ يضـــيءُ حكايـــةً ... فـــي صـــبحهِ أمـــلٌ يســـوقُ مســـاري
ويُشـــيرُ نجـــمُ الهَـــدي إنْ ســـارَ الهـــوى ... نحـــو الجليـــلِ لقِبلتـــي ويســـاري

فـــالأرضُ قلبـــي والهـــوى فـــي مهجتـــي ... إيقـــاعُ ســـيرٍ فـــي خطـــى أقمـــاري

المســـجدُ الأقصـــى تســـامى واعتلـــى ... فـــوقَ الزّمـــانِ وســـطوةِ الأقـــدارِ

هـــيَ قدســـنا أنوارُهـــا محجوبـــةٌ ... خلـــفَ الضّـــبابِ وأنجـــمٍ ونفـــارِ
الأمـــةُ العربـــاءُ تمســـحُ دمعهـــا ... بعزيمـــةٍ رُفِعـــتْ لكـــلِّ ذمـــارِ
هـــذي فلســـطينُ التـــي فـــي أفْقِهـــا ... صـــاغَ الزمـــانُ تـــوهّجَ الأقـــدارِ
وتقـــولُ: كعبـــةُ شـــوقكمْ مـــن أضـــلعي ... هَـــلاَّ يطـــوفُ العشـــقُ حـــولَ ســـواري

[٤٠٤] تلاوة الطائر الراحل: سامي مهنا، دار الجندي المقدسية، فلسطين، ٢٠١٢م، ص٤٨-٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جســـدي صـــدى أرضـــي وروحـــيَ رجعُهـــا والليـــــلُ مأواهـــــا وفجـــــريَ داري

أما روي الشاعر دويدار القاف مع ألف الإطلاق فإنَّه يدل على قمة القلق والأرق، حيث تدل بقوة معانيها وخروجها من أقصى الحلق لفظًا وأقصى القلب ألمًا، فهذه الألفاظ بمعانيها المتشتتة كتشتت ألمها في كل القلوب وطغيان حضورها الذي لا يضاهيها في طغيانها حضور من العجز (ألقا، قلقا، شفقا، أرقا ...)، يقول[٤٠٥]:

روحٌ تـــــــألقَ فـــــــازدادَ المـــــــدى ألقـــــــا
لـــــمْ ينـــــزعِ الأســـــرُ منـــــهُ صـــــبرَهُ اللبقـــــا
لربَّمـــــــا غرفـــــــةُ التحقيـــــــق زائلـــــــةٌ
لكنمـــــــا العهـــــــدُ ألاَّ أُهْـــــــدِرَ الرَّمقـــــــا
عينـــــاي معصـــــبتانِ ، القيـــــدُ حـــــولَ يـــــدي
وحابســـــــي نبضـــــهُ يســـــتغرقُ القلقـــــا
الســـــوطُ يوعـــــدني ذلاً وأوعـــــدُهُ
بأســـــاً فجـــــلَّ لـــــهُ صـــــدقي ومـــــا صـــــدقا
تمنطـــــقُ الخـــــوفَ أحلامـــــي فكـــــنْ شـــــبحاً
أكـــــنْ نســـــيماً وكـــــنْ ســـــيفاً أكـــــنْ حبَقـــــا
مـــــا الجَلْـــــدُ عـــــاري وظهـــــري بـــــالأذى قُـــــزَحٌ
وكلمَّـــــا مسَّـــــهُ أضـــــفى لـــــهُ نمقـــــا

****

لا طعـــــــــمَ للـــــــــزادِ والإذلالُ نكهتُـــــــــهُ
ونكهـــــــةُ العـــــــزِّ أنَّـــــــى تغْـــــــدُرُ الطُّلَقـــــــا
ألفـــــى يقينـــــي كهـــــذا البـــــدرِ مكـــــتملاً
مـــــا ضـــــرَّ جفنـــــي الـــــذي قـــــدْ جـــــاوزَ الشَّـــــفقا
هـــــذا مـــــآلي ولـــــيس القيـــــدُ يُضـــــجرني
يـــــا ســـــجنُ حاشـــــاكَ وصـــــفاً " ســـــاءَ مُرْتفقـــــا "
وكيـــــفَ عزلـــــي عـــــنِ الـــــدنيا ورونقهـــــا
وكـــــلَّ حـــــينٍ فـــــؤادي يحضـــــنُ الأفقـــــا

[٤٠٥] زيتونة الوجع القديم: محمد ماهر دويدار، مخطوطة، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـــــــي كـــــــل زاويـــــــةٍ ذكـــــــرى تســـــــامرني
وبـــــــي ملامـــــــحُ أمـــــــي تشـــــــتكي الأرقـــــــا
قـــــــاسٍ هـــــــوُ البعـــــــدُ أســـــــمى الأمنيـــــــاتِ لُقـــــــى
للعاشـــــــقينَ عســـــــى يومـــــــاً يطيـــــــبُ لقـــــــى

أضاف الشاعر بشار أبو صلاح لرغبته بالحصول على شرف الاستشهاد بروي الياء، وكأنَّه يرغب بامتلاكها، حيث ودَّع قلبه كل أحبته مترقبًا وراغبًا فيما زهد فيه غيره، وهو الاستشهاد في حضن الديار، يقول[٤٠٦]:

اليـــــــومَ صَـــــــفَّرَ للرَحيـــــــلِ قطـــــــاري
والعـــــــينُ يقطُـــــــرُ دَمعُهـــــــا بمـــــــداري
والقلـــــــبُ لَـــــــوَّحَ باكيـــــــاً وَمُوَدِعـــــــاً
كُـــــــلَّ الأحِبَـــــــةِ..خِلَتي ...سُـــــــماري
وَعَبَـــــــرْتُ جِسْـــــــرَ الثـــــــائرينَ بِرَغْبَتـــــــي
ريحـــــــاً أُدَمْـــــــدِمُ واللَظـــــــى إعْصـــــــاري
وغَـــــــدَوْتُ أرقُـــــــبَ ناصِـــــــتاً مُسْـــــــتَنْظِراً
سَـــــــتَغيبُ روحـــــــي فـــــــي مَـــــــدى الأقـــــــدارِ
أنـــــــا لســـــــتُ أخشـــــــى ميتـــــــةً أرنـــــــو لهـــــــا
مُسْتَشْـــــــهِداً فـــــــي حُضـــــــنِ أرضِ الـــــــدارِ
هـــــــيَّ ذي الحيـــــــاةُ أحبتـــــــي ومتاعُهـــــــا
عِشْـــــــقُ الشَـــــــهادَةِ.....مَطلَبُ الأحْـــــــرارِ
أنـــــــا إنْ رَحَلـــــــتُ فـــــــإنني مُتَجاسِـــــــرٌ
بِبُطـــــــولتي بِرُجـــــــولَتي بِقَـــــــراريِ
فـــــــالمقبِلونَ علـــــــى الشَـــــــهادَةِ خِلَتـــــــي
خَيْـــــــرُ الأنـــــــامِ وســـــــادةُ الأخيـــــــارِ
يـــــــا شـــــــعبي هُبـــــــوا للجِهـــــــادِ تَـــــــأهبوا
فالنصـــــــرُ لاحَ بِهِمَـــــــةِ الثُـــــــوارِ

[٤٠٦] مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموسيقى الداخلية

كل الأدوات الرئيسة لتكوين الأبيات من ايقاع وكلمات وأساليب وصور وتشبيهات ووزن وقافية وسعة خيال وتحويل المعنوي لمادي والعكس، تفضي إلى من حيث جاءت القصيدة ومدى تأثيرها على المتلقي، ولذلك فإنَّ " الموسيقى الداخلية والخفة فدور الإيقاع فيها لا يقل عن دوره في تكييف الوزن الشعري حسب الحالة النفسية في الصورة."[٤٠٧]

تبدأ القصيدة بالتشكل في خيال الشاعر ليجمع حطام أفكاره بجموح وعمق، فنجاحه في نظمه توصله لتأثير قوي على المتلقي، " مما لا شكّ فيه أننا حين نتأثر ونهتزّ طربًا لقصيدة ما فإن ذلك يعود في جزء عظيم منه إلى ذلك النغم الموسيقي الذي ينتظم أبيات القصيدة، وما فيها من ألفاظ داخلية تكمن في ألفاظها وتقطيعها اللغوي، وما يتخللها من تكرار وجناس."[٤٠٨]

اتحاد الموسيقى الداخلية والخارجية لإنتاج قصيدة متناهية الجمال والتأثير، فالضد يظهر حسنه الضدُ لذلك مراعاة الموسيقى الداخلية والخارجية كلاهما يظهر روعة الجانب الآخر ويتحدا في تكوين روعة القصيدة، إنّ "الموسيقى الداخليّة ذات الحساسيّة المفرطة المعبرة عن حياتها ورعشتها، أي أنّها تلك الموسيقى المشروطة بمدى حساسيتها وقدرتها على نقل كل اهتزازات الحياة الداخليّة ورعشتها الغامضة، وليس بمدى موافقتها لقواعد العروض التقليدي".[٤٠٩]

من عناصر الموسيقى الداخلية

١ – التكرار

ربما كان لتكرار الكلمات والعبارات والحروف تأكيد على معنى ما أو جذبًا لانتباه القارئ على ما يقصده الشاعر من ذلك التكرار، إنَّ " التكرار في التعبير الأدبي هو تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكل نغمًا موسيقيًا يتقصده الناظم في شعره."[٤١٠]

الشاعر سامي مهنا غيَّر ملامح الحصان في عين القارئ، حيث الحصان فاتنٌ كالزهر شامخٌ بلا انكسار وإن كانت له كبوة يعود ليكون أقوى مما كان، فسقوط الجواد لا معنى له إن عاد ونهض من ذاك السقوط، فإن عاد بوقفةٍ كالسيف الذي يحمله الأب شاهرًا انتصاره وتحديه فليحيا الحصان، وإن عاد بوقفةٍ متخاذلة فليمت الحصان إن كبلت قيود الضعف والانهيار عنقه قبل المعصم والقدم، يقول[٤١١]:

علـــــــــــــــــــى زهـــــــــــــــــــرةِ الأقحـــــــــــــــــــوانْ

يُـــــــــــــــــــــــــــــذلُّ الحصـــــــــــــــــــــــــــــانْ

---

[٤٠٧] البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٢٥٨.

[٤٠٨] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٤٧.

[٤٠٩] الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، م س، ٣١.

[٤١٠] جرس الألفاظ ودلالتها: ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠، ص٢٣٩.

[٤١١] تلاوة الطائر الراحل: سامي مهنا، م س، ص١١٢-١١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـــــــــــإنَّ الحصـــــــــــانَ افتتـــــــــــانُ الوجـــــــــــودِ
وإنَّ الشـــــــــــــــــــــــموخَ الجميـــــــــــــــــــــــلَ
حِصـــانْ
فـــــــــــلا كبـــــــــــوةٌ للجـــــــــــوادِ العزيـــــــــــزِ
ســـــــــــوى كبـــــــــــوةِ الانكســـــــــــارِ الأخيـــــــــــرِ
ومـــــــــــــــــا قـــــــــــــــد يُســـــــــــــــمّى
ســـــــــــــــــــــــــــقوطَ الحصـــــــــــــــــــــــــانْ
فـــــــــــــــإنْ لـــــــــــــــم يقـــــــــــــــفْ
مثـــــــــــــــلَ ســـــــــــــــيفٍ أبـــــــــــــــيٍّ
يُســـــــــــــلُّ كوثبـــــــــــــةِ مـــــــــــــوتٍ شـــــــــــــهيٍّ
يمـــــــــــــــــــــــــوتُ الحصـــــــــــــــــــــــــانْ
يمـــــــــــــــــــــــــوتُ الحصـــــــــــــــــــــــــانْ
يمـــــــــــــــــــــــــوتُ الحصـــــــــــــــــــــــــانْ

يعدُّ الحنين للوطن والديار والبكاء شوقًا لشهيد مضى وأسير يتألم ولضمير شعبٍ يتوعك، والتأكيد قطعًا بالعودة عاجلًا أم آجلًا، فبكلِ بساطةٍ وصدقٍ وحقيقةٍ تتمسك الشاعرة إيمان التيني بأمل الصدق في ندائها لتكرار موطنها الذي لم تنتمِ لسواه، فتدعو المسجد الأقصى ليؤذن لصلاةٍ تجمعنا على ترابه، تقول[٤١٢]:

إنـــــــــــــــي أُقِـــــــــــــــرُّ بـــــــــــــــأنَني
مُتَلَهِـــــــــــــــفٌ يـــــــــــــــا مَـــــــــــــــوْطِني
لِعَبيـــــــــــــــــــــــــرِ وَرْدِكَ والثـــــــــــــــــــــــــرى
لِطُفـــــــــــــــــــــــــولَتي .. أتَرُدَنـــــــــــــــــــــــــي!!
أبكـــــــــــــــي وَتَقْطُـــــــــــــــرُ دَمْعَتـــــــــــــــي
وأذوبُ شـــــــــــــــــــــــــوقاً أنحَنـــــــــــــــي
لشـــــــــــــــــــــــــهيدِنا وأســـــــــــــــيرِنا
ولِكُـــــــــــــــلِّ شـــــــــــــــعبي المـــــــــــــــؤْمِنِ
بـــــــــــــالعَوْدِ يَوْمـــــــــــــاً للحمـــــــــــــى يـــــــــــــا مـــــــــــــوطني..
يـــــــــــا مـــــــــــوطني إنـــــــــــي أخُـــــــــــطُ بِـــــــــــدَمْعَتي

[٤١٢] مخطوطة للشاعرة: ايمان عبدالغني التيني، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شِـــــــــــــــعراً يُكَحِّـــــــــــــــــلُ أعْيُنـــــــــــــــــــي

سَـــــــــــــــنعودُ قَطْعـــــــــــــــــاً للـــــــــــــــــدِيارِ

بِعَزيمَـــــــــــــــــــةٍ لا تَنْثنـــــــــــــــــــــــــــــــي

أذّنْ لِتجمَعَنَـــــــــــــــــــــــــــــــا الصـــــــــــــــــــــــــــــلاةُ

بِحُضْنـــــــــــــــــنِ قُدْسِــــــــــــــــــــكَ مَــــــــــــــــوْطني

أذّنْ لِتجمَعَنَـــــــــــــــــــــــــــــــا الصـــــــــــــــــــــــــــــلاةُ

بِحُضْنـــــــــــــــــنِ قُدْسِــــــــــــــــــــكَ مَــــــــــــــــوْطني

يــــــــــــــــا مــــــــــــــــوطني يــــــــــــــا مــــــــــــــوطني

يــــــــــــــــا مــــــــــــــــوطني يــــــــــــــا مــــــــــــــوطني

٢- الترصيع والتقطيع الصوتي

سميّ الوزن وزنًا لتقطيعه إلى قسمين متساويين في وزن التفعيلات التي جعل من نظم الكلمات شكلًا موزونًا تقطيعًا وتجميعًا، "ويقصد بذلك أن يعمد الشاعر إلى تقسيم البيت إلى وحدات صوتية متساوية تتكون من تناوب ألفاظ متزنة من حيث الكم الصوتي، وقد تقتصر هذه الكلمات على أحد شطري البيت أو أنه يوازي بينهما بهذه التقسيمات الصوتية."[٤١٣]

وتشكّل الشاعرة علا الجديلي في نمطٍ شعري موزون الكلمات التي تصف حال الفلسطيني بين رثاء روي الفاء من النبض المرتجف والرحيل المتوقف وتقليب وجه الصباح ليشرق ويقف، المواطن الذي يتساءل: أي أنواع العذاب إذن لا يمكن أن يحتمله وهو يعرفها كلها؟، وتنطق بلسان المجموع (كبرنا، مالت بنا الريح، لم نخف)، تقول[٤١٤]:

تـــــــــنفّس جراحـــــــــكَ فـــــــــي كـــــــــلّ صـــــــــبحٍ

وقـــل :

مـــــــا تعبـــــــتُ لأشـــــــهقَ منـــــــكِ التّـــــــرفْ ..

بـــــــــلادي ســـــــــتلثم خـــــــــدّ القلـــــــــوبِ

تُـــــــــداعبُ نبضـــــــــاً بهـــــــــا قـــــــــد رجـــــــــفْ

كبرنـــــــــا كمـــــــــا شـــــــــجرِ الســـــــــنديان

ومالـــــــــت بنـــــــــا الـــــــــريحُ مثـــــــــل السّـــــــــعفْ

نحـــــــــطّ علـــــــــى جبهـــــــــةِ الحـــــــــبِ حينـــــــــاً

وحينـــــــــاً نميـــــــــلُ لجنـــــــــبِ نـــــــــزفْ

---

[٤١٣] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٥١-٢٥٢.

[٤١٤] مخطوطة للشاعرة: علا إبراهيم الجديلي، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقـــــــــــول بأنّـــــــــــا كبرنـــــــــــا كثيـــــــــــراً

ســـــــــــحابُ الرحيـــــــــــلِ بنـــــــــــا

قـــــــــــد وقـــــــــــفْ !

تـــــــــــنفّس ليشـــــــــــهق هـــــــــــذا الصـــــــــــباح

وقـــــــــــل رغـــــــــــم قصـــــــــــفِ الـــــــــــدجى :

لـــــــــــم نخـــــــــــفْ ..

يولد الهدوء في لحظةٍ لا يُتوقع أن يولد فيها شيء، فما أبشع وجود ظلٍ وعدم وجود مستظل وكأنَّ هذا الظل يذهب هباءً! فإنَّ هذه اللوحة تدل على مرور حربٍ بالمكان، يقول الشاعر ناصر رباح[٤١٥]:

الهـــــــــــدوءُ يمشـــــــــــي ولا يلتفـــــــــــت

ولا أحـــــد يقطـــــفُ الظـــــلالَ وهـــــي تعـــــرِّشُ فـــــوق البيـــــوتِ

فعلـــــى مـــــا يبـــــدو مـــــرّت حـــــربٌ مـــــن هنـــــا

٣- الترصيع

يُقسم البيت الشعري إلى عروض وحشو وضرب، فاجتماع الحرف الذي تنتهي به الكلمة في العروض والحرف الذي ينتهي به الضرب تُشكل تماثلًا نغميًا وفي الشعر يُسمى ترصيع، " البيت المصرع: هو ما غيرت عروضه للحاق بضربه."[٤١٦]

السجع في النثر يلقي تأثيره لجذب المتلقي على نغمة حرف واحد لكلمات عديدة ومعايير عديدة، وكذلك الترصيع في الشعر يضفي على الأبيات رقة المخرج لنهاية الأشطر الشعرية، فوزن وقافية وترصيع وصور وكلمات منتقاة جعلت من الشعر رونقًا لا يُضاهيه فن آخر، " يعد التصريع من محاسن الكلام، وقد اجتهد الشعراء في أن تكون مطالع قصائدهم مصرّعة، وألف الناس ذلك حتى أصبح سامع الشعر يترقبه، وكأن في هذا التصريع ما يجعل الأذن تتهيأ للقافية من الشطر الأول."[٤١٧]

كما تتساوى التفعيلات في كل شطر ويسمى وزنًا وبحرًا، تتشابه أواخر كلمتي العروض والضرب بما يشبه السجع ويسمى ترصيعًا، " في الترصيع نجعل هذا في الألفاظ المنثورة من الأسجاع،

[٤١٥] عابرون بثياب خفيفة: ناصر محمد رباح، فضاءات، عمان، ٢٠١٤م، ص٧٩.
[٤١٦] دراسات في موسيقى الشعر العربي العروض والقافية: أ.د.عبد الخالق العف، م س، ص٢٢.
[٤١٧] الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، م س، ص٢٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو أن يكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية"[٤١٨]

استخدم الشاعر محمد دويدار الترصيع في أول بيتٍ شعري واصفًا حزن القدس على شهدائها، بقافية ينتهي بها الشطرين الشعريين (نا) النون بألف الاطلاق، ثم عاد موحدًا في الشطر الثاني والتنويع في الشطر الأول بين النون والتنوين تارةً والألف تارةً أخرى، يقول[٤١٩]:

قِبـاب القــدس: حســبكِ تطرقينــا على فقــد الشــهيد وتُشــــــفقينا

رجالُــكِ صـــاغها الجبـــروت حتّـــى تلبَّـــدَ فكرهـــا عزمًـــا متينـــا

أُبـــاة نشـــتهي الإقـــدام بأسًـــا مغـــاويرٌ نلبِّـــي إنْ دُعينـــــــا

فـــإن دقّـــت طبـــول الحـــرب حزنًـــا نـــدقُّ ســـجى المعاقـــــل فاتحينـــــا

فمـــا نقـــش العـــداة بنـــا خنوعًـــا ولا خنـــق الســـلامُ بنـــا الأنينـــا

الشاعر سهيل أبو زهير يضمن أبياته روي العين والراء حيث يذكر ألفاظ السطوع والطلوع والعبير التي تدل على التفاؤل والصمود والخروج من لجاجات العذاب، ألفاظ التفاؤل التي كادت تذهب وتضمحل من شدة اتساع رقعة محيط اليأس، يقول[٤٢٠]:

أنـــا عائـــد أنـــا عائـــد .. مـــن كـــل فجـــر طـــالع

مـــن بـــين أشـــداق الحـــوادث والبـــراثن ســـاطع

مـــن كـــل مشـــعلة تطـــل علـــى الـــبلاد أطـــالع

وأجـــود أبطـــالًا علـــى كـــل العصـــور تـــدافع

***

أنـــا مـــن بـــلادي... مـــن بـــلادي طالمـــا نُشـــق العبيـــر

والقـــدس فـــي وطنـــي تـــئن وخلفهـــا طفـــل أســـير

الشاعر بشار أبو صلاح ضمَّن أبياته قافية النون ذات المعاني المخنوقة المكبوتة المنفجرة،

[٤١٨] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ٦٧٣: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٥٨.

[٤١٩] أعيريني عيني: محمد ماهر دويدار، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٠م، ص١٢٤.

[٤٢٠] سقف الذهول: سهيل أسعد أبو زهير، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م، ص٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(طوفان، بركان، نيران)، مستفيدًا من قلب التنوين نونًا في علم العَروض ليتمَّ الوزن وإيجاد الترصيع (خطبٍ، منفردًا، ملحمةً، وطنً، طلبٌ)، يقول[٤٢١]:

قَتْـــــــــلٌ وَهَـــــــــدمٌ وإرهـــــــــابٌ وطُغيـــــــــانُ
ظُلـــــــــمٌ وَكُفـــــــــرٌ أصـــــــــابَ الأرضَ طوفـــــــــانُ
صـــــــــاحَتْ حَمـــــــــائمُ أقصـــــــــانا ومـــــــــا خَنَعَـــــــــتْ
إنَّ الحرائِـــــــــرَ لهـــــــــذا اليـــــــــومِ بُركـــــــــانُ
والأمُّ تكلـــــــــى تُنـــــــــاجي اللهَ فـــــــــي خَطْـــــــــبٍ
قَـــــــدْ مَسَّـــــــها الضُـــــــرُّ بـــــــل مسّـــــــتها نيـــــــرانُ
فالشـــــــعبُ لبَّـــــــى نِـــــــداءَ الأقصـــــــى مُنْفَـــــــرِداً
شـــــــيبٌ شَـــــــبابٌ وأطفـــــــالٌ وَغُلمـــــــانُ
إيـــــــهٍ وآهٍ عَـــــــنْ مَـــــــنْ كـــــــانَ يَخْـــــــدَعُنا
هُـــــــمْ قَـــــــومُ موســـــــى أم أبنـــــــاءُ قَحطـــــــانُ
شَـــــــعْبي يُسَـــــــطِّرُ تاريخـــــــاً وَمَلْحَمَـــــــةً
إنَّ الشَـــــــبابَ لهـــــــذا اليـــــــومِ عُنـــــــوانُ
مِـــــــنْ بَعْـــــــدِ مـــــــا كـــــــانَ للعُربـــــــانِ وِجـــــــدانُ
أشـــــــهدتكَ اللَّهُـــــــمَ إنَّـــــــا لنـــــــا وَطَـــــــنٌ
نبكـــــــي عليـــــــه وَدَمْـــــــعُ العَـــــــيْنِ رَيَّـــــــانُ
أســـــــتَحْلِفُ الله بـــــــالقرآنِ لـــــــي طَلَـــــــبٌ
نَيْـــــــلُ الشَـــــــهادَةِ إنَّ الله مَنَّـــــــانُ

مخرج التاء المربوطة يتماثل مع مخرج الهاء، وبذلك كان الترصيع في أبيات الشاعرة علا الجديلي بين التاء المربوطة والهاء، حيث يعطي نغمًا موسيقيًا مؤثرًا، تقول[٤٢٢]:

جمـــــــرٌ علـــــــى الخـــــــدين أوقـــــــدني معـــــــه
وتكسّـــــــرت مثـــــــل الضـــــــلوعِ الأشـــــــرعة ..
نبتـــــــت علـــــــى شـــــــفةِ الغريـــــــقِ الأســـــــئلة
والملـــــــحُ فـــــــي عينيـــــــه عـــــــانقَ أدمُعـــــــه ..!!
أنـــــــا يـــــــا صـــــــديقي طفلـــــــةٌ وضّـــــــاءةُ

[٤٢١] الانتفاضة الثالثة، مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.
[٤٢٢] مخطوطة للشاعرة: علا إبراهيم الجديلي، ٢٠١٢م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لـــــــثمَ الرصـــــــاصُ ضـــــــلوعها بـــــــل أضـــــــلعه ..

قـــــــف قـــــــربَ قبـــــــري كـــــــي يزيـــــــد وســـــــامةً

فنقـــــــاءُ وجهـــــــكَ زادَ فـــــــي قبـــــــري ســـــــعةْ

الســـــــحر فـــــــي كبـــــــدِ البنفســـــــجِ مـــــــن لَـــــــهُ ،

والـــــــوردُ فـــــــي خـــــــدّي مـــــــن ذا أودعـــــــه ؟!

النـــــــور فـــــــي المصـــــــباح شـــــــاخت روحـــــــه

والـــــــدربُ أخـــــــرس كيـــــــف يصـــــــبحُ مرجعـــــــه ؟!

يـــــــا مـــــــن توضـــــــأ بالـــــــدموعِ فـــــــؤاده

للقلـــــــبِ ربّ نحـــــــو وجهـــــــكَ يرفعـــــــه ..

٤- الجناس ورد العجز إلى الصدر

وهذه التفعيلة العروضية تضفي على الشعر ترجيعًا وترديدًا للأنغام والأصوات بكلمات متجانسة ومتقاربة في اللفظ والمخرج.

يقول الشاعر محمد دويدار في قصيدة (منفى اختياري)، حتى عنوان القصيدة يطفي جوًا من الكبرياء والشموخ الوطني رغم الحصار والدمار والتشرّد والاعتقالات والمؤبدات في المعتقلات، واستخدم الجناس الناقص في حيث تقترب المعاني مع اختلاف اللفظ (مركبه – مذهبه، سطوته– مخلبه)،يقول[٤٢٣]:

مـــــــا أبْشـــــــعَ الأوطـــــــانَ

حـــــــينَ تُحِسُّـــــــها رَوْضـــــــاً

وأنْـــــــتَ لـــــــكَ الحيـــــــاةُ المُجْدِبَـــــــةْ

لـــــــي غربـــــــةٌ أخـــــــرى وآخـــــــرُ جولـــــــةٍ

لأصـــــــالحَ الإنســـــــانَ فـــــــيَّ لأكْســـــــبَهْ

لـــــــولا المَشَـــــــقَّةُ مـــــــا تَغَـــــــرَّبُ طَيِّـــــــبٌ

فـــــــالرُّوحُ طفـــــــلٌ

والحـــــــوائجُ ثعلبـــــــةْ

أمْضـــــــي وتســـــــألني الحقائـــــــبُ

كيـــــــفَ لـــــــي وَجَـــــــعُ الإجابـــــــةِ ؟

[٤٢٣] زيتونة الوجع القديم: محمد ماهر دويدار، مخطوطة، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحقيقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــةُ مُلْهَبَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــةْ
مـــا الشَّـــــــــــــــــــــــــــــــــــعْبُ ؟
آهُ الســــــــــــــــــــــــــنديان وبســــــــــــــــــــــــــــــــــــمةٌ
_ رغـــــــــــمَ الجـــــــــوى _ كــــــــانَ التســــــــامحُ مذهبَــــــــــهْ
والأرْضُ ؟
حُلْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــمٌ ضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــائعٌ
طيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــفُ الرَّغيــــــــــــــــــــــــــــــــــــفِ
ونــــــــــــــــزوةُ السُّــــــــــــــلْطانِ تُغْـــــــــــــرقُ مَرْكبَــــــــــــــهْ
والحُكْــمُ ؟
فَــــــــــــــــخٌّ لـــــــــــــــــيس يفلــــــــــــــــتُ صــــــــــــــــيدُهُ
مهمـــــــــــــا يحـــــــــــــاول لـــــــــــــيس يُـــــــــــــدركُ مهربَــــــــــــــهْ
الآنَ نَتْـــــــــــــــــركُ أحْجيـــــــــــــــــــاتِ الـــــــــــــــــــرِّيحِ
أسْـــــــــــــــــــــــــــــــئلةَ التُّـــــــــــــــــــــــــــــــــرابِ
إلـــــــــــــــــــــــــى التُّـــــــــــــــــــــــرابِ مُعذَّبَـــــــــــــــــــــــــةْ
اليَـــــــــــــــــــــوْمَ موْعِــــــــــــــــــــدُنا الرَّحيـــــــــــــــــــــــلُ

استخدم الشاعر بشار أبو صلاح أسلوب الجناس الذي أضفى على النغم الموسيقي رقةً وجمالًا وإثارةً، واعمال للعقل للتفريق بين معاني الكلمات المتشابهة، وأكثرَ من الجناس الناقص (روح – بوح – جرح، جموح – صروح– سفوح)، يقول[٤٢٤]:

أيُّ زَهـــــــــــــــــرٍ فـــــــــــــــــاحَ عِطـــــــــــــــــراً
بلسَـــــــــــــــــماً تَهْـــــــــــــــــواهُ روحـــــــــــــــــي
أيُّ عِشـــــــــــــــــقٍ صـــــــــــــــــالَ شَـــــــــــــــــوْقاً
ذادَ عَـــــــــــــــــنْ أمـــــــــــــــــي وَدوحـــــــــــــــــي
قــــــــــــــــد نثرنـــــــــــــــا الـــــــــــــــوردَ فجـــــــــــــــراً
نَفْحَـــــــــــــــــهُ ضَـــــــــــــــــمَّدْ جُروحـــــــــــــــــي
يــــــــــــــــــا حُذيْفَــــــــــــــــــةْ...يا مُهَنَّــــــــــــــــــدْ
أنتمـــــــــــــــــا ســـــــــــــــــري وبـــــــــــــــــوحي
والشـــــــــــــــــهيدُ الحـــــــــــــــــرُّ فـــــــــــــــــادي

[٤٢٤] مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثـــــــــــــــــورةٌ أحْيـــــــــــــــــتْ جُمـــــــــــــــــوحي

إبـــــــــــــــنُ شـــــــــــــــادي إذ نـــــــــــــــراهُ

صـــــــــــــــاحِبُ الْوَجـــــــــــــــهَ الصَـــــــــــــــبوحِ

فانتفضْـــــــــــــــــــتُم للـــــــــــــــــــواتي

صِـــــــــــــــرْنَّ شمســـــــــــــــاً فـــــــــــــــي ســـــــــــــــفوحي

مُهجَـــــــــــــــــــــةُ الأرواحِ أنـــــــــــــــــــتُمْ

قَـــــــــــــــد سَـــــــــــــــمَتْ فـــــــــــــــيكم صُـــــــــــــــروحي

سمات الموسيقى الداخلية[٤٢٥]

١ – التجسيم والتشخيص:

مناداة الشاعرة آلاء القطراوي لكف الأم بتشخيصه ومخاطبته وكأنه إنسان يفهم ما تقوله له، وقولها (تقلبين رغيف القلب) جسدت القلب بشيء مادي محسوس تقلبه أم الأسير، تقول[٤٢٦]:

يـــــــــــــــــا كـــــــــــــــــفَّ أمّـــــــــــــــــي

ألا كـــــــــــــــــم صـــــــــــــــــرتُ أرتجـــــــــــــــــفُ

منـــــــــــــــــــــك المعـــــــــــــــــــــاطف

كيـــــــــــــــــف الآن قـــــــــــــــــد أصـــــــــــــــــفُ!

مـــــــــــــذ أبعـــــــــــــدوك وبـــــــــــــردُ الســـــــــــــجنِ يقتلنـــــــــــــي

مـــــــــــــــــــن دون قربـــــــــــــــــــك

بعـــــــــــــــــــد الكســـــــــــــــــــر

لا أقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــفُ

يـــــــــــــا طعـــــــــــــمَ خبـــــــــــــزكِ لـــــــــــــم تلســـــــــــــبهُ أعـــــــــــــوامٌ

مـــــــــــــــــــن عظـــــــــــــــــــمِ صـــــــــــــــــــدري

ولـــــــــــــــم يوقفـــــــــــــــه مـــــــــــــــن خطفـــــــــــــــوا

كأنـــــــــــــك الآن يـــــــــــــا أمـــــــــــــي علـــــــــــــى نـــــــــــــارٍ

تقلّبـــــــــــــــــين رغيـــــــــــــــــف القلـــــــــــــــــب

أعتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرفُ

[٤٢٥] انظر: البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، م س، ص٢٥٩-٢٦٠-٢٦١-٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤.

[٤٢٦] شاعر غزة: آلاء القطراوي، وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، دار الأرقم، ٢٠١٥، ص٢٩-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- ملاءمة اللفظ للمعنى:

لاءمت الشاعرة هبة أبو ندى بين اختيار الألفاظ المناسبة للمعاني، حيث إنَّ بضياع الوطن تضيع اللهجة ومتعة الوقت، وانغراس الوطن في أعمارنا منذ أزل طويل مصحوبًا بالضجة لكثرة الحروب، وصراخه الذي ترد صداه أمواج البحر لا أحد يسمعها، فلا مجال لنسيان وطن اختلط بحبه اللحم والعظم والعمر والقلب، تقول[٤٢٧]:

أيَـــــا وطنـــــاً بضـــــاد البعـــــدِ صـــــاغَ
الوقـــــــــــــتَ واللهجـــــــــــــة
لـــــــــه فـــــــــي عمرنـــــــــا أزلٌ
وفـــــــــي صـــــــــمتِ المـــــــــدى ضـــــــــجة
رمـــــــــى فـــــــــي البحـــــــــر صـــــــــرختهُ
ليســـــــــمع همســـــــــة الموجـــــــــة
وعبـــــــــأ بـــــــــردَه فينـــــــــا
وفـــــــــي جمـــــــــرِ النـــــــــوى رجَّـــــــــه
فكيـــــــــف اللَّحـــــــــمُ ينســـــــــاهُ
إذا فـــــــــي عظمنـــــــــا زجَّـــــــــه

٣- السيولة والتدفق في تناسب الايقاع

اشتمال معظم الكلمات على الياء سواء بالقافية أو بالحشو جعل سهولة لتدفق الكلمات لرجوعها لذات مخرج الياء، (سلامي، كلامي، تعلمني، حذامِ، بحركِ)، اتحاد الموضوع وانتظام الكلمات وجمال التصوير جعل الإيقاع يتدفق بشكلٍ سهل، في موقف جلل ومشاعرة خصبة بمخاطبة الوطن، تقول الشاعرة سمية وادي[٤٢٨]:

وأنســـــــى ســـــــلامي .. وأنســـــــى كلامـــــــي
إذا مـــــــا تجلّـــــــت بـــــــلادي أمـــــــامي
تـــــــوزّع أســـــــماءها فـــــــي جروحـــــــي
وتُطفـــــــئ أشـــــــواقها فـــــــي عظـــــــامي
تعلّمنـــــــي كيـــــــف أغـــــــدو عنيـــــــداً
وقـــــــد كنـــــــتُ مـــــــن قبـــــــلُ هشـــــــاً هُلامـــــــي
بحـــــــقّ امتـــــــدادك حـــــــقّ جمالـــــــكِ

[٤٢٧] شاعر غزة: هبة كمال أبو ندى، وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، دار الأرقم، ٢٠١٥م، ص٨٠-٨١.
[٤٢٨] شاعر غزة: سمية وادي، م س، ص١٠-١١-١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن تزرعيني هنا كالحمامِ
فإنّ الكلام الذي قال بحرُكِ
وليس كما قيل يوماً (حذامِ)

***

إذن.. جاءَ وقتٌ
ليُلقيَ كلٌّ من المتعبينَ سِهامَهْ
إذن جاء وقتٌ ليفرضَ كلٌّ عظيمٍ
أمام الدنيءِ احترامَهْ
إذن جاء وقتٌ ..
لنعلنَ أنّ الرحيل الذي قد ترونَ
أذاع انهزامَهْ..
وضمّ الجنودُ تباريحَ خيبتِهم..
حين ضمّ
الشهيد ذراعيهِ، ولمّت جماهير تشييعه
في السماءِ عظامَه
نباركُ للشهداء صعودهمُ بالسلامةْ
نباركُ للشهداءِ صعودهمُ بالسلامةْ
ونرثي بقاء الجليلينَ في زمنٍ،
يحكمُ العبدُ فيه إمامَه!
ونرثي رحيل البطولةِ والكبرياءِ..
ولم يبقَ كي يستحي الخائنون
سوى أن تقوم القيامةْ!!!!

٤ – المشتقات

الشاعر محمد دويدار، كانت في أبياته استخدام للمشتقات من مصادر الكلمات ومشتقاتها مثل (متشعبة – مشعبة)، إضافة إلى المفارقات التركيبية والتصويرية التي تحدث تموجًا نغميًّا ودلاليًا متميزًا، يقول[٤٢٩]:

وكمْ بَدَتْ فينا

[٤٢٩] زيتونة الوجع القديم: محمد ماهر دويدار، مخطوطة، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضـــــــــــــــاريسُ النَّـــــــــــــــوى مُتَشَـــــــــــــــعِّبَةْ

قولـــــــــــوا لأطْـــــــــــولِ نَخْلـــــــــــةٍ فـــــــــــي حَيِّنـــــــــــا

أزْرى بِمُلْهِمِـــــــــــــــكِ الشُّـــــــــــــــموخُ وأعْطَبَـــــــــــــــهْ

لقـــــــــــدِ انْحنيـــــــــــتِ لكبريـــــــــــائيَ فاشْـــــــــــمخي

إذْ كبريـــــــــــائي اليـــــــــــومَ آثـــــــــــرَ غَيْهَبَـــــــــــهْ

وتَرَبُّعـــــــــــي عَـــــــــــرْشَ البيـــــــــــانِ

مُتَوَّجـــــــــــاً بالشِّـــــــــــعْرِ

مُعجـــــــــــزةُ الزَّمـــــــــــانِ المُثْرِيَـــــــــــةْ

لـــــــــــي نعمـــــــــــةُ النِّســـــــــــيانِ

أوْ نقـــــــــــمُ الحنـــــــــــينِ وبؤْسُـــــــــــهُ

هـــــــــــذا الـــــــــــذَّي لـــــــــــنْ أغْلبَـــــــــــهْ

خَـــــــــــلِّ المشـــــــــــاعرَ فـــــــــــي المَحـــــــــــابرِ

فـــــــــــي الـــــــــــدفاترِ

فـــــــــــي الغُبـــــــــــارِ علـــــــــــى رفـــــــــــوفِ المَكْتَبَـــــــــــةْ

فـــــــــــالطيرُ يَهْجُـــــــــــرُ عُشَّـــــــــــهُ

بَحْثـــــــــــاً عَـــــــــــنِ الـــــــــــدفءِ الفقيـــــــــــدِ

وعَـــــــــــنْ بـــــــــــلادٍ مُعْشِـــــــــــبَةْ

٥- بعض المحسنات البديعية

استخدام الشاعر ناصر رباح للترادف (جفاء، فارغة)، صوّر قمة الكبرياء الذي خرج من تهميش لصوت الطائرة وكأنَّها بصواريخها العابثة الهادمة لا شيء، وانتفاع الناس بركام البيوت المهدمة التي تتحول بصمود الناس وإرادتهم إلى أطلال جميلة، يقول[٤٣٠]:

صـــــــــــوتُ الطـــــــــــائرات طـــــــــــوالَ الليـــــــــــل

ذهـــــــــــبَ جُفـــــــــــاءً،

ونحـــــــــــاسُ طلقاتِهـــــــــــا الفارغـــــــــــة

بادَلـــــــــــهُ الأطفـــــــــــال بطـــــــــــائرة ورقيّـــــــــــة.

صـــــــــــوتُ الطـــــــــــائرات ذهـــــــــــبَ جُفـــــــــــاءً،

وأمّـــــــــــا المنـــــــــــزلُ المهـــــــــــدوم علـــــــــــى أهلِـــــــــــه

[٤٣٠] واحد من لا أحد: ناصر رباح، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله ـ فلسطين، ط١، ٢٠١١م، ص١٣-١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيمكـــــــــــــــــــــــثُ فـــــــــــــــــــــــي الأرض؛
ينفـــــــــــــــع النـــــــــــــاسَ فـــــــــــــي غـــــــــــــدٍ
تعلـــــــــــــو فيـــــــــــه البيـــــــــــوتُ الجميلـــــــــــــةُ،
والشـــــــــــــــــرفات الجميلـــــــــــــــــــــــــــــة،
ويخلـــــــــــــــــو مـــــــــــــــــن الطـــــــــــــــائرات

٦- سهولة اللفظ وعذوبته

ألفاظ يسيرة مستساغة يجمعها رنين أصوات عذبة تحمل في ثناياها العتاب، الموجه من الأرض للشعب الذي ترك نار العدا تنهش صلب الديار، واستنهاض لمشاعر الصمود والرفض للذل، تتحدث الشاعرة بلسان الأرض الذي تدعو مواطنيها للتعبير عن وجود الأرض ووجود ساكن الأرض، تقول[٤٣١]:

ألســــــــــتَ وَعَـــــــــدتَني يـــــــا شـــــــــعبي يَوْمـــــــــاً
تَـــــــــــذودُ عَـــــــــــن الحمـــــــــــى أرضَ الجُـــــــــــدودِ
فمالـــــــــــــكَ صـــــــــــامِتٌ والنـــــــــــارُ مِنـــــــــــي
تَجـــــــــــوبُ شَـــــــــــوارعي عَـــــــــــدَّت حُـــــــــــدودي
فنســـــــــــلُكَ إنّـــــــــــهُ نَسْـــــــــــلٌ عَريـــــــــــقٌ يفـــــــــــاخِرُ
بالشـــــــــــــــــهيدِ وبالأســــــــــــــــــودِ
وأطفـــــــــــالٌ تحـــــــــــدوا المـــــــــــوتَ عِشـــــــــــقاً
أبابيـــــــــــلٌ علـــــــــــى كُفـــــــــــرِ اليهـــــــــــودِ
فأبنـــــــــــاءُ البواشـــــــــــقِ فـــــــــــي سُـــــــــــمُوٍّ
فَعَبِّـــــــــــرْ عَـــــــــــنْ وجـــــــــــودِكَ عَـــــــــــنْ وُجـــــــــــودي

٧- الإيحاء في الصورة

توحي الشاعرة تهاني في خطابها بتأنيث للأفعال (وقفت، استمطروا فيكِ، أنتِ)، الأرض التي وقفت وما زالت تخوض حروب وصولات وجولات، ولم ترِ الفوز بعد بينما رأت بعض نوره وقفتْ طويلاً في الحروب، وتصويرها للأرض (طير الروح) أي رغم الحصار القاتل الخانق فهي كالطير يتنقل إلى أي الأماكن شاء بدون الوقوف على حواجز وحجز مواعيد للسفر، و

[٤٣١] مخطوطة للشاعرة: ايمان عبدالغني التيني، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(فيك ما أحلى الجراح) كناية عن عظيم الحب للوطن والدفاع عنه وألم الجرح فيه عذب كالماء الزلال، تقول[٤٣٢]:

ولـــــــــــم تجـــــــــــئ يـــــــــــوم المفـــــــــــازْ
والناصـــــــــــبون الهـــــــــــمَّ فيـــــــــــكِ
اســـــــــــتمطروا الـــــــــــدنيا اعتـــــــــــزازْ
فلأنـــــــــــتِ طيـــــــــــرُ الـــــــــــروح دون
معـــــــــــابرٍ، ســـــــــــفرٍ، جـــــــــــواز!

***

النخـــــــــــل يرفـــــــــــع بـــــــــــالعلا
تشـــــــــــييع صـــــــــــاحبنا الشـــــــــــهيدْ
هيـــــــــــا بنـــــــــــا نحمـــــــــــي الـــــــــــبلادَ
بأغنيـــــــــــاتٍ مـــــــــــن جنـــــــــــودْ
والمخلصـــــــــــون الآســـــــــــرون الجنـــــــــــد
مـــــــــــن دون القيـــــــــــودْ
يتبـــــــــــادلونَ النصـــــــــــر عنـــــــــــد
قضـــــــــــاء ثائرنـــــــــــا المجيـــــــــــدْ

***

تكبيـــــــــــرُ جنـــــــــــدِك للقتـــــــــــالِ
وصـــــــــــرخةٌ بـــــــــــينَ الرمـــــــــــاح
أمهلتنـــــــــــي حتـــــــــــى جُرحـــــــــــتُ
وفيـــــــــــكَ مـــــــــــا أحلـــــــــــى الجـــــــــــراح!
أســـــــــــهرت أجفـــــــــــاني وعـــــــــــدتُ بهـــــــــــا
لأبتـــــــــــدئ الكفـــــــــــاحْ
فـــــــــــي حضـــــــــــرةِ الأفـــــــــــراحِ يـــــــــــا وطنـــــــــــي
لتهـــــــــــديني الســـــــــــلاحْ !

[٤٣٢] مخطوطة للشاعرة: تهاني سالم أبو صلاح، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تخاطب الشاعرة تهاني الأرض بأنَّ الوطن مخزن الدموع ورغم ذلك فهو وجهة الحق وملاذ المُحب، ومهما ابتعد المواطن عن موطنه لابدَّ أن يعوده الحب والحنين لوطنٍ لم يدرك بعد ما حدث ما سيحدث له، تقول[٤٣٣]:

يـــــــــــا دمعـــــــــــة القهـــــــــــر المعبّـــــــــــئِ
فـــــــــــي عـــــــــــذابات الســـــــــــنينْ
عبـــــــــــر المحبّـــــــــــون الجهـــــــــــاتِ،
وكنـــــــــــتُ تحـــــــــــت المتعبـــــــــــين
قاتلـــــــــــتُ مهزلـــــــــــة الهـــــــــــوان،
وأنـــــــــــتِ فـــــــــــي دمـــــــــــي الحنـــــــــــينْ
أيقنـــــــــــتُ لمّـــــــــــا جئـــــــــــتُ حبـــــــــــاً
أنّ حبـــــــــــي لـــــــــــن يخـــــــــــونْ

وهكذا نجد أنَّ الشعراء قد وظفوا تقانات الإيقاع الداخلي والموسيقى الخارجية توظيفًا زاد من التأثير الانفعالي والطرب السمعي والتأكيد الدلالي على معاني وقيم وجماليات شعرية.

***

[٤٣٣] مخطوطة للشاعرة: تهاني سالم أبو صلاح، ٢٠١٥م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

- وقفت الدراسة على محطات من الشعر الفلسطيني الذي يعبِّر عن المقاومة والنتائج والتوصيات الفلسطينية وطموحات شعبها وآمال تحريرها للوطن السليب والدفاع عن المقدسات معاني تعتصر في قلوب أبناء الوطن منهم مَن شكّل دفاعهم عنها بروحه وجسده وماله ونفسه، ولقد شكَّل الشعراء الفلسطينيون بكلماتهم وأبياتهم منبعًا للتحريض على بث روح الجهاد في نفوس المسلمين لإعلاء كلمة الله عز وجل، وقد أفضت أشعارهم إلى الآتي:
  - الدفاع عن القدس والمقدسات والوطن والشعب.
  - بث روح الجهاد في نفوس المسلمين.
  - توثيق تاريخي للحروب التي تجري على السّاحة الفلسطينيَّة.
  - مدح الشُّهداء وارتقائهم ووصف نقاء دروبهم التي بذلوها في سبيل الله تعالى والوطن.
  - هجاء العدو وبيان فظاعة مجازره وجرائمه بحق الشعب والوطن.
  - رثاء وشكوى حال الظلم والحصار الذي يخنق بقيوده الأطفال والشيوخ والنساء والأرض، ويقطع سُبُل الحياة، والتعرُّض لمدح الصمود الفلسطيني الثائر الصابر المتمسك بالدين والمتوكل على رب هذه الأرض التي سينصرها ذات فجر.
  - إطلاق أعنّةِ الكلمات التي تطلب إطلاق سراح الأسرى والأسيرات والميامين والمجاهدين في سجون الاحتلال، الذين ضحوا بكلِّ ما أوتوا من أعمار فداءً لله ولدينه وأرضه المقدسة.
- تناولت الباحثة العديد من الدواوين الشعريَّة التي نظّمها شعراء فلسطينيون في القرن الواحد والعشرين، وقد بلغ عددهم ما يقارب ثمانين شاعرًا وشاعرة، أكثرهم من قطاع غزة وأقلَّهم من شعراء الضفة الغربية.
- لقد تنوعت القضايا والمجالات التي اهتمَّ بها الشعراء الفلسطينيون في هذه الفترة التي عايشوا فيها حروبًا خيَّمت على أرض غزة وانتفاضة هبَّت على ميادين القدس.
- تناولت الباحثة في الدراسة تحليلًا للأبيات التي ذُكرت لأغراض وطنية شتَّى، والوقوف على جوانب البنى الإيقاعية للتعرض إلى قوة تمكُّن الشعراء مما يكتبون من شعر موزون ومقفى تبعًا لقواعد الشعر المعروفة، وكلّ ما ورد من شعر في الدراسة كان حجة بالغة القوة، حتّى يكون ردًا على مَن يشكك بقدرة الشعر الفلسطيني ومنظومات الشعراء للوصول إلى الارتقاء بالأدب الفلسطيني.
- ولقد كانت أبرز ظاهرة للشعراء الذين تناولتهم الدراسة، أنَّ أكثر الشعراء والشاعرات هم في مرحلة النبوغ والبزوغ في ريعان شبابهم، الذين أعلوا كلمة الحق وهم في مرحلة الشباب الأولى من أعمارهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إنَّ ما تناولته الباحثة شكَّل نواة دراسة هي الأولى من نوعها، بما تمَّ اختياره من دواوين وشعراء وشاعرات لهذه المرحلة من الأدب الفلسطيني.
- اتسمت الدراسة بالموضوعية، وإنْ كان هناك تكرار لاسم شاعر فإنَّما يكون خارج المطروح، فقد ركزت الباحثة على اقتناء وانتقاء الأبيات الشعرية التي تخدم موضوع البحث بغض النَّظر عن اسم الشاعر.
- المخطوطات التي تمَّ ذكرها بكثرة في الفصل الرابع كانت لدواوين شعراء تحت الطبع، والتي سيتم نشرها خلال فترة زمنية تلاحق الفترة التي اندرج تحتها عنوان الدراسة.
- إنَّ الشعر في مرحلة القرن الواحد والعشرين المنطلقة من أفواه الشعراء الشباب لا يقل جودة وأهمية وقوة وفصاحة وصورًا وتشبيهات وخيالات وأساليب ورصانة وتقفي لأثر الواقع عن ما قاله محمود درويش وسميح القاسم وعبد الرحيم محمود وغيرهم من الشعراء الفلسطينيين الكبار الذين نبغوا في الأدب المقاوم.
- الأعمال الشعريَّة لأعمار الشعراء الفلسطينيين في مرحلة القرن الواحد والعشرين لا تقل خبرة، وتعايش حروب وانتفاضات واندلاع للمواجهات في كل بقعة على هذه الأرض الطاهرة، فقد عايشوا من الحروب، وما أنطقهم ربما يكون أعنف مما عايشه شعراء فلسطين في مراحل أخرى من المعارك المستمرة مع الاحتلال حتى تحرير هذه البلاد.
- لقد كانت قصائد الشعراء يغلب على سماتها قوة التعبير وجذب الاصغاء وحسن التصوير، وشيوع أجواء الحزن الذي يخيم على قلوب الشعراء ما يرثي لحال وطنهم وشعبهم وقلة أبيات الاحتفاء بالانتصارات المتلاحقة، ولكنّه ستأتي مرحلة يكتب فيها شعراء فلسطين لحن الفرح بالانتصار الكبير بإذن الله تعالى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نتائج الدراسة

كشفت الدراسة عن الدور الكبير الذي احتله الشعر المقاوم في هذا العصر، فهو بحق يعكس الحياة العامة للشعب الفلسطيني بخاصة، ويعتبر فنًا من فنون الشعر. ويعد إرثًا يتسم بسمات فنية رائعة، وقد توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١- لقد فجَّر عشق الوطن لدى الشعراء نبع الشعر الذي لا يغفن له جفن عن كل ما يدور حوله، وما زال أوج عطاءهم يكتب وينشر عبر كل الوسائل المتاحة لهم.

٢- الشعراء على وجه العموم في الدراسة ملتزمون بقضايا الوطن والدين والمقاومة، حاملون هم القضية.

٣- لم يتبين عند الشعراء قصورًا من قصائد فنون الشعر الأخرى التي اعتلت ميادين كلماتهم كما كان الشعر الوطني الثائر.

٤- توحد الشعراء في بناء أساليبهم إلى اللغة السهلة القريبة إلى النَفَس المكتنز بالقيم الانسانية.

٥- معجم الشعراء حدائق غنّاء بالألفاظ والمصطلحات والمعاني والصور والتشبيهات.

٦- فوق كل ذي علم عليم، وفوق كل أرض أهل يطالبون بها، وفي كل أهل شعراء يدافعون وينصرون الأهل والأرض، وشعراء فلسطين خير من امتاز بملكة اللغة والفصاحة.

توصيات الدراسة

أرجو حيث أنّي باحثة عايشت شعرًا مقاومًا من مختلف فوهات أقلام الشعراء الفلسطينيين أن يتم اختيار قصائد الشعراء ووضعها محل الدراسة والنقد، فمعظم الكتب التي تحدثت عن الشعراء الفلسطينيين لم تدرج ولو نصًا واحدًا من الشعراء المندرجين في الرسالة، ويبدو أن صفتهم بأنَّهم شعراء في مرحلة الشباب وليسوا ذائعي الصيت جاء على حساب الاهتمام بشعرهم، إلّا أن الواقع أنطقهم.

- أوصي الباحثين بتركيز دراساتهم على هذه الحقبة من شعر المقاومة.
- أوصي المؤسسات الثقافية الرسمية والأهلية الاهتمام بجميع هذه الدواوين ونشرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر

١- القرآن الكريم

٢- أبابيل: ياسر الوقاد، دار الفيلسوف، فلسطين، ط١، ٢٠٠٨.

٣- أبجدية القيد الأخير: المطولة الشعرية الخاصة بحياة الأسير الفلسطيني، مؤسسة الشام، أمل أبو عاصي، وزارة الثقافة الفلسطينية، فلسطين، ط١، ٢٠١٤م.

٤- أبو سيّاف: ياسر الوقاد، منتدى أمجاد الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٧م.

٥- أتكئ على حجر: شجاع الصفدي، وزارة الثقافة، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م.

٦- آتيتكم بقبس: يونس أبو جراد، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م.

٧- آخر أغنية للرحيل: محمد ماهر دويدار، ط١، ٢٠١٣م.

٨- أربعة فصول للضباب: أمل أبو عاصي (اليازجي)، دار القمري، فلسطين، ط١، ٢٠١٥م.

٩- أعاصير الزنابق: عبدالكريم العسولي، فلسطين، ٢٠٠٧م.

١٠- أعيريني عيني: محمد ماهر دويدار، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٠م.

١١- أغاريد النوارس: عبد الكريم العسولي، فلسطين، ط١، ٢٠١١.

١٢- أنّات القمر: يونس أبو جراد، منتدى أمجاد الثقافي، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م.

١٣- البحار يعتذر عن العرق: عثمان حسين، دار الكاتب، القدس، ط١، ١٩٩٣.

١٤- بعدي وما قبل انتهائه: عفاف الحساسنة، رابطة الكتاب والادباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م.

١٥- بلادي: خالد إغبارية، دار الجندي للنشر والتوزيع -فلسطين ، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٤.

١٦- بوح البدور: سناء الكباريتي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م.

١٧- تداعيات الخارجي الأخير: توفيق الحاج، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣.

١٨- تلاوة الطائر الراحل: سامي مهنا، دار الجندي المقدسية، فلسطين، ٢٠١٢م.

١٩- حديث الوجدان: فرج البرعي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٥.

٢٠- حكاية من الشارع الخلفي: علاء الغول، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٥.

٢١- حين يرتجف الهواء: آلاء نعيم القطراوي، رابطة الكتاب والادباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠.

٢٢- حين يشبهك الغجر: علاء الغول، الكلمة للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠١٥.

٢٣- خيوط الفجر: مجموعة شعرية: رفيق أحمد علي، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٤- دموع بلا عيون: عبدالفتاح أبو زايدة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١،٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥- دموع وشموع: عبدالكريم العسولي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، ط١، ٢٠١١م، ج١.
٢٦- ديوان أسطول الحرية: د. عبد الخالق العف، جمع واعداد: موسى أبو دقة- محمد الريفي- محمد مرعي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٠م.
٢٧- ربما: هاني البياري، الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢.
٢٨- رحيل مفاجئ: مروان برزق، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٣م.
٢٩- رفيق السالمي يسقي غابة البرتقال: محمود الغرباوي، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٠.
٣٠- زيتونة الوجع القديم: محمد ماهر دويدار، مخطوطة، ٢٠١٥م.
٣١- السِّراجُ عاليًا: مراد السوداني، بيت الشعر الفلسطيني، رام الله- فلسطين، ط١، ٢٠٠٩م.
٣٢- سقف الذهول: سهيل أسعد أبو زهير، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠م.
٣٣- السماء الزرقاء: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، مؤسسة دوحة الإبداع للثقافة والفنون، غزة، ط١، ٢٠١٣.
٣٤- سماء الفارس البرتقالي، ياسر الوقاد، ملتقى فاكهة البيان، فلسطين، ط١،٢٠٠٧م.
٣٥- شاعر غزة: وزارة الثقافة الفلسطينية، غزة، دار الأرقم، ٢٠١٥م.
٣٦- شبح في مرايا الكلمات: ديانا كمال، الاتحاد العام للكتاب والادباء، غزة، ط١، ٢٠١٢.
٣٧- شدو الجراح: أ.د. عبد الخالق العف، فلسطين، ٢٠٠٣م.
٣٨- شهوة في دوامة الشوك: بسام المناصرة، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠٠٨م.
٣٩- صهيل الجراح: عبد الرحمن عوض الله، دار المقداد، غزة، ط١، ٢٠٠٥م.
٤٠- الضوء والأثر: علي عصافرة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١،٢٠١٢م.
٤١- طرقات على جدار الصمت: محمد المهدي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م.
٤٢- ظلال الذاكرة: محمد ماهر دويدار، دار الأرقم، فلسطين، ط١، ٢٠١١م.
٤٣- عابرون بثياب خفيفة: ناصر محمد رباح، فضاءات، عمان، ٢٠١٤م.
٤٤- عاصفة الكلمات: نور العابدين، ملتقى شواطئ الأدب، فلسطين، ط١، ٢٠١٠م.
٤٥- عزف على الأمواج: ألاء عصام عبدربه، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م.
٤٦- العصف المأكول: مجموعة شعرية، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، ٢٠١٤.
٤٧- عصير الرماد: رحاب كنعان، الرسالة، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٨- على صهوة الماء: مروان جميل محيسن، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠.
٤٩- على ضفاف القلب: شفيق التلولي، الكلمة للنشر والتوزيع، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠١٤م.
٥٠- عواصم في الظل وأنا: سائد السويركي، اتحاد الكتاب والادباء الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٦.
٥١- غربة: د.عطاالله أبو السبح، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٥م.
٥٢- فاكهة المذبحة: ياسر الوقاد، ملتقى فاكهة البيان، غزة، ط١، ٢٠٠٨.
٥٣- في كل سنبلة: محمد أبو نصيرة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٠.
٥٤- قلائد للأقمار: مجموعة شعرية، رفيق أحمد علي، من اصدارات حركة الجهاد الاسلامي في فلسطين، القدس، ٢٠٠٩.
٥٥- كأنه وطن: يسرا الخطيب، الحضارة للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
٥٦- اللؤلؤ والمحار: علي عصافرة، حرره: أسامة الأشقر، مؤسسة فلسطين للثقافة، سورية، ط١،٢٠١٠م.
٥٧- للأقصى أنزف شغفي: د.خضر أبو جحجوح، مكتبة اليازجي، غزة، ط١، ٢٠١١م.
٥٨- لمن يبكي: صقر أبو عيدة، دار الصداقة للنشر، فلسطين، ط١، ٢٠١٠م.
٥٩- لو يظمأ السفر: سمية عصام وادي، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م.
٦٠- ليس غيرك آسري: جواد اسماعيل الهشيم، مجموعة شعرية٢، ٢٠١٢م.
٦١- ليس ما يكتب مصادفة: فادي الشافعي، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١،٢٠١٢.
٦٢- مخطوطة ٢٠١٤م: عبد الخالق العف.
٦٣- مخطوطة للشاعر أحمد اسماعيل الأعرج، ٢٠١٥.
٦٤- مخطوطة للشاعر: بشار أبو صلاح، ٢٠١٥م.
٦٥- مخطوطة للشاعر: قتيبة عبد الرحمن، ٢٠١٥م.
٦٦- مخطوطة للشاعرة تهاني سالم أبو صلاح، ٢٠١٥.
٦٧- مخطوطة للشاعرة: ايمان عبدالغني التيني، ٢٠١٥م.
٦٨- مخطوطة للشاعرة: علا إبراهيم الجديلي، ٢٠١٢م.
٦٩- مرثية الشرف العربي: عمر خليل عمر، سلسلة أدب الانتفاضة، من اصدارات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، مركز رشاد الشوا للثقافة، غزة، ط١، ٢٠٠١.
٧٠- مفردات فلسطينية (انتفاضة الاقصى): صالح فروانة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧١- مفردات فلسطينية (انتفاضة الأقصى): صالح عمر فروانة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١م، ج٢.
٧٢- نبض الجراح: عبدالله ابراهيم أبو صفية، ط١، ٢٠١١م.
٧٣- نبض الياسمين: إيمان أبو شيحة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢م.
٧٤- نقوش على قذيفة فسفورية: خضر محمد أبو جحجوح، مكتبة اليازجي، غزة، ط١، ٢٠١٠م.
٧٥- هات لي عين الرضا هات لي عين السخط: علي الخليلي، وزارة الثقافة، فلسطين، ط١، ١٩٩٦م.
٧٦- هديل المدينة: محمد العكشية، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١٢.
٧٧- هديل على سروة لحنين: خضر محمد أبو جحجوح، دار نغم للنشر والتوزيع، فلسطين، ط١، ٢٠٠٩.
٧٨- واحد من لا أحد: ناصر رباح، مركز أوغاريت الثقافي، رام الله . فلسطين، ط١، ٢٠١١م.
٧٩- وجهان: رزق البياري، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ٢٠٠٥م.
٨٠- وطن تدفأ بالقصيد: سماح المزين، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١.

الكتب والمراجع

١- أبو سلمى حياته وشعره دراسة أدبية نقدية: غادة أحمد بيلتو، تقديم: د.حسام الخطيب، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.
٢- أدب الكاتب: أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة٢٧٦، تحقيق: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٢، ١٩٨٥م.
٣- الأدب والموقف النقدي: د.عبد الفتاح أبو زايدة، دار المقداد، غزة، ط٢، ٢٠٠٦م.
٤- أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج١، ١٩٧٩م.
٥- أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج٤.
٦- أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج٣.
٧- أدباء العرب منتقيات: بطرس البستاني، دار الجيل –دار مارون عبود، بيروت، ج٢، ١٩٧٩م.
٨- الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية: منجي الشملي، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٨٢م.
٩- الأساليب الإنشائية في النحو العربي: عبدالسلام هارون، ط٥، الخانجي، القاهرة،٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠- أساليب البيان: د.فضل عباس، دار النفائس، عمان، ط١،٢٠٠٧م.
١١- أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: قيس اسماعيل الأوسي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، ١٩٨٨م.
١٢- أساليب تدريس التربية الاسلامية: يوسف الحمادى، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٧.
١٣- أسرار البلاغة: أبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ٤٧٤، علّق عليه: محمد محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط١، ١٩٩١م.
١٤- أشعار الشعراء الستة الجاهليين: يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري٤٧٦، ج١، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.
١٥- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ١٣٢٨هـ.
١٦- الأعمال الشعرية الكاملة: معين بسيسو، دار العودة، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.
١٧- الأعمال الشعرية: أمل دنقل، مكتبة مدبولى.
١٨- ألقاب الشعراء بين الجاهلية والاسلام: عثمان محمد العبادلة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
١٩- أوزان الشعر وقوافيه دراسة تطبيقية: محمد أبو الفتوح شريف، دار القلم، دبي، ط١، ١٩٨٨م.
٢٠- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر: د. علي علي صُبح، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٩٦م.
٢١- البناء اللفظي في لزوميات المعري دراسة تحليلية بلاغية: د.مصطفى السعدني، منشأ المعارف بالإسكندرية.
٢٢- البنية الايقاعية في شعر الجوهري: مقداد محمد شاكر قاسم، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٠م.
٢٣- بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة: فيصل صالح القصيري، وزارة الثقافة، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
٢٤- البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ٢٥٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٥- البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن الجاحظ ٢٥٥، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج٢، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٦- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مج١، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٣م.
٢٧- تاريخ آداب اللغة العربية: جرجي زيدان، مج٢، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٣م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٨- تاريخ الأدب والنصوص الأدبية: محمد الطيب عبدالنافع-ابراهيم عبد الرحيم يوسف- مراجعة: منير البعلبكي، مكتبة الوحدة العربية، الشركة الوطنية للنشر، بيروت.
٢٩- التأسيس في علم البلاغة: عبدالحميد النجار.
٣٠- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: عبدالله بن يوسف الزيلعي، تحقيق: سلطان فهد الطبيشي، دار ابن خزيمة - الرياض ط١، ١٤١٤هـ.
٣١- التكرير بين المثير والتأثير: عز الدين علي السيد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٩٧٨م.
٣٢- التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة: ليديا وعد الله، دار مجدلاوي، الأردن، ط١، ٢٠٠٥م.
٣٣- التناص في شعر حميد سعيد، د. يسرى خلف حسين، دار دجلة، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١م.
٣٤- التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي: د. ماجد ياسين الجعافرة، دار الكندي، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٥- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد بن الازهر بن نوح بن حاتم سعيد بن عبدالرحمن الهروي الازهري، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مراجعة: محمد على النجار، القاهرة (مصر)، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة، د.ط، ١٩٦٤، ج٢.
٣٦- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.
٣٧- جرس الألفاظ ودلالتها: ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠.
٣٨- جمرة النص الشعري(مقاربات في الشعر والشعراء والحداثة والفاعلية): محمد عز الدين المناصرة، مجدلاوي، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٩- الحداثة الشعريّة العربية بين الإبداع والتنظير والنقد: د.خليل أبو جهجه، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٤٠- خصائص الأسلوب في شعر فدوى طوقان: فتحية إبراهيم صرصور، الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة-فلسطين، ط١، ٢٠٠٥.
٤١- الخطاب الشعري بين المقاومة والسلام نزعة التحول أم الثبات: فيصل قرقطي، مجلة بلسم، عدد٣٣١، ٢٠٠٣م.
٤٢- دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم: د. عبدالخالق العف، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، فلسطين، ٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٣- دراسات في موسيقى الشعر العربي العروض والقافية: أ.د.عبد الخالق العف، مكتبة آفاق، غزة-فلسطين، ٢٠٠٤.
٤٤- دلالات التراكيب دراسة بلاغية: د.محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢، ١٩٨٧م.
٤٥- دلائل الاعجاز: أبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ٤٧٤، علّق عليه: محمد محمد شاكر، دار المدني، جدة، ط٣، ١٩٩٢.
٤٦- ديوان أبي الطيب المتنبي.
٤٧- ديوان أبي القاسم الشابي.
٤٨- ديوان بشار بن برد.
٤٩- ديوان محمود درويش، مجلد٢، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٥٠- الذاكرة المفقودة: إلياس الخوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
٥١- الرمز في الشعر العربي دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب: د.الطاهر محمد بن الطاهر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط٢، ٢٠٠٧م.
٥٢- سمات نقدية في الأدب الحديث: عزيز السيد جاسم (القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ م).
٥٣- الشاعر منيب فهد الحاج: قصائد مختصرة وتراكيب بسيطة في مسار الشعر المقاوم: طلعت سقيري، مجلة بلسم، عدد٢٢١، ١٩٩٣م.
٥٤- الشاعر منيب فهد الحاج: قصائد مختصرة وتراكيب بسيطة في مسار الشعر المقاوم: طلعت سقيري، مجلة بلسم، عدد٢٢١، ١٩٩٣م.
٥٥- شرح مقصورة ابن دريد في فنون الشعر والحكمة والموعظة والأدب والغزل: أبي بكر بن الحسن بن دريد ٣٢١، شرح تكميلي: عيد الوصيف محمد، المكتبة الشعبية، لبنان.
٥٦- شروح التلخيص: التفنازاني، عيسى الحلبي، مصر،ج٢.
٥٧- شعر الانتفاضة دراسة واختيار: د.عادل أبو عمشة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، فلسطين، ط١، ١٩٩١م.
٥٨- شعر القرى قبل الاسلام: جواد الشيباني، مؤسسة دار الصادق- دار الرضوان، المملكة الأردنية الهاشمية، ط١، ٢٠١٢م.
٥٩- الشعر المقاوم شرفه أن يقضَّ مضاجع الخصم..ويبني: مروان الخطيب، مجلة بلسم، عدد٣٥١، لبنان، ٢٠٠٤م.
٦٠- الشعر المقاوم شرفه أن يقضَّ مضاجع الخصم..ويبني: مروان الخطيب، مجلة بلسم، عدد٣٥١، لبنان، ٢٠٠٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦١- الشعر واليقظة العربية قبيل الانتداب البريطاني مدخل لدراسة شعر المقاومة الفلسطينية: د.حسني محمود حسين، مجلة شؤون فلسطينية، عدد١٠٤، ١٩٨٠م.
٦٢- الشعر واليقظة العربية قبيل الانتداب البريطاني مدخل لدراسة شعر المقاومة الفلسطينية: د.حسني محمود حسين، مجلة شؤون فلسطينية، عدد١٠٤، ١٩٨٠م.
٦٣- شعراء فلسطين في العصر الحديث صور الماضي والحاضر واستشراف المستقبل: محمد محمد حسن شراب، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن-لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
٦٤- شعرنا الحديث إلى أين: د.غالي شكري ، ط ١(دار الشروق ،القاهرة وبيروت ، ١٩٩١ م) .
٦٥- الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة: د.وجدان الصائغ، دار مكتبة الحياة، مؤسسة الخليل الوجدانية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.
٦٦- الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي: د.مدحت الجبار، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٥م.
٦٧- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي: الولي محمد، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.
٦٨- الصورة الفنية في شعر الشَّمَّاخ: محمد علي دياب، وزارة الثقافة، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠٠٣م.
٦٩- الصورة الفنية في شعر علي الفزاني: أ.حنان محمد شلوف، منشورات جامعة ٧أكتوبر، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط١، ٢٠٠٧م.
٧٠- صورة القدس في الشعر الفلسطيني المقاوم ديوان يا أمة القدس نموذجًا: د. بسام أبو بشير، مؤتمر القدس تاريخ وثقافة، ٢٠١١م.
٧١- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: بهاء الدين السبكي (ت ٧٧٣)، تحقيق: د.عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج٢، ط١، ٢٠٠٣م.
٧٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن ت ٤٥٦هـ)، تح: محمد عبدالحميد،(ط٥، دار الجيل، بيروت- لبنان، ج١، ١٤٠١هـ).
٧٣- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت- لبنان، ج١، ١٤٠١هـ.
٧٤- عناصر الابداع الفني في شعر أحمد مطر: د.كمال أحمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٧٥- فقه اللغة وأسرار العربية: أبي منصور الثعالبي، وضع الشروح:د. ديزيره سقال، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٦- الفن ومذاهبه في الشعر العربي: د. شوقي ضيف ، ط ١٢ (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٣ م).
٧٧- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٠.
٧٨- في نظرية لأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم: د.عثمان موافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤م، ج١.
٧٩- في نقد الأدب الفلسطيني: أ.د.نبيل خالد أبو علي، دار المقداد، غزة، ط١، ٢٠٠١م.
٨٠- قضية اللفظ والمعنى وأثرها في تدوين البلاغة العربية (إلى عهد السكاكي ٥٥٥-٦٢٦): د.علي محمد حسن العماري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
٨١- الكامل للمبرد: أبي العباس محمد بن يزيد ٢٨٥، دار الفكر، ج١.
٨٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ٦٧٣: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
٨٣- المرأة العربية والابداع الشعري: سهام الفريح، دار جرير، عمّان، ط١، ٢٠١٠م.
٨٤- مقاربات نقدية في شعر المقاومة: د. يوسف أبو شحدة، رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين، غزة، ط١، ٢٠١١م.
٨٥- من أعلام الفكر والأدب في التراث العربي: د. محمد جواد النوري، جلبشة ومحمد بدارنة، مطبعة الشرق العربية، القدس.
٨٦- من أعلام الفكر والتراث والأدب في التراث العربي: محمد النوري، بمساهمة ل: جلبشة ومحمد بدارنة، مطبعة الشرق العربية، القدس.
٨٧- من التراث العربي آثار ابن المقفع، دار مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٦.
٨٨- نصوص شعرية: د. خليل الشيخ و د نايف العجلوني ، ط ١ (عمان ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، ١٩٩٧ م).

المجلات والدوريات

١- الأدب المقاوم: يوسف عبد الكريم الحمدوني، مجلة بيادر، عدد٢، ١٩٨٥م.
٢- أدب المقاومة في قصص دراما الحواس: عبداللطيف الأرناؤوط، مجلة العربي، عدد: ٥٤٣، سنة: ٤٧، تاريخ العدد:١-٢-٢٠٠٤.
٣- أدب المقاومة: غالي شكري، مجلة أدب ونقد،عدد١٠، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م.
٤- البعد الانساني في أدب المقاومة: محمد محسن، مجلة بلسم، عدد٢٤٧، ١٩٩٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- البواعث الموضوعية في شعر الأسرى الفلسطينيين: د.عبد الخالق العف، أ. معاذ حنفي، مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السادس عشر، العدد الأول، يناير ٢٠٠٨م.
٦- تطور الشعر الفلسطيني المقاوم بين الموضوعية والنقد المزاجي: راسم المدهون، مجلة شؤون فلسطينية، عدد١٠١، ١٩٨٠م.
٧- خليل زقطان من رواد الشعر الفلسطيني المقاوم: زياد أبو اللبن، مجلة أفكار، عدد: ١٨٩، ٢٠٠٤م.
٨- سمات الأدب المقاوم: حسين الحموي، مجلة بلسم، عدد٢٢١، ١٩٩٣م.
٩- قدسيات أدب المقاومة: داليا محمود الحديدي، المجلة العربية، عدد٣٠٤، قطر، ٢٠٠٨م.

الرسائل العلمية

١- أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث: جمال النوافعة، إشراف: سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، ٢٠٠٨.

المواقع الالكترونية

١- شبكة الفصيح مقال فجعلهم كعصف مأكول في تاريخ ٩/٨/١٤٢٦ هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com